الفصل التاسع

تتمّة عن جهنم
وعن الجهنمات الأخرى المختلفة عن تلك التي وصفت سابقاً

947. يخيل للذين يميلون إلى الباطل ويظنون أن بإمكانهم الحصول على ما يريدون بالخداع والغدر واقتنعوا بهذا في حياتهم الدنيا لأنهم جربوه بنجاح، يخيل لهم بعد الموت إنهم يعيشون في شيء ما يشبه البرميل أو الخزان وله غطاء، ويدعى هذا البرميل برميل جهنم، وتقع إلى جانبه كرة صغيرة تقوم على قاعدة هرمية الشكل، يعتقد هؤلاء أنها الكرة الأرضية عينها التي تخضع خضوعاً تاماً لسلطانهم وإداراتهم. وعلى هذا النحو تماماً يرون الأمر. والذين منهم اضطهدوا الأبرياء يقيمون هناك دهراً تاماً. وقد قيل لي إنه قد مضى على بعضهم هناك عشرون قرناً. ولما أخرجوهم من هناك عاشوا حالة ضلال ظنوا فيها أن المعمورة كلها عبارة عن كرة يطفون عليها ويطؤونها بأقدامهم عادين أنفسهم آلهة. وكنت أرى هؤلاء بين وقت وآخر وأتحدث إليهم عن الأضاليل والغوايات. ولكن بما أنهم هكذا كانوا في الدنيا، فلم يستطيعوا الرجوع عنه. وأحسست أحياناً مدى دقة مكرهم في تحريف الأفكار وتشويهها بحيث يصعب كثيراً التأكد من أنهم هم من فعل هذا. زد إلى هذا أنهم يفعلون ذلك بطريقة طبيعية إلى درجة لا تثير أي شبهات. ومثل هذه الأرواح لا يجاز لها أبداً دخول أوساط الناس، لأنها تقاد إلى جهنم سراً وفي الخفاء لكي لا تلحظ.

948. وثمة إلى اليسار برميل آخر، كما يخيل لهم، يقيم فيه بعض أرواح الذين فعلوا الشر في دنياهم وفي اعتقادهم أنهم يفعلون الخير، وأرواح آخرين ظنوا

أنهم يفعلون الخير، لكنهم كانوا يفعلون الشر. وعلى هذا النحو قام الخير عندهم في الشر.؟ ويبقى هؤلاء في هذا المكان لبعض الوقت، ثم تسلب منهم قدرتهم على المحاكمة السليمة فيصبحون كالنيام غير مسؤولين عن أفعالهم، ولكن بصرف النظر عن هذا كله يظنون أنفسهم صاحين صحواً تاماً. وعندما ترجع إليهم قدرتهم على المحاكمة السليمة، يعود إليهم وعيهم ويغدون كالأرواح الأخرى.

949. وإلى الأمام على اليسار قليلاً يقوم ديماس ليس فيه أي ضوء، ويسود فيه ظلام دامس، ولذلك يدعى «الديماس المظلم». هناك تعيش الأرواح التي كانت تنظر إلى أرزاق الآخرين بعين الحسد، وتتمنى دوماً أن تملكها، وكلما سنحت لها الفرصة تستولي عليها بأكثر الطرق نذالة، ولكن تحت شتى الحجج اللائقة. وبعض الأرواح التي تعيش هناك كانت تشغل في الحياة الدنيا منزلة اجتماعية رفيعة، إلا أنها اكتسبت منزلتها بالحيلة والغدر فقط. وفي هذا الديماس يبحثون معاً أفضل السبل لسلب الآخرين، تماماً كما كانوا يفعلون في حياتهم الدنيوية. أما الظلام السائد هناك فيصفونه بالبديع المذهل. وقد أريت كيف يبدو الذين هناك، الذين عاشوا على الحيلة والخداع، ورأيت بوضوح كوضوح ضوء النهار إلى ماذا يتحول هؤلاء في آخر المطاف. فوجوههم أكثر إثارة للاشمئزاز من وجوه الموتى، ومغطاة بالأوقاب التي سببتها حياة الألم والقلق.

950. وصعدت جماعة من جهة الجحيم إلى مرتفع يقع إلى الأمام. وأحسست من بيئتهم أنهم لا يقيمون وزناً للرب ويزدرون الخدمة الإلهية ازدراء تاماً. وكان كلامهم على شكل موجات. وقد جدف أحدهم على الرب، فأعيد وقذف بهم إلى الجحيم، فوراً. لقد جيء بهؤلاء من المناطق العالية النائية بغرض لقاء الذين كان يمكن لهم أن يوحدوا قواهم مع قواهم للسيطرة على الآخرين. لكنهم أوقفوا وهم في الطريق، وطلب منهم أن يمتنعوا عما أزمعوا القيام به، لأنه سوف يرتد ضدهم ويؤذيهم، فباتوا في حيرة من أمرهم؛ وعندئذٍ غدا بالإمكان تفحصهم. لقد كانت وجوههم سوداء، وعلى رؤوسهم عصابات بيضاء كانت تعني أنه يرون في الخدمة الإلهية، بالتالي في كلمة الرب، شيئاً ما قاتماً لا ينفع إلا لتقييد فئات الشعب البسيطة بقيود الضمير. إن هذه الأرواح تعيش على مقربة من الجحيم، حيث تقيم

التنانين الطائرة غير السامة، ولذلك سمي المكان «موطن التنانين». ولكن بما أنهم لا يلجؤون إلى الغدر، فإن جحيمهم ليست شديدة القسوة. وتنسب هذه الأرواح كل شيء لنفسها ولحذرها مفاخرة بأنها لا تخاف أحداً أبداً. بيد أنه أظهر لها أن مجرد خشخشة بسيطة تدب الذعر في أوساطها فتولي هاربة، لأنها ما إن سمعت الخشخشة حتى ظنت أن الجحيم كلها قامت لكي تبيدها، فتحولت من معشر أبطال إلى معشر نسوة مذعورات.

951. ويقيم في الأرض السفلى أمام القدم اليسرى، الناس الذين رأوا أنفسهم في الحياة الدنيا قديسين. ويهيأ لهم من وقت لآخر أن وجوههم تشع ضياء، ويحدث هذا نتيجة قناعتهم بقدسيتهم. لكن النتيجة أنهم يبقون هناك في الأرض السفلى يتحرقون رغبة للصعود على السماء التي يظنون أنها فوق. ثم تقوى هذه الرغبة أكثر فأكثر لتتحول شيئاً فشيئاً إلى قلق يتزايد ويتزايد إلى أن يقروا بأنهم ليسوا قديسين؛ وعندما يخرجون من هذا المكان يمنحون الإحساس بنتانتهم المقززة.

952. وثمة روح ظن أنه عاش حياة دنيوية طاهرة، لأن الناس عدّوه قديساً، ولذلك اعتقد أنه استحق السماء. لقد قال، إنه عاش حياته تقياً ورعاً، وقضى أوقاتاً طويلة في الصلاة ظناً منه أنه يكفي الإنسان أن يهتم بشؤونه. وقال كذلك إنه كان خاطئاً ويريد أن يتألم، وحتى عندما وطأه الآخرون بأقدامهم دعا هذا «بالصبر المسيحي»؛ وأكد إنه رغب في أن يكون الأصغر لكي يغدو الأكبر في السموات. وعندئذٍ جرب لكي يرى ما إذا كان قد أتى أي عمل صالح أو رغب في ذلك، أي هل أتى عملاً ما من أعمال الرحمة من أجل الآخرين؛ فقال، إنه لا يعرف ماذا يعني هذا، وإنه عاش عيشة طاهرة وحسب. ولكن بما أن هدف حياته اقتصر على تحقيق تفوقه الذاتي على الآخرين الذين رأى فيهم كائنات دنيا بالنسبة إليه، لذلك ولأنه ظن نفسه قديساً، فقد ظهر في الأول في صورة بشرية أبيض كله حتى الخصر، ثم تحول أولاً إلى اللون الأزرق القاتم، وبعدها إلى اللون الأسود. وبما أنه كان يرغب في إدارة الآخرين الذين كان يزدريهم، فقد أصبح أكثر سواداً من الآخرين كلهم.

953. لقد قادوني عبر بعض مثاوي السموات الأولى، وأعطيت أن أرى من هناك بحراً عظيماً نائياً تتلاطم فيه أمواج جبارة، اختفت حدوده من مجال الرؤية. وقيل لي، إن الذين أرادوا في حياتهم الدنيوية أن يكونوا عظماء ولم يهتموا بالوسائل لتحقيق ذلك، سواء كانت نظيفة أم قذرة، هؤلاء يرون في مخيلتهم مثل هذا البحر الذي يخافون الغرق فيه.

954. إن الأضاليل التي كانت لدى الإنسان في حياته الدنيوية، تتحول في الحياة الأخرى إلى أضاليل أخرى، لكنها متوافقة مع سابقاتها. فالذين كانوا على الأرض قساة لا رحمة في قلوبهم، تتحول قساوتهم هذه إلى قساوة غير معقولة؛ فيقتلون كل من يلقونه في طريقهم، حتى لو كان منهم، فيذيقونه شتى ألوان التعذيب التي يجدون فيها متعتهم القصوى. أما الدمويون فيجدون متعتهم في تعذيب الأرواح الأخرى حتى يسفحون دماءها، لأنهم يرون في الأرواح بشراً. وإذ يرون الدم، وتلك هي مخيلتهم، يحصلون على أعظم متعهم. إن الشح يخلق الوهم في أن كل شيء يعج بالجرذان وما شابه، تبعاً لتنويعة الشح. فالذين يعملون لتحقيق الملذات الدنيوية ويرون فيها غاية حياتهم والخير الأسمى، يجدون متعتهم الأعظم في البقاء في المراحيض العامة. وبعضهم يجد متعته في مجمعات البول النتنة، وآخرون في مستنقعات البراز، و...

955. وهناك إضافة إلى هذا كله، أنواع أخرى من العقاب تنزل بالأشرار في الحياة الأخرى عندما يعودون إلى شرورهم. وتثير هذه العقوبات الخجل لديهم، والخوف والذعر من مثل هذه الأشياء، إلى أن يرجعوا أخيراً عنها. وتكون العقوبات مختلفة. ولكنها تتلخص على وجه العموم في التعذيب، والتمزيق إلى أشلاء والإقامة تحت السقوف، و..

956. أما الذين يسعون إلى الانتقام ويعدون أنفسهم أسمى من الآخرين، ولا يقارنون أحداً بأنفسهم، فإن بانتظارهم عقاب ممض على شاكلة ما يأتي: تتشوه أجسادهم ووجوههم وتغدو قبيحة إلى درجة لا يبقى منها شيء ما يشبه الشكل البشري. فالوجه يغدو كالفطيرة الدائرية العريضة، واليدان كخرقتين إذا ما رفعهما صاحبهما فإنه يدور مرتفعاً إلى الأعلى شيئاً فشيئاً ليظهر شكله أمام

جميعهم ويصيبه خجل يتسرب إلى عمق كينونته. وهكذا يجد نفسه مرغماً على توسل العفو بالشروط التي تملى عليه. وبعد ذلك ينقل إلى بركة قذرة راكدة تقوم على مقربة من أورشليم القذرة، ويغطس فيها إلى أن يتحول إلى شكل من القذارة. ويتكرر هذا مرات عدة إلى أن يتخلص من تعطشه إلى الانتقام. وتقيم هناك في تلك البركة نسوة شريرات ينتمين إلى منطقة المثانة.

957. أما الذين دربوا أنفسهم في حياتهم الدنيوية على قول شيء والتفكير بنقيضه، خاصة منهم الذين سعوا تحت ستار الود إلى امتلاك أرزاق الغير، فإنهم يضلون طريقهم أينما حلوا، ويطلبون الإقامة في أي مكان يصلون إليه مدعين أنهم فقراء معدمين، وإذ يقبلونهم يدفعهم حسدهم الموروث إلى اشتهاء كل ما يقع عليه نظرهم. وعندما يُفتضح أمرهم وتظهر حقيقتهم، ينزلون بهم العقاب ويطردونهم. وقد يذيقونهم أحياناً ألواناً من الآلام توافق طبيعة تصنّعهم الذي اكتسبوه. وبعضهم يعاني آلاماً في أنحاء جسمه كلها، بعضهم في رجليه، وبعضهم الآخر في قطنه، وصدره، وبعضهم الثالث في رأسه، وآخرون في منطقة الفم فقط. ويضربونهم ضرباً مبرحاً حتى يخال لهم أنهم يمزقونهم إلى نتف صغيرة، وإذا ما أبدوا مقاومة فإن مقاومتهم تزيد آلامهم. وهناك كثرة كثيرة من عقوبات تمزيق الجسد إلى أشلاء، وهي تتكرر مرات ومرات إلى أن يسكن الخوف ضحاياها أمام فكرة أن يمارسوا الخداع عن سابق معرفة وقصد. إن كل عقوبة تبعد شيئاً ما. ويقول الذين ينزلون بأرواحهم العقاب، إنهم يشعرون بمتعة ليس مثلها متعة عندما ينفذون العقاب، وإنهم لا يريدون الكف عن فعل ذلك حتى لو لزم الأمر القيام به إلى الأبد.

958. وهناك عصابات من الأرواح الشاردة في المكان، يخاف منها الآخرون خوفاً شديداً. وتحتشد هذه في الجزء السفلي من الظهر، وهي تثير آلاماً مضنية بحركتها السريعة إلى الأمام وإلى الخلف، ولا يمكن إعاقة هذه الحركة، كما أنها حركة مسموعة. وتوجه هذه حركاتها القابضة والباسطة، فتصعد إلى فوق في صورة مخروط حاد الرأس. وكل من يقع في هذا المخروط، خاصة على مقربة من رأسه، يعاني آلاماً رهيبة في كل جزء من أجزاء جسمه. وهنا يقع المنافقون المراؤون.

959. ومرّة استيقظت في منتصف الليل فسمعت أرواحاً من حولي تسعى لمحاصرتي، لكني سرعان ما غفوت ونمت نوماً سيئاً. ولما استيقظت تماماً، رأيت أن أرواح العقاب قد ظهرت على حين غرة، وأنزلت عقاباً صارماً بالأرواح التي أرادت أن تحاصرني، وهذا ما أثار استغرابي. لقد ألبسنها ما يشبه الأجساد المرئية الممنوحة أحاسيس جسدية، ثم عذبنها عذاباً أليماً بخلخة أعضاء أجسادها خلخلة متواترة. ولو استطاعت أرواح العقاب لقتلتها، ومن هنا قسوتها الرهيبة. لقد كان أكثر المذنبين من جنيات البحر اللواتي ورد وصفهن في المقطع 831. وتواصل العقاب لوقت طويل، وامتد من حولي ليطال كثيراً من العصابات، وما أثار استغرابي أن الأرواح التي رتبت لمحاصرتي قد عثر عليها كلها، مع أنها حاولت أن تتخفى. وكونهن من جنيات البحر فقد حاولن بشتى الحيل أن يتخلصن من العقاب، لكنهن فشلن. وفي لحظة ما حاولن أن ينسحبن خلسة إلى ماهيتهن الداخلية، ومرة أخرى حاولن الإيحاء بأنهن أخريات، ثم حاولن توجيه العقاب إلى آخرين عبر نقل الأفكار، ومرة أخرى تظاهرن بأنهن أطفال ينبغي إنزال العقاب بهم، أو أرواح صالحة، كما تظاهرن أيضاً بأنهن ملائكة. ولجأن إلى حيل أخرى كثيرة، لكن هذا كله كان من غير جدوى. لقد أذهلني أنها يجب أن تعاقب ذلك العقاب الصارم كله، إلا أنني أدركت أن سلوكها كان إجرامياً إلى أقصى حد، لأنه من الضروري أن يكون الإنسان في مأمن، وإلا هلك الجنس البشري كله. وبسبب انتهاكها الأمن على وجه التحديد، انزل بها ذلك العقاب الصارم. ورأيت أن الأمر نفسه يقع للناس الآخرين، إذ تحاول هذه العصابات أن تهاجمهم غدراً وهم نيام، لكن الناس لا يعرفون عن هذا أي شيء. لأنه إذا لم يعطِ للإنسان أن يتحدث مع الأرواح ويراها بنظره الداخلي، فإنه لن يستطيع أن يسمع أي شيء من هذا أو يراه، مع أن هذا يقع لجميعهم. فالرب يحيط الإنسان بعنايته، أثناء نومه.

960. وهناك أرواح خبيثة ماكرة استخدمت في أثناء حياتها على الأرض مكرها وحيلها خفية، وتظاهر بعض الأرواح بأنهم ملائكة لكي يتسنى لهم ممارسة الغدر والخداع بطرق خبيثة ماكرة. وفي الحياة الأخرى يتمرن هؤلاء على الذهاب بعيداً في طبيعة أكثر دقة أو عمقاً، والتخفي عن أعين الآخرين ظانين

أنفسهم في منأى عن أي عقاب كان. ولكنهم مثلهم مثل الآخرين تنزل بهم عقوبة التقطيع إلى أشلاء تبعاً لطبيعة نفاقهم وشرهم؛ وعلاوة إلى هذا، يلتصق واحدهم بالآخر، وعندما يحدث هذا فإنهم بقدر ما يتوقون إلى التحرر بعضهم من بعض، بقدر ما يزداد ارتباط واحدهم بالآخر قوة. ويترافق هذا العقاب بآلام ممضة، لأنه يتناسب وأكثر حيلهم سرية.

961. وثمة أناس اعتادوا على استخدام أقوال من الكتاب المقدس في أحاديثهم اليومية العادية، وثمة آخرون يستخدمون مثل هذه العبارات ازدراء، على سبيل المزاح والسخرية، ظناً منهم أن هذا يجعل حدة ذكائهم أقوى. ولكن هذه العبارات تتحد عندئذٍ بأفكارهم الجسدية وغير الطاهرة، الأمر الذي يتسبب لهم بأذى كبير في الحياة الأخرى، لأنها تظهر هناك من جديد مع الموضوعات القذرة. وهؤلاء تنزل بهم كذلك عقوبة التقطيع إلى أشلاء، وتتواصل إلى أن يرتدوا عن مثل هذا السلوك.

962. وهناك أيضاً عقاب آخر، هو انفصال الأفكار بعضها عن بعض بحيث يقع الصراع بين الأفكار الداخلية والخارجية، الأمر الذي ترافقه آلام داخلية مبرحة.

963. وغالباً ما نقف بين العقوبات على واحدة تتلخص في وضع الأغطية، الذي يحدث على الشكل الآتي: يوحى للمعاقب عن طريق الوهم، أنه يقبع تحت غطاء يمتد على مسافة كبيرة. ويشبه هذا الغطاء سحابة كثيفة تتزايد كثافتها طرداً مع تزايد شدة الوهم الذي يدفع الضحية إلى الخلاص مما هو فيه، فيندفع راكضاً في شتى الاتجاهات بتسارع متباين إلى أن يُنهك تماماً. ويستمرّ هذا عادة طول ساعة، ويترافق بدرجات مختلفة من الألم، تبعاً لدرجة شدة رغبته في الخلاص مما هو فيه. ويظهر الغطاء للأرواح التي على الرغم من أنها ترى الحقيقة، إلا أنها بتأثير حب الذات، لا ترغب في أن تعترف بها، وتشعر بالسخط دائماً لأن الحقيقة يجب أن تكون كذلك. وهناك بين الذين يقبعون تحت الغطاء من يحس بقلق وخوف يجعلانهم يفقدون الأمل بوجود أي فرصة للخلاص. وهذا ما قاله لي أحد الأرواح الذي تحرر من ذلك المكان.

964. وهناك نوع آخر من الأغطية يلف الضحية ويكبله حتى يخيل إليه أن يديه مغلولتان وكذلك رجليه وجسمه كله، وتولد لديه رغبة شديدة للتخلص مما هو فيه. ولأن الغطاء لا يلف حول الضحية سوى مرة واحدة، لذلك يظن أن التخلص منه أمر يسير، إلا أنه عندما يبدأ يفكه عنه، يتطاول الغطاء ويمتد، ويتواصل تداخل أطرافه بعضها مع بعض إلى ما لا نهاية إلى أن يصيب اليأس الضحية وينهار.

965. إن ما تقدم كله، هو ما يخص الجهنمات وعقوباتها. فآلام الجحيم ليست وخز ضمير يضني، كما يظن بعضهم، لأنه لا يمكن أن يكون لنزلاء جهنم أي ضمير أصلاً، ولذلك ليس بإمكانهم أن يعانوا عذاب الضمير. فمن له ضمير موجود بين أهل النعيم.

966. ومن الجدير قوله: إن أحداً لا يعاقب في الحياة الأخرى على شر موروث، بل على ما صنعه هو نفسه.

967. عندما يعاقب الأشرار، يكون الملائكة حاضرين دوماً، فيخففون من وطأة العقاب ويلطفون من شدة الآلام، إلا أنهم لا يستطيعون إقصاء الآلام نهائياً؛ لأن كل شيء في الحياة الأخرى قائم وفق توازن صارم، فالشر يعاقب نفسه، ولو لم يعزل عبر العقاب، لما بقي الأشرار في جهنم معينة إلى الأبد؛ لأنهم لو لم يوقفوا ويعاقبوا على هذا النحو لأغرقوا مجتمع الأرواح الصالحة وتسببوا بخلل النظام الذي وضعه الرب الذي به يرتبط أمن المسكونة وسلامتها.

968. وحمل بعض الأرواح معه من الدنيا تصوراً عن أنه ينبغي عليه ألا يكلم الشيطان، بل يبتعد عنه. بيد أنه قيل لهؤلاء: إن هذا لا يسبب أي أذى للذين يحميهم الرب، حتى لو أحاطت بهم جهنم كلها من الخارج، كما من الداخل. وقد عرفت أنا بهذا من كثرة من التجارب المثيرة، حتى أنني بت في نهاية المطاف لا أخاف حتى أكثر أفراد معشر الجحيم سوءاً، ولم أعد أتفادى الحديث معهم؛ وقد أذن لي بهذا لكي أعرف ما يمثله هؤلاء. وقد أمرت أن أقول للذين استغربوا: إنني أتحدث إلى هؤلاء، إن هذا لا يسبب لي أي أذى، وأن شياطين الحياة الأخرى كانوا من قبل بشراً عاشوا حياتهم الدنيا بالحقد، والانتقام، والزنى؛ وأن بعضهم كان محترماً وذا مكانة مرموقة، بل لقد كنت شخصياً أعرف بعضاً منهم. وسمح لي أن أقول أيضاً:

إن المقصود «بالشيطان» ليس سوى شيء ما يشبه الحشد الجهنمي؛ ضف إلى هذا أن الناس ما داموا يعيشون في الجسد، فإن لكل منهم روحين من أرواح جهنم وملاكين من ملائكة السماء كحد أدنى، وأن أرواح جهنم هذه هي الغالبة لدى الأشرار، إلا أنها مرغمة على أن تطيع الصالحين وتخدمهم. وهكذا فإنه من الخطأ الاعتقاد أنه كان ثمة شيطان موجود منذ بدء الخلق، وأن هذا لم يكن بشراً من قبل. وعندما سمعوا هذا كله دهشوا واعترفوا أنه كان عندهم رأي مغاير تماماً بصدد الشيطان وحاشيته.

969. وفي مملكة عظيمة هذه العظمة كلها، حيث تجتمع أرواح البشر كلهم منذ بدء الخلق (من هذه الأرض وحدها يصل إلى هناك حوالي المليون روح كل أسبوع)، وحيث لكل إنسان مزاجه الخاص وطبيعته الذاتية، وحيث أفكار كل إنسان تنقل إلى الآخرين كلهم، ومع ذلك فإن كل شيء يمضي في سياقه المقرر، في هذه المملكة لا يمكن ألا تكون ثمة أشياء لا تحصى لم تخطر لأحد يوماً على بال. وبما أن أحداً بالكاد يملك تصورات أخرى عن السموات وعن جهنم، تختلف عن المفاهيم المبهمة، فإن الناس تتخيل هذه الأشياء أشياء غريبة، خاصة عندما يظنون أن الأرواح لا تعرف الإدراك الحسي، مع أن الحقيقة هي أنها تحس بدقة أكبر مما يفعل الناس؛ ضف إلى هذا أن الأرواح الشريرة يمكنها بأساليب غير معروفة على الأرض، أن تثير لدى الناس أحاسيس تشبه التي كانوا يحسونها في الجسد، بل أكثر قوة منها.

970. وسوف نعالج موضوع الأحاسيس في خاتمة هذا الإصحاح.

تكوين 9:1-29

1. وبارك الرب نوحاً وبنيه وقال لهم: أنمو وأكثروا واملؤوا الأرض.
2. لتطغ الخشية منكم والرهبة منكم على كل وحوش الأرض، وطيور السماء، وكل ما يزحف على الأرض، وكل سمك البحر: لقد أُعطيت كلها بين أيديكم؛
3. وكل الزحافات التي تعيش تكون لكم طعاماً؛ كما أعطي لكم العشب الأخضر، ما يؤكل منه كله لكم.
4. لكن جسداً بروحه، جسداً بدمه لا تأكلوا.
5. وأنا أطلب دمكم (الذي فيه) حياتكم، أطلبه من كل وحش، كما أطلب روح الإنسان من يد الإنسان، من يد أخيه.
6. فسافك دم الإنسان في الإنسان، يسفك دمه، لأن الإنسان صنع على صورة الله؛
7. أما أنتم فأثمروا وأكثروا وانتشروا في الأرض وتكاثروا فيها.
8. وخاطب الرب نوحاً وأبناءه معه قائلاً:
9. ها أنا أبرم ميثاقي معكم ومع ذريتكم من بعدكم.
10. ومع كل نفس حية معكم، مع الطيور والحيوانات، ومع كل وحوش الأرض التي عندكم، مع كل الخارجين من الفلك، مع كل حيوانات الأرض.
11. أقيم ميثاقي معكم بأن لا تبيد مياه الطوفان كل ذي جسد بعد، وأن لا يكون هناك طوفان يدمر الأرض.
12. وقال الرب: وهذه هي علامة الميثاق الذي أقيمه بيني وبينكم وبين كل نفس حية معكم، في الأجيال إلى الأبد:
13. أضع قوسي في السحابة لتكون علامة ميثاقي معكم ومع الأرض.
14. فيكون عندما أخيم بالسحاب فوق الأرض، تظهر القوس في السحابة.
15. فأذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم وبين كل نفس حية في كل جسد. فلا تكون المياه بعد طوفاناً تبيد كل جسد.

obeikandl.com

16. وتكون القوس في السحابة، فأراها وأذكر الميثاق الأبدي بين الرب وبين كل نفس حية في كل جسد على الأرض.

17. وقال الرب لنوح: هذه علامة الميثاق الذي أقمته بيني وبين كل جسد على الأرض.

18. وكان أبناء نوح الذين خرجوا من الفلك: سام وحام ويافث. وحام هو أبو كنعان.

19. وكان هؤلاء الثلاثة هم أبناء نوح، ومنهم استوطنت الأرض كلها.

20. وأخذ نوح يحرث الأرض وغرس كرمة.

21. وشرب خمراً فسكر، و(اضجع) عارياً في وسط خيمته.

22. ورأى حام أبو كنعان عري أبيه، فخرج وأخبر أخويه.

23. فأخذ سام ويافث رداء ووضعاه على أكتافهما، ومشيا إلى الوراء وسترا عري أبيهما؛ وكان وجهاهما إلى الخلف، فلم يريا عري أبيهما.

24. وأفاق نوح من خمره وعلم ما فعله به ابنه الأصغر.

25. فقال: ليكن كنعان ملعوناً، وليكن عبد العبيد لأخويه.

26. ثم قال: تبارك الرب إله سام، وليكن كنعان عبداً له،

27. ليوسع الله ليافث فيسكن في خيام سام، وليكن كنعان عبد له.

28. وعاش نوح بعد الطوفان ثلاث مئة وخمسين سنة.

29. ثم مات وله من العمر تسع مئة وخمسون سنة.

obeikandl.com

المحتوى

971. إن الحديث يتناول الآن حالة الإنسان المتجدد، وسيطرة الإنسان الداخلي وإخضاع الإنسان الخارجي.

972. والمقصود على وجه التحديد، هو أن كل ما يخص الإنسان الخارجي قد أخذ يخضع للإنسان الداخلي ويخدمه (الآيات 1-3)، وأنه ينبغي على الإنسان قبل كل شيء أن يعمل على ألا يغرق خير الإيمان وحقيقته في الرغبات الشريرة، أي ألا يبرهن على الشر والباطل بالخير والحقيقة اللذين ينتميان إلى الإنسان الداخلي، لأن مثل سير الأفعال هذا، يودي به إلى الهلاك (الآيتان 4، 5)؛ وبذلك يدمر الإنسان الروحي الذي يعد صورة الله فيه (الآية 6). وإذا ما أمكن تفادي هذا، فإن كل شيء سيكون على ما يرام (الآية 7).

973. ثم يلي ذلك الحديث عن حالة الإنسان بعد الطوفان، وهو الإنسان الذي صنعه الرب على نحو يستطيع أن يقيم فيه عبر الرحمة، وبذا يدرأ إمكانية هلاكه، كما حصل لآخر أحفاد الكنيسة الأولى (الآيات 8-11).

974. ثم توصف حالة الإنسان بعد الطوفان «بالقوس التي في السحابة»، والتي كان له بها شبه، إنه الإنسان القادر على أن يقبل الرحمة (الآيات 12-17). وتخص هذه «القوس» إنسان الكنيسة أو الإنسان المتجدد (الآيتان 12، 13)؛ وكل إنسان على وجه العموم (الآيتان 14، 15)؛ والإنسان المؤهل لأن يتجدد على وجه الخصوص (الآية 16)؛ بالتالي لا تخص الإنسان في داخل الكنيسة فقط، إنما الإنسان خارجها أيضاً (الآية).

975. وأخيراً، فإن الحديث يجري عموماً عن الكنيسة القديمة؛ فسام هو الخدمة الإلهية الداخلية؛ و«يافث» هو الخدمة الإلهية الخارجية ذات الصلة؛ و«حام» هو الإيمان المعزول عن الرحمة؛ أما «كنعان» فهو الخدمة الإلهية الخارجية المعزولة

عن الخدمة الإلهية الداخلية (الآية 19). وإذ أرادت هذه الكنيسة أن تبحث عن حقيقة الإيمان بنفسها، أي عبر المحاكمات الذهنية، فقد وقعت في الأضاليل والتحريفات (الآيات 19-21). ونتيجة لهذه الأضاليل والتحريفات في الخدمة الإلهية الخارجية المعزولة عن الخدمة الإلهية الداخلية، سخروا من تعاليم الإيمان نفسها (الآية 22)؛ وكذلك يعطي الذين خدمتهم الإلهية تقوم في الخدمة الداخلية كما في الخارجية المنبثقة عن الداخلية، تفسيراً جيداً لمثل هذه الأشياء ويتسامحون فيها (الآية 23). إن الذين يقيمون على الخدمة الإلهية الخارجية المعزولة عن الخدمة الداخلية، هم أقل الآخرين شأناً (الآيتان 24، 25)؛ ومع ذلك فإنهم يستطيعون تأدية أشكال الخدمة الدنيا في الكنيسة (الآيتان 26، 27).

976. وفي الخاتمة جرى توصيف زمن الكنيسة القديمة الأولى وحالتها بسنيّ عمر نوح (28، 29).

oberkandl.com

المغزى المكنون

977. بما أن الحديث هنا عن الإنسان المتجدد، فإنه ينبغي أن نقول بضع كلمات عما يميزه عن الإنسان غير المتجدد، لكي يمكننا بذلك أن نعرف عنهما معاً. فللإنسان المتجدد ضمير حيال ما هو صالح وحق؛ إذ يعمل الصالح ويفكر بالحق بضميره؛ والعمل الصالح الذي يعمله يعد خير الرحمة، والحق الذي يفكر فيه، هو حقيقة الإيمان. أما الإنسان غير المتجدد، فليس لديه ضمير، وإذا كان لديه شيء ما من هذا، فإنه لا يعد ضميراً يعمل الصالح رحمة ويفكر بالحق إيماناً، إنما هو ضمير قائم على بعض المحبة التي تنظر إلى ذاتها والدنيا، لأنه ضمير مزوّر أو باطل. ويشعر الإنسان المتجدد بالسعادة عندما يسلك وفق ضميره، وبالقلق عندما يكون مرغماً على مخالفته؛ لكن الأمر ليس على هذا النحو بالنسبة للإنسان غير المتجدد. فكثير من هؤلاء لا يعرف ما هو الضمير، فما بالك بمعرفة ماذا يعني أن تفعل شيئاً ما وفقاً للضمير أو ضده. إن هؤلاء لا يعرفون إلا فعل ما يمهد الطريق لمحبتهم، فهذا هو مصدر سعادتهم، أما ما لا يوافق محبتهم، فإنه يسبب لهم القلق.

2. إن لدى الإنسان المتجدد إرادة جديدة وإدراك جديد، وهذه الإرادة الجديدة والإدراك الجديد، هما ضميره، أي أنهما في ضميره، وعبر هذا يخلق الرب خير الرحمة وحقائق الإيمان. أما الإنسان غير المتجدد، فليس لديه إرادة، بل رغبة شريرة، بالتالي ميل إلى كل ما هو شر؛ وليس لديه كذلك إدراك، بل محاكمة ذهنية بسيطة، بالتالي ميل إلى كل باطل. وللإنسان المتجدد حياة روحية وسماوية؛ أما الإنسان غير المتجدد فليس لديه إلا حياة جسدية ودنيوية، أما قدرته على التفكير وفهم ما هو الخير وما هي الحقيقة، فإنه من حياة الرب عبر البقية المتبقية التي تحدثنا عنها من قبل، والتي تمنحه أيضاً فرصة للتفكير.

3. والغلبة لدى المتجدد، هي للإنسان الداخلي، بينما دور الإنسان الخارجي فيه، هو خدمة الداخلي. والغلبة لدى غير المتجدد، هي للإنسان الخارجي، أما الإنسان الداخلي فإنه لا يظهر، كأنه غير موجود. ويستطيع الإنسان المتجدد أن يعرف أو يمكنه أن يعرف إذا ما فكر، ماذا يعني الإنسان الداخلي وماذا يعني الإنسان الخارجي؛ أما الإنسان غير المتجدد فإنه جاهل جهلاً كاملاً، ولا يستطيع أن يعرف عن هذا أي شيء حتى لو تفكر فيه، لأنه لا يعرف خير الإيمان وحقيقته الآتيين من الرحمة. وتبيّن هذه الاختلافات ما هي طبيعة الإنسان المتجدد وغير المتجدد، وأنهما يختلف واحدهما عن الآخر كاختلاف الصيف والشتاء، والنور والظلام؛ لأن الإنسان المتجدد إنسان حي، بينما غير المتجدد ميت.

978. وفي أيامنا هذه لا يعرف إلا القليل من الناس ماذا يعني الإنسان الداخلي وماذا يعني الإنسان الخارجي. فالناس يظنون كقاعدة، أنهما واحد، ولا فرق بينهما، لأن الناس يعتقدون بأنهم يعملون العمل الصالح ويفكرون بالحق من تلقاء أنفسهم، لأن طبيعة الذات الإنسانية هي هكذا، تؤمن بهذا؛ مع أن الإنسان الداخلي يختلف عن الإنسان الخارجي اختلاف السماء عن الأرض. والعالم كما غير العالم، عندما يفكر بهذا الموضوع، فإنه يصوغ مفهوماً عن الإنسان الداخلي بصفته فكرة وحسب، لأن هذا الأخير موجود في الداخلي؛ ويصوغ مفهوماً عن الإنسان الخارجي بصفته جسداً حياته حياة أحاسيس وملذات، لأنه يعد إنساناً خارجياً. ولكن الفكرة التي تنسب إلى الإنسان الداخلي لا تنتمي إليه؛ لأنه ليس في الإنسان الداخلي سوى الخير والحق، وهما للرب الذي يغرس في هذا الإنسان ضميراً. عداك عن هذا أن الإنسان الشرير، بل الأكثر شراً يملك تفكيراً، كما يملك هذا الأخير أيضاً من لا ضمير لهم، ويتضح من هذا أن الفكر البشري لا يخص الإنسان الداخلي، بل هو للإنسان الخارجي. وحقيقة أن الجسد وحياته الحسية وملذاته لا تعد إنساناً خارجياً، واضحة من كون الأرواح تملك إنساناً خارجياً أيضاً، على الرغم من أنه ليس لها مثل الجسد الذي كان لها في الحياة الدنيا.

2. ولكن أحداً ليس بمقدوره أن يعرف ما الذي يعد إنساناً داخلياً وما الذي يعد إنساناً خارجياً، إذا لم يعرف أنه ثمة في كل إنسان مستوى سماوي وروحي يتوافق وسموات الملائكة، ومستوى ذهني يتوافق وسماوات الأرواح الملائكية. وبما أن هناك ثلاث سموات، فثمة في الإنسان مستويات مماثلة. وتختلف هذه السموات بعضها عن بعض اختلافاً تاماً، وتنفصل واحدتها عن الأخرى انفصالاً كاملاً، ولذلك فإن الإنسان الذي له ضمير يقيم بعد الموت في سماء الأرواح أولاً، ثم يرفعه الرب إلى سماء الأرواح الملائكية، ليصل أخيراً إلى السموات الملائكية. ولم يكن من الممكن أن يحصل هذا لو لم يكن فيه العدد نفسه من السموات التي يمكنه أن يوافقها ويوافق حالاتها. وقد بات واضحاً لي من هذا، ما الذي يشكل الإنسان الداخلي، وما الذي يشكل الإنسان الخارجي. فالإنسان الأكثر داخلية يشكله السماوي والروحي؛ ويشكل الإنسان الداخلي أو الوسط، ما هو ذهني؛ أما الإنسان الخارجي فيشكله الحسي الذي لا ينتمي إلى الجسد، لكنه صادر عن المواضيع الجسدية. ولا يخص هذا الإنسان وحده، بل ينسحب على الروح أيضاً.

3. وإذا ما تحدثنا بلغة العلماء، فإن هؤلاء الثلاثة: الإنسان الأكثر داخلية، والإنسان الداخلي، والإنسان الخارجي، يشبهون الغاية، والسبب، والفعل؛ ومن المعروف أنه ليس من فعل من غير سبب، وليس من سبب غير غاية. ويختلف الفعل، والسبب، والغاية بعضهم عن بعض أيضاً كما الخارجي، والداخلي، والأكثر داخلية. وبمعنى أدق فإن الإنسان الحسي، أي الإنسان الذي يقوم تفكيره على البراهين الحسية، يعد إنساناً خارجياً، بينما الإنسان الروحي والسماوي، هو إنسان داخلي؛ أما الإنسان الذهني فيقع في مكان وسط بين هذين الاثنين، وعبر هذا الإنسان تتحقق الصلة بين الإنسان الداخلي والإنسان الخارجي. وأنا على يقين بأن قلة من الناس فقط يمكنها أن تفهم هذه الإدعاءات، لأن الناس يعيشون في الخارجي وفيه يفكرون. ولهذا فإن بعضهم يشبّه بالحيوانات ويؤمن بأنه بعد موت الجسد يفنى إلى الأبد، مع انه عندها فقط تبدأ حياته. ففي الحياة الأخرى يعيش الناس الصالحون في بادئ الأمر عيشة حسية، في عالم الأرواح أو في سمائها، ثم يتحولون إلى عيش حسي أكثر داخلية، في سماء الأرواح الملائكية، وينتقلون في

آخر المطاف إلى الحياة الحسية الأكثر داخلية، في السماء الملائكية. وتعد هذه الحياة الأخيرة أو الملائكية، حياة الإنسان الأكثر داخلية التي بالكاد يمكن أن يقال عنها شيء يفهمه الإنسان.

4. ويمكن للمتجدد أن يعرف بوجود مثل هذه الحياة الداخلية إذا ما تفكر في طبيعة الخير، والحق، والصراع الروحي؛ لأن هذه الحياة، هي حياة الرب في الإنسان، لأن الرب يخلق الخير، والرحمة، وحقيقة الإيمان في الإنسان الخارجي عبر الإنسان الداخلي. وما يدركه من هذا في فكره وأحاسيسه يعد شيئاً ما عاماً ينطوي على ما لا يحصى من التفاصيل التي تصدر عن الإنسان الداخلي ولا يستطيع الإنسان أن يدركها ما دام خارج السماء الملائكية. وعن هذا العام وطبيعته، انظر المقطع 545. وما قيل هنا عن الإنسان الداخلي ليس ضرورياً للخلاص، لأنه ينسحب على فهم كثير من الناس. ويكفي أن نعرف أنه ثمة إنسان داخلي وآخر خارجي، ونعترف ونؤمن بأن الخير كله والحق كله إنما يصدران عن الرب وحده.

979. إن هذه الملاحظات عن حالة الإنسان المتجدد وحدس الإنسان الداخلي في الإنسان الخارجي، تقوم على سيطرة الإنسان الداخلي على الخارجي وخضوع هذا الأخير للأول، لأن الحديث يجري في هذا الإصحاح عن الإنسان المتجدد.

980. (الآية 1). وبارك الرب نوحاً وبنيه وقال لهم: انموا واكثروا واملؤوا الأرض.

«وبارك الرب»، تعني حضور الرب ومباركته؛ «نوحاً وبنيه»، أي الكنيسة القديمة؛ «انموا» تعني خير الرحمة؛ «واكثروا»، تعني حقائق الإيمان التي ينبغي أن تتكاثر الآن؛ «واملؤوا الأرض»، تعني ما يتسم به الإنسان الخارجي.

981. ويبين مغزى «المباركة» أن قوله: «وبارك الرب» يعني حضور الرب ومباركته. وفي الكتاب المقدس تعني كلمة «وبارك» بالمغزى الظاهري، هبة الخيور الدنيوية والمادية كلها. فعلى هذا النحو يفسر الكتاب المقدس كل الذين يقيمون على المغزى الظاهري، كاليهود في الماضي والحاضر، والمسيحيين، خاصة في أيامنا هذه. ونتيجة لهذا الفهم يقصرون بركة الرب على الثروات، وفيض كل شيء،

والمجد الشخصي. ولكن «يبارك» تعني بالمغزى المكنون هبة كل خير روحي وسماوي، وهذه المباركة يمكن أن تكون من الرب وحده، ولذلك فهي تعني حضوره ومباركته التي تحمل معها بالضرورة الخير الروحي والسماوي. ويقال «حضور»، لأن الرب حاضر في الرحمة فقط، والحديث يتناول هنا الإنسان الروحي المتجدد الذي تحكم الرحمة سلوكه. والرب حاضر مع كل إنسان، لكن بقدر ابتعاد الإنسان عن الرحمة، يبتعد الرب عنه.

2. إن سبب الإشارة إلى المباركة لا إلى الرأفة، وهو السبب الذي لا يزال غير معروف حتى الآن، يكمن كما أظن، في أن الناس السماويين لا يتحدثون عن المباركة، بل عن الرأفة، بينما لا يتحدث الروحيون عن الرأفة، بل عن المباركة. وهذا الاختلاف ناتج عن كون الناس السماويين يرون أن الجنس البشر غير طاهر أبداً، كونه برازي وجحيمي، ولذلك يتوسلون الرب الرحمة، لأنها الكلمة الملائمة للناس في مثل هذه الحالة.

3. ولكن الناس الروحيين مع أنهم يعرفون أن حالة الإنسان هي على هذا النحو، إلا أنهم لا يقرون بهذا، لأنهم لا يزالون في ذواتهم اللائي يحبون، ولذلك يصعب عليهم الحديث عن الرأفة، ويسهل عليهم الحديث عن الرحمة. وينتج هذا التباين اللغوي عن الاختلاف في الطاعة. فبقدر ما يحب الإنسان نفسه ويزعم أنه يستطيع أن يفعل الخير من تلقاء نفسه وعلى هذا النحو يحقق الخلاص، بقدر ما يكون أقل قدرة على أن يتوسل الرب الرأفة. ويكمن سبب قدرة بعضهم على توسل المباركة، في أن هذا غدا صيغة كلامية متعارفاً عليها، وفيها القليل مما هو للرب والكثير مما هو للذات البشرية؛ وهذا ما يستطيع أي كان أن يراه في ذاته حينما يتحدث عن بركة الرب.

982. ويعني «نوح وبنوه»، الكنيسة القديمة. وكنا قد تحدثنا عن هذا وبرهنا عليه سابقاً، وهو واضح مما سوف يأتي كذلك.

983. «وانموا» تعني خير الرحمة، و«اكثروا» تعني حقائق الإيمان التي ينبغي أن تتكاثر الآن. وهذا واضح من مغزى القولين في الكتاب المقدس، حيث «يثمر» أو يطرح ثمراً تخص الرحمة دائماً، بينما «التكاثر» يخص الإيمان كما بيّنا سابقاً في

المقطعين 43 و55. وها إنني أسوق للبرهان على هذا بعض النصوص من الكتاب المقدس:

ارجعوا أيها البنون العصاة، فأعطيكم رعاة على وفق قلبي فيرعونكم بعلم وعقل. وحين تكثرون وتنمون في الأرض...

(إرميا. 3: 14–16)

ومن الواضح أن «تكثرون» تعني هنا السن في المعرفة والإدراك، أي سنّ الإيمان، أما «تنمون» فهي تعني خير الرحمة. إن هذا النص يصف إنشاء الكنيسة التي يأتي إليها الإيمان أو «التكاثر» أولاً.

2. ويقول إرميا. أيضاً:

وأجمع **بقية قطيعي من جميع البلدان التي طردتم إليها**، وأردهم **إلى حظائرهم ؛ وسوف يثمرون ويتكاثرون.**

(إرميا. 23: 3)

لقد قيل هذا عن الكنيسة التي أقيمت، ولذلك فإن «أثمر» يخص خير الرحمة، و«تكاثر» يخص حقائق الإيمان. يقول موسى:

وأقبل **عليكم، وأنميكم وأكثركم وأثبت عهدي لكم**

(لاويين. 26: 9)

وهنا يجري الحديث بالمغزى المكنون، عن الكنيسة السماوية، لذلك فإن «أنميكم» تخص خير المحبة والرحمة، و«أكثركم» تخص الخير وحقائق الإيمان. يقول زكريا:

أصفر لهم وأجمعهم؛ **لأني افتديتهم، وسوف أكثرهم كما من قبل.**

(زكريا. 10: 8)

ويتضح من «افتدائهم» أن «تكثيرهم» يخص حقائق الإيمان. يقول إرميا:

... وتبنى المدينة على تلّها، ... وتصدر عنهم ترانيم الشكر وأهازيج أصوات الفرحين؛ وأكثّرهم فلا يكونون قلة، وأكرمهم فلا يستذلون. ويكون أبناؤها كما من قبل.

(إرميا. 30: 18-20)

والحديث يتناول هنا الميل نحو الحقيقة، وحقائق الإيمان؛ فأشير إلى الأولى «بترانيم الشكر وأهازيج أصوات الفرحين»، وإلى الأخيرة «بالتكثير»؛ كما يعني «الأبناء» هنا الحقائق.

984. «واملؤوا الأرض»، تعني ما يتصف به الإنسان الخارجي. وهذا واضح من مغزى كلمة «أرض» بصفتها إنساناً خارجياً، وهذا ما جرى الحديث عنه غير مرة. وفي حالة الإنسان المتجدد، فإن خير الإيمان وحقائق الإيمان تغرس في ضميره غرساً؛ وبما أنها تزرع عبر الإيمان، أي عبر طاعة الكتاب المقدّس، فإنها تمكث بداية في ذاكرته التي تنتمي إلى الإنسان الخارجي. أما بعد أن يتجدد الإنسان، ويتحرك الإنسان الداخلي فاعلاً، فإن الأمر عينه يحدث بالنسبة للإثمار والتكاثر؛ فخير الرحمة يظهر في ميول الإنسان الخارجي، وحقائق الإيمان في ذاكرته متنامية ومتكاثرة في كل حالة. ويمكن لكل متجدد أن يعرف طابع هذا التكاثر، لأن الوقائع المؤكدة تتراكم آتية من الكتاب المقدس ومن عقلانية الإنسان، كما من المعارف العملية التي لا تفتأ تثبته أكثر فأكثر؛ ويعد هذا ثمرة للرحمة، فالرب وحده يتحرك فاعلاً عبر الرحمة.

985. (الآية 2). لتطغ الخشية منكم والرهبة منكم على كل وحوش الأرض، وطيور السماء، وكل ما يزحف على الأرض، وكل سمك البحر: لقد أعطيت كلها بين أيديكم.

«لتطغ الخشية منكم والرهبة منكم»، تعني سيطرة الإنسان الداخلي؛ «فالخوف» ينتمي إلى الشر؛ و«الرهبة» إلى الباطل؛ «كل وحوش الأرض»، تعني الرغبات التي تنتمي إلى الميول الدنيا؛ «وطيور السماء»، أي أباطيل البصيرة؛ «وكل ما يزحف على الأرض»، أي الميل إلى العمل الصالح، «وكل سمك البحر»، أي المعارف العلمية؛ «لقد أعطيت كلها بين أيديكم»، أي أن الإنسان الداخلي قد امتلكها في الإنسان الخارجي.

986. إن قوله «لتطغ الخشية منكم والرهبة منكم» يعني سيطرة الإنسان الداخلي، وينتمي «الخوف» إلى الشر، و«الرهبة» إلى الباطل، وهذا واضح من حالة الإنسان الداخلي. فحالة الإنسان قبل التجدّد تتسم بغلبة الرغبات الشريرة والأباطيل التي تميز الإنسان الخارجي، ومن هنا يأتي الصراع؛ ولكن الإنسان الداخلي يسيطر بعد التجدّد على الإنسان الخارجي، أي على رغباته الشريرة وأباطيله، وعندئذٍ يخاف الإنسان الشر ويخشى الباطل اللذين يتعارضان مع الضمير، فيخاف أن يفعل فعلاً يعاكس ضميره.

2. ولكن الذي يخاف الشر ويخشى الباطل، هو الإنسان الخارجي وليس الداخلي؛ ولذلك قيل هنا: «لتطغ الخشية منكم والرهبة منكم على كل وحوش الأرض، وطيور السماء»، أي أن كل الشهوات قد أشير إليها هنا «بالوحوش»، وكل الأباطيل «بطيور السماء». وقد يظن أن هذا «الخوف» وهذه «الخشية» ينتميان إلى الذات الإنسانية، إلا أن منشأهما في واقع الأمر على النحو الآتي. فقد قلنا سابقاً إنه يرافق كل إنسان ملاكان كحد أدنى، وعبرهما يقيم صلته مع السماء، كما يرافقه أيضاً روحان شريران يقيم عبرهما صلته مع جهنم. وعندما تكون دفة القيادة بين أيدي الملاكين، كما يحصل لدى الإنسان المتجدد، فإن الروحين الشريرين لا يجرؤان على فعل أي شيء يعارض الخير والحق، لأنهما يكونان عندئذٍ مقيدين؛ وإذا ما حاولا فعل أي شر أو قول أي قول باطل، أي إذا ما حاولا إثارة هذا، فإن خوفاً وخشية جهنميين يسيطران عليهما في الحال. وهذا الخوف وهذه الخشية هما ما يشعر به الإنسان عندما يفعل ما يشمئز منه الضمير. ولهذا فإنه عندما يأتي فعلاً ما أو يقول قولاً ما يعارض الضمير، يصطدم بالإغواء ووخز الضمير، أي بما يشبه آلام جهنم.

3. وفيما يتعلق بانتماء «الخوف» إلى الشر، و«الخشية» إلى الأباطيل، فإن الوضع على النحو الآتي: إن الأرواح التي ترافق الناس تخاف قول الباطل أكثر من فعل الشر، لأن الإنسان يتجدد ويكتسب ضميراً عبر حقائق الإيمان، ولذلك لا يسمح للأرواح بأن تثير الأباطيل. ولا شيء في كل منها إلا الشر، وعليه فهي تعيش في الشر؛ فجوهرها كله ومساعيها كلها شر؛ وبما أنها تعيش في الشر وحياتها

كلها شر، لذلك فهي تسامح على الشر الذي تفعله عندما تؤدي خدمة ما. بيْد أنه لا يسمح لها بقول شيء ما باطل لكي تستطيع أن تعرف أين هي الحقيقة، أي أن تتغير قدر ما يمكنها لكي تتمكن من تأدية بعض الخدمات الصغرى. ويحصل ما يشبه هذا للإنسان المتجدد، لأن ضميره يتشكل من حقائق الإيمان، ولذلك فإن ضميره يعد إدراك ما هو حق؛ فشر الحياة عنده يكمن في الكذب، لأن الكذب نقيض حقيقة الإيمان. لكن الأمر لم يكن هكذا بالنسبة لإنسان الكنيسة الأولى الذي كان يمتلك إدراكاً حسياً. فقد رأى هذا أن شر الحياة هو الشر، والكذب في الإيمان هو الكذب.

987. «كل وحوش الأرض»، أي الرغبات التي تنتمي إلى الميول الدنيا. وهذا ما يوضحه مغزى كلمة «وحوش» في الكتاب المقدّس، حيث تعني شتى الميول والأهواء. وأشير إلى الميول الصالحة بالحيوانات الوديعة، والنافعة، والطاهرة؛ بينما أشير إلى الميول الشريرة، أو إلى الأهواء بالحيوانات الضارية، والتي لا نفع منها، وغير الطاهرة (انظر المقاطع 45، 46، 142، 143، 246، 776). وبما أنه أشير هنا إلى الأهواء، فقد دعيت «بحيوانات الأرض»، ولم تدع حيوانات البراري. وفيما يتعلق بسلطان الإنسان المتجدد على الأهواء، يجب أن يكون معلوماً أن الذين يوقنون بأنهم قادرون على أن يسيطروا على الشر بقواهم الذاتية، يخطئون خطأ عظيماً، ولا يعدون متجددين بأي معنى من المعاني؛ لأن الإنسان ليس سوى شر، إنه حشد من الشر، وإرادته كلها شر؛ وهذا ما تحدثنا عنه في الفصل السابق (تكوين 8: 21)، إذ ورد هناك: «إن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته». ولقد أريت بتجربة حية أن الإنسان أو الروح، بل حتى الملاك مأخوذاً بذاته، ليس سوى دنس مريع، وأنه متمثلاً بذاته لا ينبع منه إلا البغض، والانتقام، والقسوة، والعهر. إن هذا هو ما يشكل ذاته ويؤلف إرادته.

2. ويجب أن يكون هذا واضحاً لكل من ينطلق في تفكيره من أنه عندما يولد الإنسان يكون مجرد مخلوق صغير بين الحيوانات البرية والوحوش. وعندما يكبر ويغدو سيد نفسه، فإنه لو لم تردعه القيود الخارجية للقانون، والقيود التي يضعها هو لنفسه بغية اكتساب المجد والثروة، لغرق في شتى ضروب الطغيان

والتعدي على القانون، ولما هدأ له بال إلا بعد أن يخضع العالم كله لسلطانه ويستولي على ثروات الآخرين كلها؛ ولما أخذته الرحمة بأي كان إلا بأولئك الذين وافقوا على الخضوع له والعمل على خدمته. وهذه هي طبيعة كل إنسان، مع أن الذين لا يملكون القوة لذلك لا يدركون هذا، ولا يرونه ممكناً، مثلهم في هذا مثل الذين تكبلهم القيود المشار إليها. ولكنهم لو منحوا الفرصة والقوة وخففت القيود عنهم لغرقوا في هذا إلى أقصى حد ممكن. ولا تظهر الحيوانات البرية مثل هذه الطبيعة أبداً، فهي تولد وفق نظام ما يوافق طبيعتها. فالضواري منها تلحق الأذى بالأخرى في حالة الدفاع عن النفس فقط؛ وهي تفترس الحيوانات الأخرى لتشبع جوعها، وعندما تشبع فإنها لا تؤذي الآخر قط. أما الإنسان فهو ليس كذلك أبداً. ومن هنا تتضح طبيعة الإنسان، طبيعة ذاته وإرادته.

3. وبما أن الإنسان شر مطلق، فإنه من الواضح أنه لن يستطيع يوماً أن يسيطر على الشر الذي في نفسه. ومن العبث القول: إن الشر يمكن أن يسيطر على الشر، وليس على الشر فقط، إنما على جهنم أيضاً، لأن كل إنسان يتواصل مع جهنم عبر الأرواح الشريرة، وعلى هذا النحو يجري إيقاظ الشر فيه. ومن يمكن لأي كان أن يعرف، ويمكن لأي ذي عقل سليم أن يستنتج، أن الرب وحده هو الذي يسيطر على الشر في الإنسان وعلى جهنم فيه. ولكي يمكن إخضاع الشر في الإنسان، أي إخضاع جهنم التي تسعى على الدوام إلى الغوص في أعماقه وتدميره إلى الأبد، فإن الرب يجدد الإنسان ويمنحه إرادة جديدة، هي الضمير الذي يحقق الرب وحده عبره الخير والصلاح. إن هذه الاستدلالات هي موضوعات الإيمان، أي هي محاكمات عن أن الإنسان ليس شيئاً آخر سوى الشر؛ وأن كل خير وعمل صالح هو عمل صادر عن الرب وحده. ولذلك فإنه ينبغي على الإنسان أن يعرف هذه الاستدلالات ويقرها ويؤمن بها، وإذا لم يفعل ذلك خلال حياته الدنيا، فإنهم في الحياة الآتية سوف يبرهنون له على صحة ذلك بالدليل القاطع.

988. «وطيور السماء»، أي أباطيل البصيرة، أباطيل العقل. وهذا واضح من مغزى كلمة «طيور». ففي الكتاب المقدّس تدل الطيور على ما يقبله العقل: الطيور الوديعة، النافعة والجميلة، تعني الأفكار المعقولة، الأفكار السديدة التي تعدّ

حقائق؛ بينما تعني الجوارح منها وغير النافعة والقبيحة، الأفكار المعقولة التي تعد أفكاراً باطلة. ويمكن أن يتبيّن من المقاطع 40، 776، 870، أن الطيور ترمز إلى ما يقبل به العقل، كما يتضح من هذا أيضاً أن «الطيور» تعني الاستدلالات العقلية وأباطيلها. ولكي لا يكون هناك شك في هذا، اسمحوا لي أن أسوق النصوص الآتية للبرهان على ذلك، إضافة إلى تلك التي سقناها من قبل عن الغراب (المقطع 866). يقول إرميا:

وأرسل عليهم أربعاً يقول الرب: السيف للقتل، والكلاب للتمزيق، وطيور السماء ووحوش البراري لتلتهم وتبيد.

(إرميا. 15: 3)

ويقول حزقيال:

على حطامها سكنت جميع طيور السماء، وبين فروعها شتى وحوش البراري.

(حزقيال. 31: 13)

ويقول يوحنا:

وصارت بابل موئلاً لكل طائر نجس كريه...

(رؤيا يوحنا. 18: 2)

وقد ورد لدى الأنبياء مرات كثيرة، أن الجثامين سوف تلقى طعاماً لطيور السماء ووحوش البراري (إرميا. 7: 33؛ 19: 7، 34: 20؛ حزقيال. 29: 5؛ 39: 4؛ مزامير. 79: 2؛ أشعياء. 18: 6). ومعنى هذا أنها سوف تدمرها الأباطيل، أي «طيور السماء»، والشر أو الشهوات، أي «وحوش الأرض».

989. وما قيل هنا عن السيطرة على الأباطيل، يصح قوله عن السيطرة على الشر، بمعنى آخر إن الإنسان عاجز عجزاً كاملاً عن أن تكون له أدنى سيطرة من ذاته على الشر. وبما أن الحديث يتناول الآن سيطرة الإنسان المتجدد على الشهوات والنوازع، أو على «وحوش الأرض»، وعلى الأباطيل أو على «طيور السماء»، فإنه يجب أن يكون معلوماً أن أحداً لا يستطيع أن يقول، إنه قد تجدّد إذا لم يعترف ويؤمن بأن الرحمة هي بند الإيمان الأول، وإذا لم يكن دافعه هو محبة القريب

والإحساس بالرحمة تجاهه. فمن الرحمة تصنع إرادته الجديدة، وعبر الرحمة يخلق الرب العمل الصالح والحقائق النابعة منه، وليس عبر الإيمان الخالي من الرحمة، وهناك من يصنع أعمال الرحمة طاعة للرب فقط، لكنه لا يعد متجدداً. ومثل هؤلاء يتجددون في الحياة الأخرى، لكن شريطة ألا يزعموا أن أعمالهم أعمال صالحة.

990. «وكل ما يزحف على الأرض»، أي الميل نحو العمل الصالح. وهذا واضح مما سبق، كما من مغزى كلمة «أرض»، التي تزحف عليها الزواحف. نقول مما سبق، لأن الحديث دار هناك عن الشر والأباطيل التي يسيطر عليها الإنسان المتجدد، ولذلك يجري الحديث هناك عن الشرّ والأباطيل التي يسيطر عليها الإنسان المتجدد، ولذلك يجري الحديث هنا عن الميول إلى العمل الصالح، هذه الميول التي تعطى له. ومن مغزى كلمة «أرض» التي خرجت الزواحف منها، أو التي تزحف عليها، لأن «الأرض» هي على وجه العموم إنسان الكنيسة، وما يشكل الكنيسة، وعلى هذا النحو يفهم كل ما خلقه الرب عبر الإنسان الداخلي في الإنسان الخارجي. فالأرض نفسها تقع في الإنسان الخارجي، في أحاسيسه وذاكرته. ويظن أن الإنسان هو من يفعل الخير، ولذلك قيل: «كل ما يزحف على الأرض»؛ إلا أن هذا ليس أكثر من ظاهر. أما واقع الأمر فإن كل خير يأتي من الرب عبر الإنسان الداخلي، لأنه ليس ثمة من خير أو حقائق يمكن أن تأتي إلا من لدن الرب.

991. «وكل سمك البحر»، أي المعارف العلمية، وهذا ما يوضحه مغزى كلمة سمك «فالأسماك» تعني في الكتاب المقدس، المعارف الصادرة عن الظاهر الحسي، لأن المعارف ثلاثة أنواع: عقلية، ومنطقية، وحسية. وتختزن كلها في الذاكرة، أو بمعنى أصح في الذكريات، وفي الإنسان المتجدد يستدعيها الرب من هناك عبر الإنسان الداخلي. إن هذه المعارف الصادرة عن الظاهر الحسي تدخل وعي الإنسان أو إدراكه في أثناء حياته الدنيوية، لأن تفكيره يستند إليها. أما الأخرى التي تعد أكثر داخلية، فإنها لا تظهر إلا بعد أن يترك الإنسان جسده ويدخل الحياة الأخرى. ويتبين من المقطع 40، أن «الأسماك» أو الزواحف التي ينتجها الماء، تعني

المعارف؛ وأن «الحوت» أو «الوحش البحري» يعني المبادئ العامة لهذه المعارف (انظر المقطع 42). كما يمكن أن يتضح هذا من نصوص الكتاب المقدس الآتية. يقول صفنيا:

أبيد الإنسان والحيوان، أبيد طيور السماء وسمك البحر.

(صفنيا. 1: 3)

«فطيور السماء» هنا، هي المفاهيم المنطقية، و«سمك البحر»، هو المفاهيم المنطقية الدنيا، أي التفكير البشري الصادر عن المعارف الحسية.

2. ويقول حبقوق:

... تجعل الناس كالسمك في البحر، كالزواحف التي لا قائد لها.

(حبقوق. 1: 4)

«تجعل الناس كالسمك في البحر» تعني أنهم حسيون تماماً. يقول هوشع:

من أجل هذا تنوح هذه الأرض، ويذوي كل من يعيش عليها، مع وحوش البراري وطيور السماء، حتى أسماك البحر تفنى كذلك.

(هوشع. 4: 3)

ويعني «سمك البحر» هنا المعارف التي تصدر عن الأحاسيس. يقول داود:

ووضعت كل شيء تحت قدميه: الغنم والثيران كلها، ووحوش البراري، وطيور السماء وأسماك البحر وكل ما يسلك منها سبل البحار.

(مزامير. 8: 7-9)

يجري الحديث هنا عن سيادة الرب في الإنسان، «فأسماك البحار» تعني المعارف. و«البحر» يعني اجتماع المعارف أو الإدراك، وهذا ما يبيّنه المقطع 28 من هذا الكتاب. يقول أشعياء:

فينتحب الصيادون، وينوح كل الذين يلقون شصاً في النهر، ويتحسر الذين يلقون شبكة في الماء.

(أشعياء. 19: 8)

إن «الصيادين»، صيادي الأسماك هنا، هم أولئك الذين لا يؤمنون إلا في البراهين الحسية، والأضاليل النابعة منها؛ والحديث يدور في النص عن مصر، أو مملكة المعارف.

992. «لقد أعطيت كلها بين أيديكم»، أي أن الإنسان الداخلي قد امتلكها في الإنسان الخارجي. وهذا واضح مما قيل من قبل، كما أنه واضح كذلك من مغزى كلمة «أيدي» (انظر المقطع 878). وقيل «أعطيت بين أيديكم» لأن طبيعة ما هو ظاهر، هي هكذا.

993. (الآية 3). وكل الزحافات التي تعيش تكون طعاماً لكم، كما أعطي لكم العشب الأخضر، ما يؤكل منه كله لكم.

«وكل الزحافات التي تعيش»، أي شتّى الملذات التي تنطوي على الخير وتعد ملذات حية؛ «تكون لكم طعاماً»، أي تكون لكم متعة تستمتعون بها؛ «كما أعطي لكم ما يؤكل من العشب»، أي أدنى مظاهر الملذات التي تحصلون عليها بعد أن تستهلكوا ما يؤكل منه.

994. ونحن كنا قد بيّنا سابقاً أن قوله: «كل الزحافات التي تعيش»، يعني شتى الملذات التي تنطوي على الخير وتعد حية، وقد دل على ذلك مغزى كلمة «زحافات». ومن الواضح أن الزحافات تعني في هذا السياق كل الوحوش والطيور الطاهرة، لأنه قيل أنها أعطيت طعاماً. فبالمعنى الضيق تمثل الزواحف أدنى الكائنات وأكثرها قذارة (لاويين 11: 33، 29، 30). لكنها بالمعنى الأعم، كما هي الحال هنا، تمثل الحيوانات التي يباح أكل لحمها؛ بيْد أنها تدعى هنا «زحافات» لأنها تعني الملذات. وفي الكتاب المقدّس يرمز إلى ميول الإنسان بالحيوانات الطاهرة، كما مر معنا؛ ولكن بما أن الإنسان لا يدرك ميوله إلا في المتع ويدعوها ملذات، لذلك دعيت هنا «زحافات».

2. والمتع نوعان: ما ينتمي إلى الإرادة، وما ينتمي إلى الإدراك. وهناك على وجه العموم متعة امتلاك الأراضي والثروات، ومتعة التشريف وخدمة الوطن، ومتعة الحب الزوجي وحب الأطفال، ومتعة الصداقة والتواصل مع الأقارب، ومتعة القراءة،

والكتابة، والمعرفة، والحكمة وكثير من المتع الأخرى المشابهة. وهناك أيضاً متع الأحاسيس: متعة الاستماع التي تتلخص في سماع الموسيقى والأغاني الجميلة، ومتعة الرؤية التي تتمثل في كل ما هو جميل، ومتعة الشم التي تتمثل في الروائح الطيبة؛ ومتعة التذوق التي تمنحها المأكولات والمشروبات اللذيذة، ومتعة اللمس التي يمنحها كثير من الأحاسيس المريحة. وبما أن هذه الأنواع من المتع يحسها الجسد، لذلك فهي تدعى بالمتع الجسدية. ولكن الجسد لا يستطيع أن يعكس أي متعة إن لم تكن موجودة ونابعة من ميل داخلي، إلا أنه ليس لأي ميل داخلي وجود، إن لم يكن نابعاً بدوره من إحساس أكثر عمقاً فيه وظيفته وغايته.

3. وهذه الميول التي تعد ميولاً داخلية منظمة على النحو المطلوب، عندما تخرج من العناصر الداخلية نفسها، لا يدركها الإنسان أثناء حياته الجسدية، وبالكاد يعرف أكثر الناس أنها موجودة أصلاً، فما بالك بمعرفتهم أنها مصدر المتع؛ بينما لا يمكن لأي شيء أن يكون موجوداً في المجال الخارجي، سوى ما يخرج من الداخلي وفق الترتيب اللازم. وليست المتع إلا آخر الأفعال. فالموضوعات الداخلية لا تكشف للناس في أثناء حياتهم في الجسد، ما عدا أولئك الذين يتفكرون فيها، فهي تظهر للمرة الأولى، في الحياة الأخرى وفق ترتيب يرفعها الرب به إلى السماء. إن الميول الداخلية تتجلى مع متعها في عالم الأرواح، بينما تتجلى الميول الأكثر داخلية مع غبطاتها في سماء الأرواح الملائكية، وتتجلى الأكثر عمقاً منها مع بهجتها في سماء الملائكة؛ لأنه ثمة ثلاث سماوات، إحداهن أكثر عمقاً، وأكثر كمالاً، وأكثر امتلاء بالبهجة من الأُخريين (المقطع 459، و684). إن هذه الموضوعات الداخلية تتكشف وتغدو بمتناول الإدراك في الحياة الأخرى؛ ولكن ما دام الإنسان يعيش في الجسد، وبما أنه مهتم دائماً بالشؤون الجسدية ويفكر بها، فإن هذه الموضوعات الداخلية تبقى كأنها نائمة، بسبب إغراقها في الموضوعات الجسدية. ولكن كل من يفكر ير أن المتع كلها، وكذلك الميول متوضعة وفق نظام، وأن هذه المتع تتلقى جوهرها وماهيتها من هذه الميول.

4. وبما أن الميول متوضعة في نظام داخلي، فإنها لا تحس إلا في أقصى الحدود أو في أقصى الحدود الخارجية، أي في الجسد، كالمتع مثلاً، ولذلك دعيت

«زحافات». بيْد أنها ليست سوى أحاسيس جسدية نابعة من الأحاسيس الداخلية، وهذا ما يمكن أن يكون واضحاً لأي كان حتى على مثال الرؤية والمتع التي يحسها. ولو لم تكن الرؤية الداخلية موجودة، لعجزت العين عن أن ترى. فرؤية العين نابعة من رؤية أكثر عمقاً، ولذلك فإن جسد الإنسان يرى بعد الموت، بل يكون وضوح الرؤية عنده بعد الموت أفضل مما كانت عليه الحال في حياة الجسد، مع أنه لا يعود ثمة وجود للأشياء الدنيوية والجسدية، إنما للأشياء التي يعرفها العالم الآخر. ومن كان كفيفاً في الحياة الدنيا، فإنه في الحياة الأخرى يرى بوضوح لا يقل عن الوضوح الذي تتسم به رؤية من كان نظره حاداً في الحياة الدنيا، مثله في هذا مثل النائم الذي يرى أحلامه بوضوح كما لو أنه صاح. وقد وهبت أنا نعمة رؤية الأشياء بالبصيرة الداخلية بوضوح أكبر مما كنت أرى أشياء الدنيا فيه. ويتضح من هذا كله أن الرؤية الخارجية تتبع من الرؤية الداخلية التي تتبع بدورها من الرؤية الأكثر عمقاً، وهكذا دواليك. وهذا ما ينسحب على الأحاسيس الأخرى كلها، كما على مختلف أنواع المتع.

5. وفي أجزاء الكتاب المقدس الأخرى، تدعى المتع «زحافات» أيضاً، مع الأخذ بالحسبان الفرق بين الزواحف الطاهرة والزواحف غير الطاهرة، أي بين المتع، والغبطات، التي تعد حية أو سماوية، وتلك التي تعد ميتة وجحيمية. يقول هوشع:

وأقطع لهم عهداً في ذلك اليوم مع وحوش البراري وطيور السماء ودبابات الأرض...

(هوشع. 2: 18)

وتعني وحوش البراري وطيور السماء ودبابات الأرض هنا، تعني في الإنسان ما كنا قد تحدثنا عنه. وهذا واضح من كون الحديث يتناول الكنيسة الجديدة. يقول داود:

لتسبّح الكائن السموات **والأرض والبحار وكل ما يدب فيها.**

(مزامير. 69: 34)

ومن الواضح أن البحار وما يدب فيها لا يستطيع أن يسبّح الكائن، بل يسبّحه ما تمثله هذه في الإنسان، ما يعد حياً فيه، أي ما يعيش فيها. ويقول داود أيضاً:

سبّحي الرب يا أيتها الوحوش وجميع البهائم، والزحافات والطيور ذات الأجنحة.

(مزامير 148: 10)

والمغزى هنا مشابه.

6. وهنا أيضاً لا تعني «الزحافات» أي شيء آخر سوى الميول الصالحة التي تمنح المتع، وهذا واضح من كون الزواحف كانت بالنسبة لهم غير طاهرة، كما هو واضح من النص الآتي. يقول داود:

يا رب ما أعظم أعمالك! كلها صنعت بحكمة، فامتلأت الأرض بما خلقت. هذا البحر الكبير الواسع الذي يعج بزحافات لا عد لها... تلتفت جميعها إليك كي ترزقها طعامها في أوانه. أنت تعطيها وهي تلتقط، تبسط يدك لها فتشبع خيراً.

(مزامير 104: 24-28)

بالمغزى المكنون تعني «البحار» هنا الأشياء الروحية، وتعني «الزحافات» كل ما يعيش منها؛ ووصفت المتع هنا بمنح هذه الكائنات قوتها في أوانه، وبإشباعها خيراً. يقول حزقيال:

وكل كائن حي يزحف هناك حيث يدخل النهران فيحيا؛ ويكون السمك كثير جداً لأن هذه المياه تدخل إلى هناك، وكل ما يبلغ إليه هذا النهر يحيا هناك.

(حزقيال 47: 9)

إن المقصود هنا، هي المياه الخارجة من أورشليم الجديدة؛ وتعني هذه المياه الأشياء الروحية ذات المنشأ السماوي؛ وكل «كائن حي يزحف هناك»، تعني الميل إلى العمل الصالح وبلوغ المتع النابعة منه كما من الجسد كذلك من الأحاسيس؛

وواضح بما يكفي أن كل شيء سوف يحيا من «المياه»، أو من الأشياء الروحية ذات المنشأ السماوي.

ويتبيّن مما ورد عند حزقيال.، أن «الدبابات» تعني أيضاً المتع الرديئة النابعة من ذات الإنسان ومن أهوائه الجنونية:

فدخلت ونظرت فإذا كل شكل من الدبابات والحيوانات النجسة وجميع أصنام بيت إسرائيل مرسومة على الحائط على محيطه.

(حزقيال. 8: 10)

إن «أشكال الدبابات» تعني هنا المتع الرديئة التي تشكل الرغبات الشريرة عمقها الداخلي، ويتألف عمقها الداخلي هذا من البغض، والانتقام، والقسوة، والزنى. وتلك هي «الدبابات» أي الغبطات التي تتصف بها المتع النابعة من حب الذات والدنيا، أو من الذوات التي تعد «أصنافها» لأنها تراها ساحرة، وتحبها وتعبدها كآلهة، أي تسجد لها. وبما أن هذه الزواحف كان لها في الكنيسة التأسيسية مثل هذا المغزى الثابت، فإنها بدورها كانت دنسة إلى حد حرّم عليهم عنده ملامستها، وقد عد من يلمسها دنساً. (لاويين 5: 2؛ 11: 3-33؛ 22: 5، 6).

995. «تكون لكم طعاماً»، تعني المتعة التي ينبغي أن يحصلوا عليها. وهذا واضح من كون بعض الملذات يثير انفعالات لدى الإنسان، بل وتقويه كما يقويه الطعام. والملذات ليست ملذات إن لم تترافق بالمتعة، بل تكون عندئذٍ شيئاً ما لا حياة فيه، فاللذة لا وجود لها إذا لم تخرج من المتعة، ولا تدعى لذة إلا بالمتعة. وكيفما تكون المتعة كذلك تكون اللذة. إن الأشياء الجسدية والحسية ليست بحد ذاتها سوى أشياء مادية صرف لا حياة فيها؛ ولكنها تكتسب الحياة من المتع التي بدورها تستمدّ نشأتها من الأشياء الداخلية المتوضعة وفق نظام صارم. ومن هذا يتضح أنه كيفما تكون المبادئ الداخلية، كذلك تكون المتعة في اللذة، لأن في المتعة حياة. ووحدها المتعة التي تحمل خيراً من الرب، تعد متعة حية، لأنها عندئذٍ فقط تنبثق من حياة الخير نفسها؛ ولذلك قيل هنا: «كل الزحافات التي تعيش تكون طعاماً لكم»، أي للتلذذ.

2. ويظن بعضهم أن من يريد أن يكون سعيداً في الحياة الأخرى، ينبغي عليه ألا يعرف المتع الجسدية، وألا يعيش في أحاسيسه أبداً، بل يجب عليه أن يعزف عنها تماماً لأنها جسدية ودنيوية تقود الإنسان بعيداً عن الحياة السماوية والروحية. لكن هؤلاء الذين يفرضون على أنفسهم الآلام، لا يعرفون حقيقة الأشياء ما داموا على قيد هذه الحياة. فليس محرماً على أي إنسان أن يستمتع باللذات الجسدية والأحاسيس الجميلة، وتحديداً: لذة امتلاك الأرض والثروات، لذة التكريم وخدمة الوطن، لذة الحب الزوجي وحب الأطفال؛ لذة الصداقة والتواصل مع الأقارب؛ لذة الاستماع إلى الموسيقا والأغاني الجميلة؛ لذة النظر إلى ما هو جميل ومتنوع، كالملابس الجميلة، والمنازل الأنيقة، والحدائق اليانعة و.. التي تبعث البهجة في النفس بتناسقها وتناغم ألوانها؛ ولذة تنسم العطور؛ ولذة تذوق الطيبات من المأكولات والمشروبات؛ ولذة اللمس. فهذه كلها لذات خارجية أو جسدية شعورية نابعة من الأحاسيس الداخلية، كما أسلفنا.

3. إن كل الميول الداخلية التي تعد ميولاً حية، تكتسب ملذاتها من الخير والحقيقة. ويكتسب هذان الأخيران لذتهما من الرحمة والإيمان، وهذان بدورهما من الرب، أي من الحياة عينها، ولذلك فإن الميول والملذات النابعة من هذا المنبع، هي ميول وملذات حية. وبما أن للملذات الحقيقية مثل هذا المنشأ، فإنها لا تسبب الأذى لأي كان. وواقع الحال أنها عندما تنبع من هذا الينبوع، فإن متعتها تفوق إلى ما لا نهاية المتعة النابعة من مصدر آخر، هو بالمقارنة ليس مصدراً طاهراً. فلذة الحب الزوجي مثلاً، عندما تنبع من حب زوجي حقيقي، تفوق بما لا يقاس اللذة التي ليس لها مثل هذا المصدر، فالذين يعيشون لذة الحب الزوجي الحقيقية، يظنون أنفسهم يعيشون متعة سماوية وبهجة سماوية، لأنها من السماء. وهذا ما أكده ناس الكنيسة الأولى. فالمتعة التي منحها الزنى للزناة، كانت خسيسة إلى درجة أنهم كانوا يرتعدون عندما كانوا يفكرون بذلك. ويتضح من هذا كله ما الذي تمثله طبيعة اللذة التي لا تنبع من ينبوع الحياة الحقيقي، أي من الرب.

4. إن الملذات التي أشرنا إليها لا تعيق الإنسان أبداً، وهي للمرة الأولى تعدّ ملذات حقيقية عندما تنبع من مصدرها الحقيقي، وهذا ما تؤكده حقيقة أن

كثيرين ممن قضوا حياتهم الدنيا جبابرة، وأصحاب ألقاب، وثروات، وتوفرت لهم الملذات كلها، الجسدية منها والحسية، هم الآن في السماء بين الصديقين السعداء؛ ويعيشون سعادة داخلية وبهجة حية، لأن مصدرهما خير الرحمة وحقائق الإيمان بالرب. وبما أنهم عدوا ملذاتهم كلها نابعة من الرحمة والإيمان بالرب، فقد نظروا إليها من زاوية تأدية خدمات، فكانت تلك هي غايتهم. فتأدية الخدمة بحد ذاتها كانت عملاً محبباً إليهم، ومن هنا خرجت غبطة ملذاتهم (انظر المقطع 945).

996. ويعني «العشب الذي يؤكل»، أدنى درجات مظاهر الملذات، لأنها ملذات دنيوية فقط، أي ملذات خارجية، لأن الغبطات التي تنحصر في الجسد، أو في الحدود الخارجية للإنسان، تتبع من الملذات الداخلية وفق نظامها. فالملذات المحسوسة ضمن الحدود الخارجية أو الجسدية، هي ملذات ثابتة نسبياً، وبقدر ما تتجه إلى الحدود الخارجية، وبقدر ما تكون أكثر إسعاداً، بقدر ما تدنو من العمق الداخلي. وعليه فإنه بقدر ما تتراجع الأشياء الخارجية، تغدو الملذات أكثر بهجة، وهو ما يتضح من حقيقة أن الغبطة في الملذات تكون أدنى ما دام الإنسان في الجسد، بالمقارنة معها بعد حياة الجسد، عندما يدخل الإنسان عالم الأرواح؛ وهي متدنية إلى درجة أن الأرواح الطيبة ترفض الملذات الجسدية رفضاً قاطعاً؛ إنها لا ترغب في العودة إليها حتى لو وهبت كل ما في الدنيا من أفراح.

2. كما تغدو مباهج هذه الأرواح وضيعة، عندما يصعدها الرب إلى سماء الأرواح الملائكية؛ لأنها ترمي عندئذٍ هذه المباهج الداخلية وتدخل تلك التي تعدّ أكثر عمقاً. وعلى هذا النحو فإن المباهج التي عاشتها الأرواح الملائكية في سمائها، تغدو بالنسبة إليها مباهج وضيعة أيضاً عندما يصعدها الرب إلى السماء الملائكية، أو إلى السماء الثالثة التي ليس للسعادة التي فيها وصف، لأن الأشياء الداخلية هناك تعد أشياء حية، ولأنه ليس هناك سوى المحبة المتبادلة. وعن الغبطة الداخلية أو السعادة، انظر المقطع 545. ومن هذا يتضح المقصود بقوله: «كما أعطي إليكم العشب الأخضر، ما يؤكل منه كله لكم». وبما أن الزواحف كلها تعني الملذات الجسدية والملذات الحسية التي ينتمي إليها «ما يؤكل من العشب»، فقد استخدمت لغة النص الأصلية تعبيراً واحداً دل على «ما يؤكل من الشعب»

كما على «العشب الأخضر»، «فما يؤكل من الشعب» ينتمي إلى ملذات الإرادة النابعة من الأحاسيس السماوية، أما «العشب الأخضر» فينتمي إلى ملذات الإدراك النابعة من الأحاسيس الروحية. وهذه وتلك لا تعني سوى ما هو وضيع في الإنسان.

3. ويتضح من الكتاب المقدّس أن «ما يؤكل من العشب»، و«العشب الأخضر» يعنيان ما يعد وضيعاً. يقول أشعياء:

لأن مياه نمريم قد نضبت، ويبست المروج، واحترق العشب، وفني الخضار..

(أشعياء. 15: 6)

كما يقول أيضاً:

سكانها قصار الأيدي، ساقطون ومخزون كعشب الحقل وخضر البقول، وحشيش السطوح..

(أشعياء. 37: 27)

«فحشيش السطوح»، هو الحشيش الأكثر وضاعة. ويقول موسى:

لأن الأرض التي أنت داخل لتمتلكها ليست كأرض مصر التي خرجت منها حيث كنت تزرع زرعك وتسقيه برجليك كمزارع البقول.

(تثنية 11: 10)

و«مزارع البقول» تعني هنا ما يعد وضيعاً. يقول داود:

فإنهم يقطعون سريعاً كالعشب، ويزبلون كنبات أخضر.

(مزامير. 37: 2)

حيث «العشب» و«النبات الأخضر» يعنيان الأكثر وضاعة.

997. «أعطيه كله لكم»، تعني الحصول على اللذة من الانتفاع، لأن ما يعطى طعاماً، إنما يعطى للانتفاع به. ولا يلقي الذين يعيشون بالرحمة بالاً إلى الملذات إلا لأنها تعطي نفعاً. لأنه ليس ثمة رحمة من غير أعمال الرحمة؛ فهي تقوم في الأفعال أو الخدمة، لذلك فإن حياة الرحمة هي حياة الخدمات. إن من يحب القريب كما يحب نفسه، يشعر بالسعادة في الرحمة فقط عندما تتجلى في تأدية الواجبات. وتلك هي السماء كلها؛ لأن ملكوت الرب بصفته مملكة المحبة، هو مملكة

الواجبات. ولذلك فإن كل لذة نابعة من الرحمة تتلقى بهجتها من تأدية واجب. وبقدر ما تكون الخدمة أسمى، بقدر ما تكون الغبطة أعظم ولذلك فإن جوهر الخدمة وسمتها هما اللذان يحددان السعادة التي يتلقاها الملائكة من الرب.

2. وهكذا أيضاً بالنسبة لأيّ لذة، إذ بقدر ما تكون خدمتها سامية، بقدر ما تكون بهجتها أعظم. فلذة المحبة الزوجية مثلاً، بما أنها منبت المجتمع البشري، بالتالي منبت ملكوت الرب في السموات، وهي تعد بذلك أعظم الواجبات، فإنها تنطوي على بهجات هي من الكثرة بحيث تشكل السعادة السماوية ذاتها. وهذا ما ينسحب على الملذات الأخرى كلها، ولكن باختلاف يتوافق وسمو الخدمات التي هي من التنوع إلى درجة بالكاد يمكن عندها تقسيمها إلى أصناف وأنواع. وهناك واجبات تنتسب مباشرة إلى ملكوت الرب أو إلى الرب، وهناك أخرى تنتسب إليه بهذا القدر أو ذاك، ولكن بطريقة غير مباشرة.

998. (الآية 4). لكن جسداً بروحه، جسداً بدمه لا تأكلوا.

إن «الجسد» يعني ما ينتمي إلى إرادة الإنسان، و«الروح» تعني حياة جديدة؛ و«الدم» يعني الرحمة؛ و«لا تأكلوا» تعني لا تخلطوا هذا كله بعضه ببعض؛ ولذلك فإن قوله: «لكن جسداً بروحه، جسداً بدمه لا تأكلوا»، يعني لا تخلطوا الدنس بالمقدس.

999. ويدل مغزى كلمة «جسد» نفسها، بمعناها المحدود، أي عندما تستخدم للدلالة على الإنسان المتهتك، يدل على أن «الجسد» يعني ما ينتمي إلى إرادة الإنسان. و«الجسد» على وجه العموم، هو الإنسان، وعلى وجه الخصوص، هو الإنسان الجسدي، كما يمكن أن يتضح من المقطع (574). وبما أنه يعني الإنسان كله، وعلى وجه الخصوص الإنسان الجسدي، لذلك فهو يعني ما تتسم به ذات الإنسان، بالتالي ما يشكل إرادته. وما تتشكل منه إرادة الإنسان، أي الإرادة نفسها، ليس شيئاً آخر سوى الشر؛ لذلك فإن كلمة «جسد» المستخدمة للدلالة على الإنسان بما هو كذلك، تعني شتى الرغبات الشريرة، أو الأهواء الرديئة؛ لأن الإرادة الإنسانية ليست شيئاً آخر سوى الرغبات الشريرة. وبما أن «للجسد» مثل هذا المعنى،

فإن صورة الجسد الذي أراده الشعب في الصحراء، كانت على هذا النحو أيضاً. يقول موسى:

واشتهى الوافدون الذين بينهم شهوة؛... فجلسوا وبكوا وقالوا: من يطعمنا جسداً (لحماً)؟

(عدد 11: 4)

«فالجسد» يدعى هنا بوضوح «شهوة»، لأنه قيل: إنهم «اشتهوا شهوة... وقالوا: من يطعمنا جسداً (لحماً)؟». وهذا نفسه ما ورد في الإصحاح نفسه:

وبينما اللحم بعد بين أسنانهم قبل أن يمضغوه، إذ اشتد غضب الرب على الشعب، فضربهم الرب ضربة عظيمة جداً. فسمي ذلك الموضع قبور الشهوة، لأنهم دفنوا فيه الشعب المتشهي.

(عدد 11: 33، 34).

2. ويمكن لأي كان أن يرى أن الرب ينزل بالشعب تلك الضربة العظيمة لأنه اشتهى اللحم (= الجسد) فقط؛ بالتالي ليست من أجل شهوة اللحم، لأن اشتهاء اللحم أمر طبيعي إذا ما امتنع الإنسان عنه طويلاً، وهو ما كانت عليه حال الشعب الذي كان عندئذٍ في الصحراء. ولذلك كان وراء الضربة سبب عميق، سبب روحي، وتحديداً أن الناس كانوا يبغضون بغضاً شديداً ما كان يرمز إليه المن ويؤسس له، وهو ما يتضح من الآية 6 في الإصحاح نفسه. فهم لم يشتهوا إلا ما كان يرمز إليه «الجسد» ويؤسس له، وما كان ينتمي إلى إرادتهم أنفسهم تلخص في الشهوات وكان في ذاته وضيعاً ودنساً. وبما أن تلك الكنيسة كانت كنيسة تأسيسية، فإنه بعد تأسيس هذا كله، نزلت بالشعب مثل تلك الضربة القاسية؛ لأن ما كان يحصل بين الناس، كان يتمثل روحياً في السماء. ففي السماء يمثل المن ما يعد سماوياً، أما الجسد الذي اشتهوه، فإنه يمثل الفساد والإرادة الذاتية. ولكونهم يحملون مثل هذه الطبيعة، فقد عوقبوا. ويتبيّن من هذه النصوص وسواها من نصوص الكتاب المقدّس الأخرى، أن «الجسد» يعني ما ينتمي إلى الإرادة، وهنا إلى إرادة الإنسان التي يمكننا أن نرى دنسها في الآية الثانية من هذا الإصحاح، حيث يجري الحديث عن وحوش البراري.

1000. إن «الروح» في الكتاب المقدّس، تعني كل حياة على وجه العموم، الحياة الداخلية، أو حياة الإنسان الداخلي، والحياة الخارجية، أو حياة الإنسان الخارجي. وبما أنها تعني كل حياة على وجه العموم، فإنها تعني بالضرورة حياة الإنسان الذي يملك الروح. وهي تنتمي هنا إلى حياة الإنسان المتجدد المنفصلة عن إرادة الإنسان الذاتية؛ لأن الحياة الجديدة التي يتلقاها الإنسان الروحي المتجدد من الرب، مفصولة تماماً عن إرادته، أي عن حياته الذاتية التي لا تعد حياة، على الرغم من أنها هكذا تدعى، إنما هي موت، لأنها حياة جهنمية. ولذلك فإن «الجسد بروحه» الذي لا ينبغي أن يأكلوه، يعني الجسد مع الروح التي فيه؛ أي أنه يجب عليهم ألا يخلطوا هذه الحياة الجديدة النابعة من الرب، مع الشر أو الحياة الفاسدة التي تنتمي إلى الإنسان. أي مع إرادته أو ذاته الشخصية.

1001. وهناك نصوص كثيرة تبين أن «الدم» هو الرحمة. وهو يعني على هذا النحو جزءاً جديداً من الإرادة التي يتلقاها المتجدد من الرب، لأن الإرادة الجديدة تنبع من الرحمة. فالرحمة أو المحبة، هي جوهر الإرادة أو حياتها، لأنه لا يمكن لأحد أن يقول، إنه يرغب بشيء ما إذا كان لا يأتيه من هذا رضا، أو كان لا يحبه. إن هذه الإرادة الجديدة النابعة من الرحمة، تعد هنا «دماً»، وهذه الإرادة ليست إرادة الإنسان، بل إرادة الرب في الإنسان. وبما أنها تخص الرب، فيجب ألا تخالطها إرادة الرب في الإنسان. وبما أنها تخص الرب، فيجب ألا تخالطها إرادة الإنسان الدنسة. ولهذا السبب حرم عليهم في الكنيسة التأسيسية أن يأكلوا جسداً بروحه أو بدمه، كي لا يختلطا.

2. وبما أن «الدم» يعني الرحمة، فإنه يعني أيضاً ما يعد مقدساً؛ أما «الجسد»، وبما أنه يعني إرادة الإنسان، فإنه يعني بذلك ما هو دنس وغير طاهر. وبما أن هذه الأشياء مفصول واحدها عن الآخر، لأنها متعارضة، فقد حرم أكل الدم؛ لأن أكل الجسد بدمه يمثل في السماء تدنيساً أو خلطاً للمقدس مع النجس. وبالنسبة للإنسان الروحي المتجدد، فإن «الدم» يعني الرحمة أو محبة القريب؛ وهو يعني بالنسبة للإنسان المتجدد السماوي، محبة الرب؛ لكنه بالنسبة للرب يعني جوهره البشري كله، بالتالي المحبة نفسها، أي رأفته بالجنس البشري. و«الدم» بما

أنه يعني المحبة وما ينبع من المحبة، فإنه يعني بذلك الأشياء السماوية التي تصدر عن الرب وحده؛ وعلى هذا النحو فإنها تعني بالنسبة للإنسان الأشياء السماوية التي يكتسبها من الرب. والأشياء السماوية التي يتلقاها الإنسان المتجدد من الرب، هي أشياء سماوية روحية.

3. إذن، وإن «الدم» يعني كل ما يعد سماوياً، وهو بمعناه الأسمى، الجوهر الإنساني للرب، أي المحبة نفسها أو رأفته بالجنس البشري، وهذا ما تؤكد صحته، القدسية التي كان ينبغي على الكنيسة اليهودية التأسيسية أن تتعامل بها مع الدم. ولهذا السبب عينه دُعي الدم دم العهد، ورشوا الشعب به، وكذلك هرون وأبناءه؛ أما دماء ذبائح المحرقات، فقد كانوا ينضحون به المذبح وما حوله (خروج 12: 7، 13، 22، 23؛ 24: 6، 8؛ لاويين 1: 5، 11، 15؛ 4: 6، 7، 17، 18، 25، 30، 34؛ 5: 9؛ 16: 14، 15، 18، 19؛ عدد 18: 17؛ تثنية 12: 27).

4. وبما أن الدم كان مقدّساً إلى هذا الحد، وحرية الإنسان دنسة، لذلك حرم أكل الدم تحريماً صارماً، لأن ذلك كان سيؤسس لتدنيس ما هو مقدس. يقول موسى:

فرض الدهر عليكم في كل أجيالكم، وفي كل مساكنكم، كل شحم وكل دم لا تأكلوهما.

(لاويين 3: 17)

ويعني الدهن هنا الحياة السماوية، أما «الدم» فيعني الحياة السماوية الروحية. والسماوي الروحي، هو الروحي الذي ينبع من السماوي؛ كما في الكنيسة الأولى، إذ كانت محبة الرب هي السماوي بالنسبة لهم، لأنها غرست في إرادتهم؛ بينما كان الإيمان هو السماوي الروحي الذي جاء من هناك (انظر المقاطع 30-38، 337، 393، 398). بيد أن السماوي لا وجود له عند الإنسان الروحي، ولا يوجد عنده إلا السماوي الروحي، لأن الرحمة تغرس في إدراكه فقط. يقول موسى:

وأي إسرائيلي أو غريب من المقيمين في وسطكم يأكل دماً، أحول وجهي نحو روحه واستأصلها من شعبها، لأن روح الجسد في الدم، وأنا خصصتها

لكم من أجل المذبح لتطهير أرواحكم، لأن هذا الدم ينقي الروح، لأن حياة كل جسد هي دمه، إنه روحه؛ وكل من يأكله يستأصل.

(لاويين.س 17: 10، 11، 14)

ويوضح هذا النص بجلاء، أن روح الجسد في دمه، وأن روح الجسد هي دمه، أو ما هو سماوي، أي مقدس وإلهي.

5. ويقول موسى أيضاً:

لكن إياك أن تأكل الدم، لأن الدم الروح: لا تأكل الروح مع الجسد.

(تثنية. 23-25)

ويتضح من هذا النص أيضاً، أن الدم دعي روحاً، أي حياة سماوية، أو ما يعد سماوياً، وأن محرقات هذه الكنيسة وذبائحها قد تأسست. وعلى نحو مشابه حرم خلط ما يعد سماوياً، أي ذات الرب التي تعد وحدها سماوية ومقدسة، مع ذات الإنسان التي تعد غير طاهرة، وهذا ما أسس له كذلك التحريم عليهم تقديم ذبيحة، أي إسالة دم الذبيحة على خمير (خروج 23: 18؛ 34: 25). فالخمير كان معناه الدنس وغير الطاهر.

6. إن وجود حياة الجسد في الدم، كان السبب الكامن وراء تسمية «الدم» روحاً، وإعطائه معنى قدسية الرحمة، والتأسيس لقدسية المحبة في الكنيسة اليهودية. وبما أن حياة الجسد في الدم، فهذا يعني أنه يمثل روحها المتناهية، بحيث كان يمكن أن يدعى الدم روحاً جسدية، أو المكان الذي تقيم فيه حياة الإنسان الجسدية. وبما أن الأشياء الداخلية كانت تتمثل في الكنائس التأسيسية بالأشياء الخارجية، لذلك تمثلت الروح، أو الحياة السماوية في الدم.

1002. «لا تأكل»، أي لا تخلط. ففي الأزمنة الأولى لم يكن الناس يأكلون أجساد أي وحوش أو طيور، بل كانوا يأكلون الحبوب، خاصة الخبز المصنوع من القمح، كما كانوا يأكلون ثمار الأشجار، والخضار، والحليب وشتى مشتقاته. أما قتل الحيوانات وأكل أجسادها، فقد عدوه شراً يذكرهم بما تفعله الضواري. ولم يأخذوا من الحيوانات إلا ما كان ينفعهم، كما هو واضح في سفر التكوين 1: 29، 30. ولكن مع مرور الزمن، عندما بات الناس قساة كوحوش البراري

وأكثر، عندئذٍ أخذوا يقتلون الحيوانات ويأكلون أجسادها. وبما أن الإنسان غدا هكذا، فقد أجيز له أن يفعل ذلك، وهو لا يزال يفعله حتى الآن. وبقدر ما يحكّم ضميره في فعل هذا، بقدر ما يغدو سلوكه في هذا السياق مشروعاً، لأن ضميره قائم على كل ما يراه صحيحاً، بالتالي مشروعاً. ولذلك فإن أحداً في أيامنا هذه لا يلام لأنه يأكل جسداً.

1003. وقد بات واضحاً الآن مما سبق قوله، أن معنى قوله: «لا تأكل جسداً بروحه، جسداً بدمه»، هو لا تخلط الدنس بالمقدّس. ولكن الرب علّم لدى متى. أن الدنس لا يختلط بالمقدس لأن أحداً ما أكل جسداً بدمه، بل لأنه:

ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان، بل ما يخرج من الفم هو الذي ينجس الإنسان.

(متّى. 15: 11، 18-20)

بيد أن الكنيسة اليهودية حرمت هذا، لأن أكل الدم مع الجسد كان يعني في السماء زمنئذٍ، فعلاً دنساً. لقد كان كل ما يحدث في تلك الكنيسة يتحول في السماء إلى سابقات. فالدم على وجه الخصوص تحول إلى شيء ما مقدّس وسماوي، بينما يتحول الجسد، ما عدا أجساد المحرقات، إلى شيء ما دنس غير طاهر، لأنه كان يعني الرغبات الشريرة. ولهذا حرم أكل الجسد بدمه عندئذٍ هذا التحريم الصارم. ولكن بعد مجيء الرب، وعندما سُفّهت الطقوس الشكلية، وأوقف بذلك التأسيس، لم تعد هذه الأشياء تتحول في السماء إلى سابقات ينبغي الالتزام بها. لأنه عندما يتحول الإنسان إلى إنسان داخلي ويتربى على الأشياء الداخلية، تغدو الأشياء الظاهرية بالنسبة إليه غير ذات أهمية. ويعرف عندئذٍ ما هو المقدّس فعلاً، أي يعرف أن المقدس فعلاً هو الرحمة والإيمان النابع منها. وينظر عندئذٍ إلى الأشياء الظاهرية من وجهة نظر الرحمة والإيمان، أي أنه يسعى لكي يعرف كم من الأشياء الظاهرية في الرحمة والإيمان بالرب. ولذلك فإن السموات تنظر إلى البشر منذ مجيء الرب لا من وجهة نظر الفعل الظاهري بل من وجهة نظر الفعل الداخلي. وإذا ما جرى النظر إلى أحد ما على أساس الأفعال الظاهرية، فإن هذا يحدث فقط لأنه

بسيط، وفي بساطته البراءة والرحمة اللتان وضعهما الرب في أفعاله الظاهرية، أي في خدمته الإلهية الظاهرية، مع أنه هو نفسه لا يعرف أي شيء عن هذا.

1004. (الآية 5). وأنا أطلب دمكم (الذي فيه) فيه روحكم، أطلبه من كل وحش، كما أطلب روح الإنسان من يد الإنسان، من يد أخيه الإنسان.

«وأنا أطلب دمكم الذي فيه روحكم»، تعني أن التعسف الذي تعرضت له الرحمة سوف يعقاب؛ «فدمكم» تعني هنا التعسف؛ وتعني «الأرواح»، الناس الذين يتسببون بالتعسف؛ «من كل وحش»، أي من كل ما يعد قاسياً وفظاً في الإنسان؛ «من يد الإنسان»، تعني من إرادته كلها؛ «من يد أخيه الإنسان»، تعني من إدراكه كله؛ «وأنا أطلب روح الإنسان»، تعني الانتقام منه بسبب الدنس.

1005. إذن، إن قوله «وأنا أطلب دمكم الذي فيه روحكم»، يعني أن التعسف الذي نال من الرحمة سوف يعاقب هو بحد ذاته، وأن «الدم»، هو التعسف، و«الأرواح» هي الناس التي تتسبب بالتعسف، وهذا واضح مما سبق قوله ومما سيأتي الحديث عنه، كما يتضح أيضاً من مغزى كلمة «دم» بالمعنى المعاكس، وكذلك من معنى كلمة «أرواح» بالمغزى المغاير. والحديث يدور هنا عن حالة من يخلط المقدس بالدنس والعقاب الذي سوف يناله. وهذا واضح من معنى كلمة «الدم» بمغزاها المغاير، لأن كلمة «دم» تعني بمعناها الحقيقي ما يعد سماوياً، وفيما يخص الإنسان الروحي المتجدد هي الرحمة التي تعد عنصره السماوي؛ لكنها تعني بمغزاها المغاير، التعسف الذي نال من الرحمة، بالتالي نقيض الرحمة، أي كل بغض، وانتقام، وقسوة، وخاصة الدنس، وهو ما توضحه نصوص الكتاب المقدس التي سقناها في المقطعين 374 و376. وهذا واضح أخيراً من معنى كلمة «أرواح» بالمغزى المغاير، «فالروح» في الكتاب المقدس تعني الحياة، أي كل إنسان حي؛ ولكن بما أنه كيفما يكون الإنسان تكون حياته، فإن هذا يعني أيضاً الإنسان الذي يتسبب بالعنف. وهذا ما يمكن البرهان عليه بكثير من نصوص الكتاب المقدس، لكننا سنكتفي هنا بما جاء على لسان موسى:

وإذا ما أكل أحد دماً فإني أجعل وجهي ضد روح ذاك الذي سيأكل الدم، وأبيدها من بين شعبها. وأنا جعلته لكم للمذبح لينقي أرواحكم، لأن هذا الدم يطهر الروح.

(لاويين 17: 10، 11، 14)

إن «الروح» هنا تعني الحياة بثلاثة معاني مختلفة، وهذا ما نقف عليه في أماكن أخرى. وحقيقة أن التعسف الذي سوف ينال الرحمة سيعاقب هو نفسه، ستتضح مما سيأتي الحديث عنه.

1006. «من كل وحش»، أي من كل ما يعد تعسفاً. ففي الكتاب المقدس يعني «الوحش» كل ما هو حي (انظر المقطع 908)، لكن «الوحش» يعني بالمعنى المغاير ما يشبه الوحش، أي كل ما وحشي في الإنسان. ولذلك فإن كلمة «وحش» تعني الإنسان الذي يعيش عيشة الوحوش، أي الإنسان الضاري، أو الإنسان الذي يتعسف ضد الرحمة، لأنه يشبه الوحش فعلاً. فالإنسان يعد إنساناً بالمحبة والرحمة، لكنه يغدو وحشاً بالبغض، والانتقام، والقسوة.

1007- «من يد الإنسان»، أي إرادته كلها؛ و«من يد أخيه الإنسان»، أي من إدراكه كله. وهذا واضح من معنى كلمة «إنسان»، لأن إرادة الإنسان هي جوهره وحياته، وكيفما تكون الإرادة كذلك يكون الإنسان؛ كما يتضح هذا أيضاً من معنى قوله: «أخ الإنسان»، لأن العقل الموجود في الإنسان يدعى «أخو الإنسان» (انظر المقطع 367). وسواء كان صادقاً أو باطلاً فإنه في الأحوال كلها يدعى «أخو الإنسان»؛ لأن العقل دُعي «إنساناً»[1] (انظر المقطعين 158، و265) و«أخاً» للإرادة (انظر المقطع 367). ولكن الإرادة الفاسدة والعقل الفاسد هما اللذان دعيا هنا «إنساناً» و«أخاً للإنسان»، لأن الحديث يجري هنا عن التدنيس، الذي يرفض في السماء مجرد التذكير به. ولذلك استخدمت هنا تعابير مخففة، كما يمكن تأويل معنى كلمات هذه الآية بأكثر من معنى، كي لا يستطيعوا في السماء أن يعرفوا أن مثل هذه الأشياء متضمنة هنا.

1- والمقصود هنا هو الرجل، أي الإنسان الذكر.

1008. «وأنا أطلب روح الإنسان»، أي أطلب الانتقام بسبب التدنيس، وهذا واضح مما ورد في الآية السابقة وفي هذه الآية، لأن الحديث يدور عن أكل الدم الذي يعني التدنيس. والذين يعرفون ماذا يعني التدنيس، هم قلة، أما الذين يعرفون ما هو عقابه في الحياة الأخرى، فهم أقل. فالتدنيس متباين. فمن يرفض حقائق الإيمان جملة وتفصيلاً، لا يدنسها، وهذه هي حال الوثنيين مثلاً، لأنهم خارج الكنيسة ومعارفها. ولكن الذي يعرف حقائق الإيمان هو الذي يدنسها، خاصة ذلك الذي يقر بها ويتحدث عنها بلسانه، ويبشر بها ليقنع الآخرين باعتناقها، بينما يعيش هو في البُغض، والانتقام، والقسوة، والنهب، والزنى، إذ يبرر هذا لنفسه بكثير من النصوص المستخرجة من الكتاب المقدس، فيحرفها لكي يغرقها في هذه الأعمال القذرة. إن هذا الإنسان هو الذي يدنس. وهذا التدنيس هو التدنيس الذي يجلب الموت، لأن الطاهر المقدس مفصول في الحياة الأخرى فصلاً كاملاً عن الدنس وغير الطاهر؛ فهذا الأخير في الجحيم، والمقدس في السماء. وعندما يصل مثل هذا الإنسان إلى الحياة الأخرى، يكون المقدس والدنس متحدين في كل فكرة من أفكاره، كما كانت عليه الحال في أثناء حياته في الدنيا. إنه عاجز عن إنتاج أي فكرة عن المقدس من غير أن يشترك فيها الدنس، ويبدو هذا الأخير واضحاً وضوح الشمس؛ لأن إدراك أفكار الآخر على هذا النحو، معروف في الحياة الأخرى، وهكذا يكون الدنس واضحاً في كل ما يفكر به، وبما أن السماء لا تطيق الدنس، فإنه يرمى إلى الجحيم.

2. أما طبيعة الأفكار فإنها بالكاد تكون معروفة لأحد ما. فالناس يظنون أنهم بسطاء؛ بيْد أن كل فكرة تنطوي على ما لا عد له من العناصر المرتبط واحدها بالآخر بطرائق متنوعة، بحيث تشكل معاً صيغة ما، ومن هنا تأتي الصورة الفكرية للإنسان التي تدرك بكاملها، بل ترى في الحياة الأخرى. فلنأخذ مثالاً بسيطاً: عندما تظهر فكرة عن مكان، أو بلاد، أو طريق، أو منزل، فعندئذٍ يظهر تصور عمّا فعله الإنسان في أي زمن كان في هذا المكان، تظهر الصورة الفكرية كذلك، وهذا كله يراه الملائكة والأرواح. أو عندما تظهر لديه فكرة عمن كره، عندئذٍ يتجلى أمامه كل ما فكر به وقاله وفعله ضد الشخص المعني. وعلى

هذا النحو يحصل للأفكار الأخرى كلها؛ فعندما تظهر هذه الأخيرة، فإن كل ما كان الإنسان قد أدركه وعاشه فيما يخص الشيء المعنى على وجه الخصوص كما على وجه العموم، يغدو مرئياً. فحينما تظهر على سبيل المثال، فكرة عن الزواج، إذا لم يكن الطرف المعنى مخلصاً، فعندئذٍ يتجلى بوضوح كل دنس الزنى وخسته، بل تظهر له فكرة ذلك كله أيضاً؛ وعلى النحو نفسه تظهر التعليلات كلها التي لجأ إليها ليبرر فعل الزنى، سواء كانت مستندة إلى مظاهر حسية أو إلى أدلة عقلية، أو إلى الكتاب المقدس. كما يتجلى أيضاً ما كان قد حرفه من حقائق الكتاب المقدس.

3. ضف إلى هذا أن فكرة شيء تدخل في فكرة شيء آخر وتصبغه كما تصبغ قطرة الحبر حوض الماء كله. وهكذا تعرف الروح بأفكارها، وما يثير الدهشة، هو أن كل فكرة من أفكارها تنطوي على صورتها أو مثالها. وحينما تتجلى مثل هذه الفكرة عيانياً، فإنها تبدو قبيحة إلى حد يصبح عنده النظر إليها مخيفاً. ومن هذا تتضح صورة حالة الذين يدنسون المقدس، وكيف تبدو صورتهم في الحياة الأخرى. بيْد أنه لا يجوز القول أبداً: إن من دنس المقدسات، هم أولئك الذين آمنوا على بساطتهم بما جاء في الكتاب المقدس، حتى لو كان ما آمنوا به باطلاً؛ لأن ما قيل في الكتاب المقدس قد عبر عنه بما يتوافق والمظاهر، وهو ما يمكن رؤيته بوضوح مما ورد أعلاه (انظر المقطع 589).

1009. (الآية 6). فسافك دم الإنسان في الإنسان، يسفك دمه، لأن الإنسان صنع على صورة الله.

«سافك دم الإنسان في الإنسان»، تعني خبو الرحمة، إطفاء الرحمة؛ «في الإنسان» تعني لدى الإنسان؛ «يسفك دمه»، أي يدان؛ «لأن الإنسان صنع على صورة الله»، تعني الرحمة التي تعد «صورة الله».

1010. ويتضح من مغزى كلمة «دم» التي سبق الحديث عنها، أن «سفك دم الإنسان في الإنسان» يعني إطفاء الرحمة، وأن «في الإنسان» تعني لدى الإنسان، فدم الإنسان هو قدسية الرحمة؛ كما يتضح هذا أيضاً من قوله: «دم الإنسان في

الإنسان»، الذي يعني حياته الداخلية التي لا تقيم فيه، إنما معه. فحياة الرب هي الرحمة المقيمة خارج الإنسان، لأنه غير طاهر، ودنس، ولذلك هي معه وليست فيه. ويتبين من نصوص الكتاب المقدس بما فيها تلك التي سقناها في المقطعين 374 و376، أن «سفك الدم» هو ارتكاب فعل التعسف ضد الرحمة.

2. إن «سفك الدم» يعني بالمغزى الحرفي، القتل، لكنه يعني بالمغزى المكنون بغض القريب، كما يعلّم الرب لدى متى:

قد سمعتم أنه قيل للأقدمين: لا تقتل، ومن يقتل يستوجب الدينونة.
أما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يستوجب الدينونة.
(متّى. 5: 21، 22)

«فالغضب» يعني هنا التراجع عن الرحمة، أي يعني البغض. فالذي يعيش على البغض ليس لديه أي رحمة، وليس هذا وحسب، إنما يأتي فعل قتل حقيقي، لأن من يعش في البغض لا يرغب في أي شيء آخر أكثر من رغبته في قتل من يكره؛ ولو لم تردعه القيود الظاهرية لقتله. ولهذا يعد «قتل الأخ وسفك دمه» بغضاً، وبما أنه كذلك، فإنه حاضر في فكرة لدى الإنسان ضد أخيه الإنسان. وينسحب هذا على التدنيس أيضاً. فمن يدّنس الكلمة المقدسة لا يكره الحقيقة فقط، بل يطفئها أو يقتلها أيضاً. وهذا يتجلى ساطعاً في الحياة الأخرى لدى الذين أتوا فعل التدنيس، فمهما بدا هؤلاء أنقياء، وأذكياء، وورعين أثناء حياتهم في الجسد، إلا أنهم في الحياة الأخرى يبغضون الرب بغضاً مميتاً، كما يبغضون أيضاً خير المحبة وحقائق الإيمان لأنها نقيض بغضهم الكامن ولصوصيتهم، وزناهم الذين أخفوهم وراء حجاب القداسة بينما كانوا يزوّرون خير المحبة وحقائق الإيمان ليحققوا لأنفسهم منافع شخصية.

3. وكون «الدم» يعني التدنيس، واضح من النص الآتي:

أي إسرائيلي يذبح بقراً أو غنماً أو معزى في المخيم أو خارج المخيم، وليس عند خيمة الاجتماع حيث يتوجب عليه أن يقدم القربان للرب أمام مسكن الرب، يعد قاتلاً سفك دماً، ويجب أن يستأصل من بين شعبه...
(لاويين. 3، 4)

فتقديم الذبيحة في مكان آخر غير المذبح القائم أمام باب مسكن الرب، عد تدنيساً؛ لأن الذبيحة مقدسة، لكنها كانت تدنس عندما تنحر داخل المخيم أو خارجه.

1011. «يسفك دمه»، أي يدان. فبالمغزى الحرفي ينبغي أن يعاقب سافك الدم أو القاتل بالموت. لكن هذا يعني بالمغزى المكنون، أن من يغضب على قريبه يدان بالموت، أي بجهنم كما يعلّم الرب لدى متى:

.. كل من قال لأخيه: «يا أحمق» يستوجب نار جهنم.

(متّى. 5: 22)

فعندما تطفأ الرحمة يبقى الإنسان وحده، مع ذاته، يوجهه الرب بالقيود الخارجية، أي بالقوانين التي وضعها الإنسان نفسه لخدمة أغراضه وتحقيق سلطته، وليس بالقيود الداخلية، أي بضميره. وعندما تضعف الأولى، وهذا ما يحصل في الحياة الأخرى، فإن الإنسان يقع فريسة القسوة والحنق، أي فريسة دينونته لنفسه. ويجب أن يسفك دم سافك الدم، إنه قانون الجزاء الذي عرفه الأقدمون وبه حاكموا الجريمة والجنحة، كما هو واضح من النص المقدس. وقد نشأ هذا القانون من القانون العام الذي أفتى بأنه لا يجوز لك أن تسبب للآخر ما لا ترضاه لنفسك (متى. 7: 12)، كما من نظام عام في الحياة الأخرى يقضي بمعاقبة الشر والباطل؛ إذن معاقبة الشر والباطل كامنة فيهما. وبما أن السياق العام يقضي بأن يعاقب الشر ذاته، أو، والأمر سواء، أن الإنسان الشرير يقع في شر أعماله، أي يعاقب نفسه بنفسه، فقد استخرج الأقدمون من هذا قانونهم الجزائي الذي أشير إليه هنا بالتأكيد بأن سافك الدم يسفك دمه، أي يدان.

1012. وبالمعنى الحرفي للكلمة فإن قوله: «من يسفك دم الإنسان في الإنسان، يسفك دمه»، يعني سافك دم الآخر؛ بيد أن هذا الدم بالمغزى المكنون ليس دم الآخر، بل هو الرحمة فيه هو نفسه. ولذلك قيل: «دم الإنسان في الإنسان». ففي بعض الأحيان عندما يتحدثون بالمعنى الحرفي عن شخصين، يكون المقصود بالمغزى المكنون شخصاً واحداً. «فالإنسان في الإنسان»، هو الإنسان الداخلي،

ولذلك فإن من يطفئ الرحمة التي تنتمي إلى الإنسان الداخلي، أو التي تعد الإنسان الداخلي نفسه، يجب أن يسفك دمه، أي أنه يدين نفسه.

1013. «لأن الإنسان صنع على صورة الله»، تعني الرحمة التي تعد «صورة الله». وليس هذا سوى حاصل يستنتج مما قيل أعلاه. فقد جرى الحديث في الآية السابقة عن الرحمة التي رمز إليها «بالدم»، وانعكس وجوب عدم تدميرها، في توجيه أمر للإنسان حرم عليه بموجبه سفك الدم. وقيل الآن، إن «الإنسان صنع على صورة الله»، أي أن الرحمة هي صورة الله. وبالكاد يوجد من يعرف في أيامنا هذه، ما هي صورة الرب. فيقال: إن صورة الله فقدت في الإنسان الأول الذي دعوه آدم، وأن صورة الله كانت فيه كاملة، لكنهم لا يعرفون عنها شيئاً. فالكمال كان موجوداً فعلاً، لأن «آدم» أو «الإنسان» كان دلالة على الكنيسة الأولى التي كانت إنساناً سماوياً، وامتلكت إدراكاً حسياً لم تمتلكه الكنائس التي جاءت بعدها. ولهذا السبب أيضاً كان الإنسان شبيه الرب وعلى مثاله. ومثال الرب يعني محبته.

2. وبعد أن هلكت هذه الكنيسة مع مرور الزمن، أنشأ الرب كنيسة جديدة لم تكن كنيسة سماوية، إنما روحية. ولم تكن هذه مثال الرب، شبهه، بل كانت صورته. و«الصورة» تعني المحبة الروحية، أي محبة القريب، أو الرحمة كما قيل سابقاً (انظر المقطع 50 والمقطع 51). ويتضح من تلك الآية نفسها أن تلك الكنيسة كانت صورة الرب فيما يخص المحبة الروحية أو الرحمة؛ أما حقيقة أن الرحمة نفسها هي صورة الرب، فإنها واضحة من قوله: «لأن الإنسان صنع على صورة الله»، أي أن الرحمة تصنعه على هذا النحو. ويبرهن جوهر المحبة أو الرحمة على أن هذه الأخيرة هي «صورة الله» عينها. ولا شيء آخر سوى المحبة والرحمة، يمكنه أن يصنع صورة لشيء ما أو شبيهاً لشيء. ويقوم جوهر المحبة والرحمة في صنع ما يشبه الواحد، من اثنين. وعندما يحب إنسان إنساناً آخر كما يحب نفسه، وأكثر من نفسه، فإنه عندئذٍ يرى الآخر في نفسه ونفسه في الآخر. وهذا ما يمكن أن يفهمه أي كان، إذا ما وجه اهتمامه نحو المحبة أو الناس الذين يحب بعضهم بعضاً. وإرادة الآخر هي إرادة أخرى، لكنهما من الداخل كما لو أنهما متحدتان معاً، وفي الجسد فقط تتمايزان.

3. إن محبة الله تجعل الإنسان يتحد معه، أي تجعله شبيهاً له؛ والرحمة أيضاً أو محبة القريب تجعله يتحد مع الرب في واحد، ولكن بصفته صورة له. فالصورة ليست الشبه، لكنها تقترب منه وتوافقه. وكان الرب نفسه قد وصف هذا التوحد الناجم عن المحبة بقوله لدى يوحنا:

ليكونوا بأجمعهم واحداً كما أنت أيها الأب فيّ وأنا فيك، ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا، وأنا قد أعطيت لهم المجد الذي أعطيته لي ليكونوا واحداً كما نحن واحد. أنا فيهم وأنت فيّ...

(يوحنا 17: 21-23)

إن هذه الوحدة، هي ذلك الاتحاد الصوفي الذي يحلم به بعضهم، والذي لا يتحقق إلا بالمحبة. يقول يوحنا. أيضاً:

... أنا حي وأنتم ستحيون. في ذلك اليوم تعلمون أني أنا في أبي، وأنتم فيّ وأنا فيكم. من كانت عنده وصاياي وعمل بها، فهو الذي يحبني، والذي يحبني هو الذي يحفظ كلمتي، ويحبه أبي، وإليه نأتي وعنده نجعل مقامنا.

(يوحنا 14: 19-23)

من الواضح إذن أن المحبة وحدها التي تجمع، وأن الرب يجعل مقامه فيمن يحبه، وفيمن يحب قريبه، لأن محبة القريب هي محبة الرب.

4. ولكن ليس من السهل رؤية هذا الاتحاد الذي ينشئ مثال الرب وصورته، بين الناس، ولكن يمكن رؤيته في السماء، حيث الملائكة كلهم متحدون بالمحبة المتبادلة. فكل معشر يتألف من كثير من الملائكة يؤلف ما يشبه الشخص الواحد. والمعاشر كلها، أو السماء كلها تشكل شخصاً واحداً يدعى بدوره إنساناً كبيراً (انظر المقطع 457، 549). إن السماء كلها شبيهة الرب، لأنه هو الكل في الكل الذين يقيمون هناك. وشبهه كذلك كل معشر في كل ملاك. فالملائكة السماويون هم الشبه، والملائكة الروحيون هم الصورة. ولذلك فإن السموات تتألف من كثرة من أشباه الرب عددها بعدد الملائكة، ولا يتحقق هذا إلا بالمحبة المتبادلة فقط، أي عندما يحب الواحد الآخر أكثر مما يحب نفسه (انظر المقطعين 548،

549). فلكي تكون السماء كلها شبه الرب، ينبغي أن تكون أجزاؤها، أو الملائكة فيها أشباهاً بدورهم، أو صوراً تقارب الأشباه. فإذا لم يكن الكل مؤلفاً من أجزاء تشبهه، فإن هذا الكل لا يشكل واحداً. ويمكن أن يتضح من هذا، كما من الفكرة الرئيسة، ما الذي يشكل شبه الرب وصورته، أي على وجه التحديد محبة الرب ومحبة القريب. وعليه فإن كل إنسان متجدد روحياً، يعد صورة الرب بالمحبة والرحمة اللتين تنبعان من الرب وحده. ومن يعش بالرحمة النابعة من الرب، يعش حالة «الكمال»، وهذا ما سوف نتحدث عنه بمشيئة الرب ورحمته، فيما بعد.

1014. (الآية 7). أما أنتم فأثمروا وأكثروا وانتشروا في الأرض وتكاثروا فيها

«أما أنتم فأثمروا وأكثروا»، تعني تنامي الخير والحقائق في الإنسان الداخلي؛ «فالإثمار» يخص الخير، و«الإكثار» يخص الحقيقة؛ «وانتشروا في الأرض وتكاثروا فيها»، تعني تنامي الخير والحقائق في الإنسان الخارجي، الذي يعدّ «أرضاً»؛ ويخص الانتشار الخير، و«التكاثر» الحقيقة.

1015. وتبين الآية الأولى من هذا الإصحاح أن قوله: «أثمروا وأكثروا» يعني تنامي الخير والحقائق في الإنسان الداخلي، وأن «الإثمار» يخص الخير، و«الإكثار» يخص الحقيقة، فقد استخدمت في الآية المذكورة الكلمات نفسها. ويتضح من الشطر الثاني من هذه الآية أن التنامي موجود في الإنسان الداخلي، فقد قيل ثانية: «تكاثروا». ولن يكون لهذا التكرار معنى أو لزوم، لو لم يكن يعني شيئاً ما خاصاً ومختلفاً عن المعنى الأول. ويتضح من هذا ومما قيل أعلاه أن قوله: «أثمروا وأكثروا» يخص هنا الخير والحقائق الموجودة في الإنسان الداخلي. ويجري الكلام هنا عن «الإنسان الداخلي»، لأن هناك الإنسان الأكثر داخلية فيما يخص الأشياء السماوية والروحية التي هي للرب وحده؛ وهناك فيما يخص الأشياء العقلانية، إنسان داخلي أو وسط يقع بين الأكثر داخلية والخارجي؛ وفيما يخص الميول نحو عمل الخير والمعارف العلمية، هناك الإنسان الخارجي.

2. لقد بيّنا في المقطع 978، أن الإنسان هو على هذا النحو؛ لكنه لا يعرف عن هذا شيئاً ما دام يعيش في الجسد، لأنه غارق عندئذٍ في الأشياء المادية، ولذلك فإنه لا يعرف حتى بوجود أشياء روحية، فما بالك بمعرفته أنها موجودة وفق مثل هذا النظام المحدد الدقيق. ولكنه إذا ما رغب في أن يفكر، فإن واقع وجودها يظهر له حينما يستغرق في أفكار بعيدة عن الجسد، ويفكر فيما يشبه الروح. وسبب انتماء الإثمار والإكثار إلى الإنسان الداخلي أو الإنسان المنطقي، هو أن نشاط الإنسان الداخلي نفسه لا يدرك في الإنسان الداخلي إلا بصورة شديدة العمومية؛ لأن جملة التفاصيل التي لا عد لها تظهر في الإنسان الداخلي ككل عام؛ هو من حيث الجوهر الأكثر عمومية.

1016. «وانتشروا في الأرض وتكاثروا فيها»، تعني تنامي الخير والحقائق في الإنسان الخارجي، الذي يعد «أرضاً»؛ وينتمي «الانتشار» إلى الخير، و«التكاثر» إلى الحقيقة. وهذا واضح مما قيل، ومن مغزى كلمة «أرض» التي تمثل الإنسان الخارجي (انظر الآية الأولى، المقطع 983).

2. لقد قيل: «وانتشروا في الأرض وتكاثروا فيها» للسبب الآتي: لا شيء في الإنسان المتجدد يتكاثر في إنسانه الخارجي، أي لا ينمو أي خير أو حقيقة ما عدا ذين النابعين من الرحمة. فالرحمة كدفء الربيع أو الصيف الذي يساعد على إنبات العشب، والمزروعات، والشجر. فمن غير الرحمة، أو الدفء الروحي، لن ينبت شيء، ولذلك ورد في الآية أولاً: «وانتشروا في الأرض»، وهو تعبير يخص الخير النابع من الرحمة التي يتكاثر عبرها الخير والحقائق. ويمكن لأي كان أن يدرك كيف يحصل ذلك؛ لأنه لا شيء ينمو في الإنسان ويتكاثر إذا لم يكن ثمة بعض من شعور لأن لذة الإحساس لا تساعد على الترسيخ فقط، إنما على النمو أيضاً، وكل شيء يرتبط بتأثير الموقف.

3. إن الإنسان يقبل بسهولة ويسر كل ما يحب، فيتمسك به ويحافظ عليه، وهو يتخذ بهذا موقفاً ما. لكن ما لا يخلق لديه موقفاً، فإنه يرفضه باعتباره لا يساوي شيئاً. بيْد أن طابع الموقف يحدد المضاعفة أيضاً. فهذا عند الإنسان المتجدد، هو الخير والحقائق النابعة من الرحمة التي يمنحها الرب. ولذلك فإن كل ما يمهد

طريق الوصول إلى هذا الموقف النابع من الرحمة، يقبله، ويتمسك به ويحافظ عليه، وعلى هذا النحو يترسخ في الخير والحقائق. وهذا هو ما يعنيه قوله: «وانتشروا في الأرض، وتكاثروا فيها».

1017. ولكي نظهر أن طبيعة التكاثر تتعلق بطابع الموقف نأخذ مثالاً الإنسان الذي يرى أن أي إنسان يحقق الخلاص بالإيمان وحده حتى لو لم يأت أي عمل من أعمال الرحمة، أي حتى لو لم تكن فيه أي رحمة، وهو بهذا يفصل الإيمان عن الرحمة. ومثل هذا الإنسان يفصل الإيمان عن الرحمة لا لأنه اعتمد هذا المبدأ منذ يفاعته، إنما أيضاً لأنه فعلاً يظن أنه إذا ما قال أحدهم بأن أعمال الرحمة أو الرحمة نفسها تشكل أساس الإيمان، وأنه إذا ما عاش على هذا الأساس حياة صالحة، فإنه سوف يتوقع بالضرورة ثواباً على أعماله؛ وهو ما يعد مع ذلك باطلاً. إنه بهذا يرفض الرحمة ولا يضع أعمال الرحمة في أي حساب كان، متبعاً مفهوم الإيمان وحده، وهذا في واقع الأمر ليس إيماناً أبداً، لأنه أفرغ من جوهره تماماً، أي من الرحمة. وإذ يترسخ في هذا المبدأ، فإن مثل هذا الشخص لا يفعل أي شيء فيه ميل نحو الرحمة، بل نحو الملذات بحيث يستطيع أن يعيش متغاضياً عن أهوائه. إن كل من ينتمي إلى هذا المبدأ إنما ينتمي إليه لا تمسكاً بالحقيقة بل ليحقق مجده الشخصي ويبدو أكثر عظمة، وأعظم علماً، وأكثر بروزاً من الآخرين، ولكي يبلغ بذلك مرتبة عالية بين الأثرياء وذوي الشهرة. وعلى هذا النحو فإنه يفعل هذا تلبية لإحساس الرضا عن الذات، وهذا الإحساس هو الذي يثير لديه تكاثر أدلة البرهان؛ لأن طابع الإحساس هو الذي يقرر التكاثر. وعلى وجه العموم إذا كان المبدأ باطلاً، فإنه لا ينتج إلا ما هو باطل؛ لأن كل شيء يتوافق مع المبدأ الأساس. وحقيقة الأمر، كما أعرف هذا معرفة جيدة من تجربتي، أن الذين يترسخون في مثل هذه المبادئ التي تقول بالإيمان وحده ولا يقرون بأي رحمة، هؤلاء لا يحبون، بل لا يرون كل ما قاله الرب عن المحبة والرحمة (متى. 3: 8، 9؛ 5: 7، 43-48؛ 6: 12، 15؛ 7: 1-20؛ 9: 13؛ 12: 33؛ 13: 8، 23؛ 18: 21-23؛ 19: 19،؛ 22: 34-39؛ 24: 12، 13؛ 21: 34، 40، 41، 43؛ مرقس 4: 18-20؛ 11: 13، 14، 20؛ 12: 28-35؛ لوقا 3: 8، 9؛ 6: 27-39؛ 43-49؛ 7:

47؛ 8: 8، 14، 15؛ 10: 25-28؛ 12: 58، 59؛ 13: 6-10؛ يوحنـــا. 3: 19، 21؛ 5: 42؛ 13: 34، 35؛ 14: 14، 15، 20، 21، 23؛ 15: 1-19؛ 21: 15-17).

1018. أما السبب الذي دعا للقول ثانية: «أثمروا وأكثروا»، فيقوم في أن ما يجري هنا هو استخلاص نتيجة، والقول: إن كل شيء على ما يرام، وكل شيء سوف يثمر ويتكاثر إذا ما ابتعد الناس عن أكل الدم وسفك الدم، أي إذا هم لم يطفئوا الرحمة بالبغض والتدنيس.

1019. (الآية 8). وخاطب الرب نوحاً وأبناءه معه قائلاً.

«وخاطب الرب نوحاً وأبناءه معه»، تعني حقيقة ما سوف يأتي قوله عن الكنيسة الروحية المقصودة «بنوح وأبنائه معه».

1020. وهذا المغزى مفهوم من أن كل شيء إذا ما أخذ كقصة واحدة تبدأ من إصحاح سفر التكوين الأول حتى عابر في الإصحاح الحادي عشر من السفر نفسه، فإنه يعني شيئاً ما مختلفاً عما يظهر في المغزى الحرفي، وأن الروايات التاريخية ليست سوى قصة مختلقة جاءت على صورة ما كان يفعله الأقدمون الذين رغبة منهم في المصادقة على صحة أي شيء كانوا يعلنون أن «الكائن قال هذا». ولكن قيل هنا: «الله»، لأن الكلام يتناول الكنيسة الروحية. وقد استخدموا صيغة الكلام هذه نفسها عندما كان يقع أو يتحقق شيء ما صحيح.

1021. ونحن كنا قد بيّنا سابقاً أن «نوحاً وأبناءه معه» هم الكنيسة القديمة، كما سيتضح هذا مما سيأتي الحديث عنه في هذا الإصحاح، ولذلك لا نرى ضرورة للبرهان على هذا الآن.

1022. (الآيتان 9، 10). ها أنا أبرم ميثاقي معكم ومع ذريتكم من بعدكم، ومع كل نفس حية معكم، مع الطيور والحيوانات، ومع كل وحوش الأرض التي عندكم، مع كل الخارجين من الفلك، مع كل وحوش الأرض.

«ها أنا أبرم ميثاقي»، دلالة على حضور الرب في الرحمة؛ «معكم» تعني الإنسان الروحي المتجدد؛ «ومع ذريتكم من بعدكم» تعني أولئك الذين سيخلقون من جديد؛ «ومع كل نفس حية معكم» تعني كل ما تجدّد في الإنسان على وجه العموم؛ «مع الطيور»، أي على وجه الخصوص ما ينتمي إلى الإدراك؛ «والحيوانات»، أي ما ينتمي إلى إرادته الجديدة؛ «ومع كل وحوش الأرض»، أي موضوعات عقله وإرادته الأكثر ضَعة؛ «التي عندكم»، أي ما هو موجود في الإنسان الروحي المتجدد؛ «كل الخارجين من الفلك»، أي ناس الكنيسة؛ «كل وحوش الأرض»، أي الناس الذين خارج الكنيسة.

1023. «ها أنا أبرم ميثاقي معكم». يبين مغزى كلمة «عهد» أن هذا يعني حضور الرب في الرحمة، ونحن كنا قد بينا في المقطع 666 أن «العهد» يعني التجدد، وعلى وجه الخصوص، اتحاد الرب مع المتجدد بالمحبة. كما بينا أيضاً أن الزواج السماوي هو هذا العهد نفسه، بالتالي فإن لكل متجدد زواج سماوي. ونحن كنا قد تحدثنا أعلاه عن الزواج، أو العهد.

2. فعند إنسان الكنيسة الأولى كان الزواج السماوي موجوداً في حقل إرادته، ولكنه كان موجوداً لدى إنسان الكنيسة القديمة في حقل عقله. لأنه عندما باتت إرادة الإنسان فاسدة تماماً، فصل الرب بطريقته العجيبة ميدان إدراك الإنسان عن ميدان إرادته الفاسدة، وأنشأ لحقل الإدراك الذاتي لدى الإنسان إرادة جديدة، هي ضميره. وغرس الرحمة في الضمير، ووضع في الرحمة البراءة، وعلى هذا النحو وحّد ذاته مع الإنسان، أو أقام معه عهداً.

3. فبالقدر الذي يمكن أن تنفصل فيه إرادة الإنسان الشخصية عن إدراكه، يمكن للرب أن يكون حاضراً فيه، أي أن يتحد أو يقيم عهداً معه. فالإغواءات وحالات التجدّد المشابهة ترغم إرادة الإنسان على السكون، على أن تغدو لا شيء، كأنها ميتة. وبالقدر الذي يحصل هذا به يمكن للرب أن يفعل بالرحمة عبر الضمير المغروس في عقل الإنسان نفسه. وهذا ما يدعى هنا «ميثاقاً»، عهداً.

1024. أما قوله: «معكم» فهو يعني الإنسان الروحي المتجدد، وهذا واضح مما قلناه سابقاً من أن نوحاً وأبناءه هم الكنيسة الروحية التي نشأت بعد الكنيسة السماوية الأولى. وبما أنه يرمز للكنيسة بكل إنسان كنيسة، فإن الإنسان الروحي المتجدد يرمز إليها أيضاً.

1025. كما يعني قوله «ومع ذريتكم من بعدكم»، أولئك الذين يصنعون من جديد، وهذا ما يوضحه مغزى كلمة «ذرية»، وما سيأتي قوله فيما بعد. «فالذرية» تعني بمعناها الحرفي الخلف، النسل، لكنها تعني بمغزاها المكنون، الإيمان؛ ولكن بما أنه لا وجود للإيمان كما سبق قوله، من غير رحمة، فإن «الذرية» هي بالمغزى المكنون، الرحمة نفسها. ويتضح مما يلي ذلك، أن المقصود ليس فقط إنسان الكنيسة، إنما من هو خارجها أيضاً، وبمعنى آخر، الجنس البشري كله. «فالذرية» موجودة في كل مكان فيه رحمة، حتى بين الوثنيين البعيدين بعداً كبيراً عن الكنيسة، لأن الذرية السماوية، هي الرحمة. وليس بمقدور أي إنسان أن يعمل عملاً صالحاً من نفسه، لأن الصالح كله من الرب. حتى الصالح الذي يأتيه الوثنيون، هو من الرب أيضاً. ونحن كنا قد أظهرنا في المقطع 255، أن «ذرية الرب» هي الإيمان. والمقصود بالإيمان هنا وفي الأماكن الأخرى، هو الرحمة التي منها ينبع الإيمان، لأنه ليس ثمة إيمان آخر يعد في حقيقة الأمر إيماناً إلا الإيمان النابع من الرحمة.

2. وهذا ما ينسحب على الأماكن الأخرى في الكتاب المقدس التي يرد فيها ذكر «الذرية»؛ فمثلاً، حيث يجري الحديث عن ذرية ابرام، وإسحق، ويعقوب، فإن المقصود هو المحبة أو الرحمة. لأن أبرام يمثل المحبة السماوية، وإسحق المحبة الروحية، والمحبتان معاً تنتميان إلى الإنسان الداخلي. وهذا ما يمثله يعقوب أيضاً، لكن في الإنسان الخارجي. ولا ينسحب هذا على أجزاء الكتاب المقدس التنبئية فقط، بل على أجزائه التاريخية كذلك. ولا يقبل في السماء الوصف التاريخي الذي قدمه الكتاب المقدس، بل ما يرمز إليه هذا الوصف، لأن الكتاب لم يكتب للبشر فقط، إنما للملائكة أيضاً. وبينما يقرأ الإنسان الكلمة المقدسة ويستخرج منها المغزى الحرفي فقط، فإن الملائكة لا يستخرجون هذا الأخير بل يستخرجون

المغزى المكنون. فالمفاهيم الجسدية، والدنيوية، والمادية التي يتوفر عليها الإنسان عندما يقرأ الكتاب المقدس، تتحول لدى الملائكة إلى مفاهيم روحية. وإذ يقرأ الإنسان عن أبرام وإسحق ويعقوب، فإن الملائكة لا يفكرون بهؤلاء قط، بل بما يمثله هؤلاء ويرمزون إليه.

3. وهذا ما ينطبق على نوح، وسام، وحام، ويافث أيضاً. فالملائكة لا يعرفون شيئاً عن هؤلاء البشر، بل يدركون الكنيسة القديمة وحسب. بل لا يدرك الملائكة الأكثر داخلية حتى الكنيسة، بل إيمان هذه الكنيسة، وحسب مجرى الأفكار يفهمون حالة الأشياء التي يتعاملون معها. وحينما تذكر «الذرية» في الكتاب المقدس (كما هي الحال هنا مع نوح الذي أُقيم عهد معه ومع ذريته)، فإن الملائكة لا يفهمون بهذا أحفاد نوح، لأن هذا لم يكن نوحاً، إنما الكنيسة القديمة. إن الملائكة يفهمون «بالذرية» الرحمة التي كانت جوهر إيمان تلك الكنيسة.

وكذلك حينما تتحدث قصص ابرام، وإسحق، ويعقوب عن «الذرية»، فإن الملائكة لا يرون في هذا قط أحفاد هؤلاء بل كل من هو على وجه الأرض، إن كان داخل الكنيسة أو خارجها؛ وفي هذا تكمن البذرة السماوية أو الرحمة؛ أما الملائكة الداخليون فإنهم يبلغون المحبة نفسها التي تعد ذرية سماوية.

4. وتظهر نصوص سفر التكوين الآتية، أن «الذرية» تعني المحبة، كما تعني أيضاً كل من يملكها:

فتجلى الرب لابرام وقال: لنسلك أعطي هذه الأرض...

(تكوين. 12: 7)

وجاء أيضاً:

إن جميع الأرض التي تراها لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد. وأصيّر نسلك كرِمال الأرض..

(تكوين. 13: 15، 16)

إن الذين يتمسكون بالمعنى الحرفي لا يفهمون المقصود هنا بكلمة «نسل» سوى ذرية أبرام، وبكلمة «الأرض» سوى أرض كنعان، أي أن هذه الأرض قد

وهبت لذرية أبرام. لكن المقيمين على المغزى المكنون، كما الذين في السماء كلهم، لا يرون أن المقصود «بنسل ابرام» يعني أي شيء آخر سوى المحبة؛ كما لا يرون أن المقصود «بأرض كنعان» لا يعني أي معنى آخر سوى ملكوت الرب في السموات وعلى الأرض؛ ولا يفهمون أن المقصود بالأرض التي وهبت لهم، هو صورتها الأصل، مثالها البدئي. ومر أخرى جاء عن ابرام:

ثم أخرجه الكائن إلى خارج وقال: انظر إلى السماء وأحص النجوم إن استطعت أن تحصيها. وقال له: هكذا يكون نسلك.

(تكوين 15: 5)

وهنا أيضاً، بما أن أبرام كان يمثل صورة المحبة، أو الإيمان الذي يحقق الخلاص، فإن المقصود بـ«نسله» لا يمكن أن يكون بالمغزى المكنون سوى كل الذين يعيشون بالمحبة على وجه الأرض.

5. وعلى نحو مشابه:

وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك. وأعطيك لك ولنسلك من بعدك الأرض التي تجوب فيها، الأرض الكنعانية كلها ملكاً أبدياً؛ وأكون لهم إلهاً. هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك يختن كل ذكر منكم.

(تكوين. 17: 7، 8، 10)

و«إقامة العهد» هنا أيضاً تعني اتحاد الرب مع البشر في العالم كله عبر المحبة التي مثّل أبرام صورتها الأولى. وهذا ما يوضح ما يرمز إليه «نسله»، أي على وجه الدقة، البشر الذين يعيشون على وجه الأرض بالمحبة. وكان عهد الرب مع أبرام هو الختان، الذي لم يروا فيه في السماء ختان الجسد قط، إنما ختان القلب الذي لدى الذين يعيشون بالمحبة. لقد كان الختان الصورة الأصل للتجدد بالمحبة، وهذا ما يشرحه موسى شرحاً وافياً:

ويختن الرب إلهك قلبك وقلب نسلك لتحب الرب إلهك بكل قلبك **وبكل نفسك لكي تحيا.**

(تثنية. 30: 6)

إن هذا يوضح ما الذي يعنيه الختان بالمغزى المكنون. ولذلك لا يفهم هنا حيث يذكر الختان، أي شيء آخر سوى المحبة والرحمة والحياة النابعة منهما.

6. كما يتضح مما قاله الرب لابرام وإسحق، أن «نسل ابرام»، هو كل الذين يعيشون على وجه الأرض بالمحبة. فبعد أن أظهر ابرام، استعداده ليقدم ابنه إسحق ذبيحة للرب كما أمره، قال له الرب:

لأُباركنّك مباركةً وأكثّرن نسلك كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر؛ وتكون لنسلك مدن أعدائهم؛ ويتبارك في نسلك جميع شعوب الأرض...

(تكوين 22: 17، 18)

ومن الواضح هنا أن المقصود ب«النسل»، نسل أبرام هم كل سكان الأرض الذين يعيشون بالمحبة.

7. وكما مثّل أبرام الصورة الأصل للمحبة السماوية، كذلك مثّل إسحق الصورة الأولى للمحبة الروحية؛ ولذلك فإن «نسل إسحق» يرمز إلى كل إنسان فيه محبة روحية أو رحمة. وعنه قيل:

جب هذه الأرض وأنا أكون معك وأباركك، لأنني لك ولنسلك سأعطي هذه الأراضي كلها وأفي بالقسم الذي أقسمت لإبراهيم أبيك؛ وأكثّر نسلك كنجوم السماء وأعطيهم هذه الأرض كلها، ويتبارك في نسلك جميع شعوب الأرض.

(تكوين. 26: 3، 4، 24)

ويتضح من هذا النص أن المقصود هنا هو شعوب الأرض كلها التي تعيش بالرحمة. وقد تمثلت المحبة السماوية بابرام بصفته أبا المحبة الروحية التي تمثلت في إسحق؛ لأن الروحي يولد من السماوي، كما بيّنا.

8. وبما أن يعقوب كان يمثل المبادئ الخارجية للكنيسة، المبادئ المنبثقة عن المبادئ الداخلية، أي كل ما في الإنسان الخارجي ومنبثق من المحبة والرحمة، فإن «نسلك» يرمز إلى كل الناس الذين يعيشون على وجه الأرض ويؤدون خدمة إلهية

ظاهرية فيها خدمة داخلية، ويعملون أعمالاً صالحة فيها الرحمة التي يمنحها الرب. وقد قيل ليعقوب عن هذا «النسل»، بعد أن رأى السلم في حلمه:

... أنا الرب إله إبراهيم أبيك، وإله إسحق. الأرض التي أنت مستلق عليها لك أعطيها ولنسلك. ويكون نسلك كرمل الأرض؛ ويتبارك بك وبنسلك جميع قبائل الأرض.

(تكوين. 28: 13، 14؛ 32: 12؛ 48: 4)

9. كما يتضح من نصوص الكتاب المقدس التي سقناها من قبل في المقطع 255، كما من النصوص التي سنسوقها هنا، أن هذا هو مغزى كلمة «نسل». يقول أشعياء:

أما أنت يا إسرائيل عبدي، ويا يعقوب الذي اخترته، نسل إبراهيم خليلي.

(أشعياء. 41: 8)

والحديث يجري هنا عن الإنسان المتجدد. فعندما يجري التفريق بين إسرائيل ويعقوب كما يحصل هذا غالباً، فإن إسرائيل يعني الكنيسة الداخلية الروحية، ويعقوب يعني الحدود الخارجية لهذه الكنيسة عينها؛ وقد سمي الاثنان نسل ابرام، أي الكنيسة السماوية، لأن السماوي، والروحي، والطبيعي يعقب واحدهما الآخر بالترتيب. يقول إرميا:

وأني غرستك أفضل كرمة وزرع حق، فكيف تحولت لي إلى غرس كرمة برية غريبة؟

(إرميا. 2: 21)

لقد قيل هذا في الكنيسة الروحية التي تعد «أفضل كرمة»، وتدعى رحمتها، أي إيمانها النابع من الرحمة، «زرع حق».

10. يقول إرميا. أيضاً:

كما أن جند السماء لا عدّ لهم ورمل البحر لا يكال، كذلك أكثّر ذرية داود عبدي، واللاويين الخادمين لي.

(إرميا. 33: 22)

ومن الواضح أن «الذرية» تعني هنا الذرية السماوية، لأن داود يعني الرب. ويعرف كل إنسان أن ذرية داود لم تكن لا عدّ لها كجند السماء أو كرمل البحر. يقول إرميا:

ها أنها سيأتي أيام يقول الرب، أقيم فيها لداود نبتاً صدّيقاً، ويملك ملك يكون حكيماً ويجري الحكم والعدل في الأرض. في أيامه ينجو يهوذا ويعيش إسرائيل بأمان؛ وهذا اسمه الذي يدعى به: «الرب براءتنا». لذلك ها إنها تأتي أيام يقول الرب، لا يقولون فيها من بعد: «حي الرب الذي أخرج بني إسرائيل من أرض مصر»، بل: «حي الرب الذي اخرج ذرية آل إسرائيل وأتى بهم من أرض الشمال ومن جميع الأراضي التي طردتهم إليها»، وسوف يسكنون في أرضهم.

(إرميا. 23: 5-8)

وثمة هنا أشياء مختلفة تماماً عن تلك التي تظهر بالمغزى الحرفي. «فداود» هنا ليس داود، و«يهوذا» ليس يهوذا، و«إسرائيل» ليس إسرائيل؛ بل «داود» يعني الرب، و«يهوذا» يعني ما هو سماوي، و«إسرائيل» يعني ما هو روحي. ولذلك فإن «ذرية إسرائيل» تعني هنا الناس الذين عندهم رحمة، أي إيمان الرحمة.

11. يقول داود:

سبّحوا الرب يا خائفيه. مجدوه يا جميع نسل يعقوب، واخشوه يا جميع ذرية إسرائيل.

(مزامير. 22: 23).

حيث لا يقصد «بذرية إسرائيل» إلا الكنيسة الروحية. يقول أشعياء:

... فيكون ساقها زرعاً مقدساً.

(أشعياء. 6: 13)

«فالزرع المقدس» يعني البقية التي هي بقية مقدسة لأنها للرب. يقول أشعياء:

وسأخرج من يعقوب نسلاً، ومن يهوذا وارثاً لجبالي، فيرثها مختاري، ويسكنها عبيدي.

(أشعياء. 65: 9)

لقد قيل هذا في الكنيسة السماوية، الخارجية والداخلية. ويقول أيضاً:

لا يكدّون عبثاً، ولا يلدون للرزايا، لأنهم يكونون ذرية مباركة من الكائن، وأعقابهم معهم.

(أشعياء. 65: 23)

إن الحديث يجري هنا عن سماوات جديدة وأرض جديدة، أي عن ملكوت الرب. فالمقيمون هناك وُصفوا بأنهم «ذرية مباركة من الكائن»، لأنهم سيولدون من المحبة أو سيجددون.

1026. «ومع كل نفس حية معكم»، تعني كل ما تجدّد في الإنسان على وجه العموم. وهذا واضح مما سبق، كما مما سيأتي، وهو واضح كذلك من مغزى كلمة «حي» فيدعى «حياً» كل ما وهبه الرب الحياة، أما «النفس الحية»، فهي كل ما تجدّد في الإنسان، وكل ما هو حي فيه. لأنه بالتوافق مع الحياة التي يكتسبها الإنسان المتجدد، فإن لكل عضو فيه حياته، كذلك الذي يخص إدراكه، وذلك الذي يخص أحاسيسه. وهذه الحياة الموجودة في كل ما ينتمي إلى تفكيره وكلامه، يراها الملائكة ولا يراها الإنسان.

1027. «مع الطيور» تعني على وجه الخصوص ما ينتمي إلى إدراكه. وهذا واضح مما قيل عن الطيور من قبل في المقطعين 40 و776.

1028. «والحيوانات»، أي ما ينتمي إلى إرادته الجديدة. وهذا واضح مما قيل عن الحيوانات في المقاطع 45، 46، 142، 143، 246، 776.

1029. «ومع كل وحوش الأرض»، أي موضوعات عقله وإرادته الأكثر ضَعة. وهذا واضح بدوره مما قلنا سابقاً عن مغزى «الوحش البري»، لأن في كل إنسان موضوعات داخلية وأخرى خارجية. وتنتمي الأولى إلى الإدراك، وقد أشير إليها هنا «بالطيور»، وكذلك الأحاسيس، التي أشير إليها «بالحيوانات». أما الموضوعات الخارجية فهي ما ينتمي إلى المعارف والملذات، التي أشير إليها هنا «بوحوش الأرض». إذن «فالطير، والحيوان، والوحش البري» لا ترمز إلى أي طير أو حيوان أو وحش، إنما ترمز إلى ما هو حي ومتجدد في الإنسان، وهذا ما يستطيع أن يعرفه أي كان، ويستنتج من هذا أنه لم يكن للرب أن يقيم عهداً مع الوحوش، مع أنه قيل: «ها أنا

أبرم ميثاقي مع كل نفس حية معكم، مع الطيور، والحيوانات، ومع كل وحوش الأرض»، بل مع الإنسان فقط، وقد وُصف هذا بها فيما يخص موضوعاته الداخلية والخارجية.

1030. «كل الخارجين من الفلك»، أي ناس الكنيسة، «وكل وحوش الأرض»، أي الناس الذين خارج الكنيسة. وهذا واضح من سياق الأفكار بالمغزى الكامن؛ فكل الخارجين من الفلك دعوا من قبل: كل روح حية من الطيور، والحيوانات، والوحوش، ثم يقال هنا مرة أخرى: «مع كل الخارجين من الفلك، ومع كل وحوش الأرض». وعلى هذا النحو يدعى «وحوش الأرض» مرة ثانية، لكن مثل هذا التكرار ما كان ليحصل لو لم يكن له معنى آخر. ثم يلي ذلك أيضاً: «ها أنا أبرم ميثاقي معكم»، كما قيل من قبل. ويتضح من هذا أن «الخارجين من الفلك» تعني المتجددين، أو ناس الكنيسة، أما «وحوش الأرض» فتعني البشر الذين خارج الكنيسة كلهم.

2. إن «وحوش الأرض» عندما لا يقصد بها في الكتاب المقدس، الكائنات الحية، فهي تعني المواضيع التي تذكّرنا إلى درجة تقل أو تزيد، بالطبيعة البرية، ويرتبط معناها الدقيق بالموضوعات التي تنتمي هي إليها. فهي عندما تخص ما هو موجود في الإنسان، عندئذٍ تعني الأشياء الوضيعة التي تنتمي إلى الإنسان الخارجي والجسد، كما في هذه الآية، بالتالي ما يعد أكثر وضاعة. أما عندما يخص هذا المجتمع كله الذي يدعى إنساناً مركّباً، فعندئذٍ يعني «الوحش البري» أولئك الذين لا ينتمون إلى الكنيسة، لأنهم في موقع أدنى. وهكذا أيضاً في الحالات الأخرى، يرتبط المغزى بما ينتمي إليه هذا، كما عند هوشع:

وأقيم لهم في ذلك اليوم اتحاداً مع وحوش البراري وطيور السماء، والزاحفات على الأرض...

(هوشع. 2: 18)

ويقول أشعياء:

تمجّدني وحوش البراري... لأني أعطي الماء في الصحارى...

(أشعياء. 43: 20)

ويقول حزقيال:

في أغصانها عششت جميع طيور السماء، وتحت فروعها ولدت جميع وحوش البراري، وفي ظلّها سكنت كل الشعوب الكثيرة.

(حزقيال. 31: 6)

1031. (الآية 11). أقيم ميثاقي معكم بأن لا تبيد مياه الطوفان كل ذي جسد بعد، وأن لا يكون هناك طوفان يدمر الأرض.

«أقيم ميثاقي معكم»، تعني حضور الرب مع كل من لديه رحمة، ويخص كل «الخارجين من الفلك»، بما في ذلك كل «وحوش البراري»، أي الناس الذين ينتمون إلى الكنيسة والناس الذين خارجها؛ «ولا تبيد مياه الطوفان كل ذي جسد بعد»، أي لن يهلكوا كما حصل لآخر أجيال الكنيسة الأولى؛ «وأن لا يكون هناك طوفان يدمر الأرض»، أي مثل هذا اليقين القاتل لن يكون له وجود بعد أبداً.

1032. يتضح مما قيل أعلاه أن قوله «أقيم ميثاقي معكم» يعني حضور الرب مع كل من لديه رحمة، ويخص كل «الخارجين من الفلك»، حتى «وحوش الأرض»، أي الناس الذين داخل الكنيسة والذين خارجها. وسوف نبيّن الآن، أن الرب يقيم عهده، أو يتحد عبر الرحمة مع من هم خارج الكنيسة، والذين يدعون وثنيين. فإنسان الكنيسة يرى أن كل من خارج الكنيسة ويدعون وثنيين، لا يستطيعون تحقيق الخلاص، لأنهم يفتقرون إلى معارف الإيمان، بالتالي لا يعرفون أي شيء عن الرب. ويقول الكهنة أن لا خلاص من غير إيمان ومن غير معرفة الرب، وهكذا يغدو كل الذين خارج الكنيسة مدانين. والحقيقة أن كثيرين من مثل هؤلاء الذين يقيمون على بعض التعاليم حتى لو كانت هرطقة، يظنون أن كل من هم خارج الكنيسة، أي كل من ليس على هذا الرأي، هالك بالتأكيد لأنه عاجز عن تحقيق الخلاص. لكن الأمر في واقع الحال على نحو مغاير تماماً. فالرب يظهر رحمته للجنس البشري كله، ويتمنى أن ينقذ الناس كلهم ويكسبهم إلى صفه.

2. إن رحمة الرب لا متناهية ولا يمكن أن تقتصر على أعداد محدودة من الناس المنضوين تحت جناح الكنيسة، بل تمتد لتشمل الناس كلهم. فلا يدان أحد

لأنه ولد خارج الكنيسة، ولذلك فهو يجهل موضوعات الإيمان؛ ولا يدان أحد في أي زمن كان بسبب عدم إيمانه بالرب، إذا كان لا يعرف بوجوده. أفلا يقول العاقل عندئذٍ، إن العدد الأعظم من البشر سوف يهلك إلى الأبد لأنه لم يولد في أوروبا، التي لا يعيش فيها نسبياً سوى قلة؟ أفلا يقول العاقل أيضاً، أن الرب منح هذه الكثرة العظيمة من الناس فرصة الولادة لكي تهلك في موت أزلي؟ لكن هذا يناقض الألوهية والرحمة. ضف إلى هذا أن من هم خارج الكنيسة، والمدعوين وثنيين يعيشون حياة أكثر أخلاقية بكثير من تلك التي يعشها من هم داخلها، كما أنهم أكثر قدرة على قبول تعاليم الإيمان الحق؛ وهذا ما يغدو أكثر وضوحاً على مثال الأرواح في الحياة الأخرى. والأسوأ منهم هم الذين يأتون مما يسمى بالعالم المسيحي، فهؤلاء يسيطر عليهم بغض مميت نحو القريب، بل نحو الرب أيضاً. وهم أكثر سكان الأرض عهراً وزنى.

3. ولكن الوضع في باقي أجزاء العالم مختلف تماماً؛ لأن كثيرين ممن يسجدون للأصنام لا يطيقون البغض، والزنى ويخشون المسيحيين لأنهم مبغضون وزناة ويعملون على تعذيب أي كان. وواقع الحال هي أن الوثنيين على أتم الاستعداد لسماع تعاليم الملائكة عن حقائق الإيمان، وأن الرب هو الذي يدير شؤون الكون، ولذلك سرعان يملكهم الإيمان فيرفضون الأصنام. ولذلك فإن أولئك الوثنيين الذين عاشوا حياة أخلاقية، وسلكوا طريق الرحمة والطهارة، يتجددون في الحياة الأخرى. وما داموا يعيشون في العالم فإن الرب حاضر معهم في رحمتهم وطهارتهم، لأنه ليس هناك رحمة أخرى وطهارة أخرى إلا الرحمة والطهارة النابعتان من الرب. فالرب يمنحهم بما يتوافق مع دينهم، ضميراً يحددون به الحق والعمل الصالح، ويغرس الطهارة والرحمة في هذا الضمير؛ وعندما تقيم الرحمة والطهارة في الضمير، فإنهما تفتحان طريق الإيمان الحق النابع من الصلاح. وقد قال الرب في هذا لدى لوقا:

> **فقال له واحد: يا رب! هل الذين يخلصون قليلون؟ فقال لهم:... إذ ترون أبرام وإسحق ويعقوب وجميع الأنبياء في ملكوت الله، وترون أنفسكم مطرودين خارجاً. وسيأتون من المشارق والمغارب، والشمال والجنوب،**

ويتكئون في ملكوت الله. فهو ذا آخرون يكونون أولين، وأولون يكونون آخرين.

(لوقا 13: 23، 28-30)

والمقصود بابرام، وإسحق ويعقوب هنا، كل الذين يعيشون بالمحبة.

1033. وفيما يخص القول، إن الوثنيين يمنحون ضميراً أيضاً فيما يخص الحق والعمل الصالح، ضميراً يتوافق مع دينهم، فإن الوضع على النحو الآتي: إن الضمير على وجه العموم، يمكن أن يكون صادقاً أو كاذباً، أو مزعوماً. والضمير الصادق هو الضمير الذي شكّله الرب من حقائق الإيمان. وعندما يمنح هذا الضمير للإنسان فإن هذا الأخير يخشى مخالفة حقائق الإيمان، لأن مخالفة هذه الأخيرة هي في الوقت نفسه مخالفة للضمير. ولا يستطيع اكتساب هذا الضمير من لا يعيش حقائق الإيمان، ولذلك فإن قلة في العالم المسيحي تملكه، لأن كلاً هنا يدفع بعقيدته الخاصة على أنها الإيمان الحق. ولكن المتجددين يكتسبون الضمير مع الرحمة، لأن الرحمة جوهر الضمير نفسه.

2. أما الضمير الكاذب فهو الضمير الذي تشكل عند الوثنيين من الخدمة الإلهية التي ولدوا وتربوا فيها؛ والسلوك بما يخالف هذه، يعد عندهم سلوكاً مخالفاً للضمير. وعندما يكون ضميرهم قائماً على الرحمة والرأفة، والوداعة، عندئذٍ يعيشون حالة يمكنهم فيها أن يمتلكوا في العالم الآخر ضميراً صادقاً، وهم يمتلكونه فعلاً، لأن ما يحبونه هو في واقع الحال، حقائق الإيمان.

3. والضمير المزعوم هو الضمير الذي لم يتشكل من المواضيع الداخلية، بل من الخارجية، أي ليس من الرحمة، إنما من حب الذات والدنيا. فثمة أناس يظنون أنهم يخالفون ضميرهم عندما يقفون ضد القريب، يظنون أنفسهم عندئذٍ يعانون من الداخل؛ بيْد أن ذلك يحدث لأنهم يدركون أن حياتهم، ووضعهم، وسمعتهم، وثروتهم أو ربحهم المالي تتعرض كلها للخطر، ولذلك يعانون. وثمة من يرثون مثل رقة القلب هذه، وثمة من يكتسبونها اكتساباً، ولكنها ليست سوى ضمير مزعوم.

1034. «لا تبيد مياه الطوفان كل ذي جسد بعد»، أي لن يهلك البشر كما هلك آخر أحفاد الكنيسة الأولى. وهذا واضح مما قيل من قبل عن الذين عاشوا

قبيل الطوفان، وهلكوا بمياه الطوفان. لقد بيّنا سابقاً (في المقطع 310) كيف حدث ذلك، فآخر أحفاد الكنيسة الأولى فسدت فيهم الإرادة وفسد الإدراك معاً، ولذلك لم يستطع الجانب الإدراكي أن ينفصل عندهم عن الجانب الإرادي، فعجزت الإرادة الجديدة أن تتشكل في الإدراك، لأن قسمي الروح هذين كانا متحدين معاً. وبما أن هذا كان معروفاً من قبل، فإن الرب أخذ هذا الأمر بعين الحسبان، وفصل الجانب الإرادي في الإنسان عن الجانب الإدراكي، مما سمح بتجديده. وبما أنه قد أخذ بعين الحسبان ألا يكون بعد وجود لنمط الناس الذين عاشوا قبيل الطوفان، فقد قيل هنا «لا تبيد مياه الطوفان كل جسد بعد».

1035. «لا يكون هناك طوفان يدمر الأرض»، أي لن يظهر أبداً مرة أخرى مثل هذا اليقين المميت. وهذا واضح من مغزى كلمة «طوفان» فيما يخص ناس ما قبل الطوفان، الذين هلكوا؛ كما هو واضح أيضاً من معتقداتهم البغيضة (انظر المقاطع 311، 563، 570، 581، 586)؛ ومما بيّناه بخصوص الكنيسة التي ظهرت بعد ذلك ودعيت «نوحاً»، ثم مما تلا ذلك بخصوص القوس، قوس قزح.

1036. (الآيتان 12-13). وقال الرب: وهذه هي علامة الميثاق الذي أقيمه بيني وبينكم وبين كل نفس حية معكم، في الأجيال إلى الأبد: أضع قوسي في السحابة لتكون علامة ميثاقي معكم ومع الأرض.

«وقال الرب»، تعني أن الأمر كان هكذا؛ «وهذه هي علامة الميثاق»، تعني علامة حضور الرب في الرحمة؛ «الذي أقيمه بيني وبينكم»، تعني اتحاد الرب مع الإنسان عبر الرحمة؛ «وبين كل نفس حية معكم»، تعني كل ما تجدّد في الإنسان؛ «في الأجيال إلى الأبد»، تعني كل الذين سيخلقون من جديد، «أضع قوسي في السحابة»، تعني حالة الإنسان الروحي المتجدد الذي يشبه القوس؛ «فالسحابة» تعني النور المبهم الذي يعيش فيه الإنسان الروحي، بالمقارنة مع الإنسان السماوي؛ «لتكون علامة ميثاقي معكم ومع الأرض»، تعني علامة حضور الرب في الرحمة؛ وتعني «الأرض» هنا ما يعد خاصاً بالإنسان. وتصف هذه الأشياء كلها الإنسان الروحي أو الكنيسة الروحية.

1037. «وقال الرب»، تعني كما أشرنا من قبل، أن الأمر كان هكذا؛ فكلام الرب أو الكائن يعني أن هذا كان هكذا فعلاً. لقد تخيل القدماء أشياء الكنيسة على شكل قصص، وعندما كانوا يريدون التأكيد على صحة شيء ما، كانوا يقولون: «قال الله» أو «قال الكائن»، وكانت هذه الصيغة هي الإعلان المهيب لشيء ما، وصيغة التأكيد المهيب لشيء ما.

1038. «وهذه هي علامة الميثاق»، أي علامة حضور الرب في الرحمة، وهذا واضح من مغزى كلمة «ميثاق» وكلمتي «علامة الميثاق». ونحن كنا قد بينا في الإصحاح 6: 18، ثم في الآية 9 من هذا الإصحاح، أن «الميثاق» يعني حضور الرب في الرحمة. ويبيّن جوهر الميثاق أن «الميثاق» يعني حضور الرب في المحبة وفي الرحمة. فكل ميثاق يعقد بهدف الاتحاد، أي من أجل الحياة في ود ومحبة. ولهذا السبب يسمى الزواج عهداً أيضاً. واتحاد الإنسان مع الرب لا يكون إلا في المحبة وفي الرحمة؛ لأن الرب هو المحبة عينها والرحمة عينها. فهو يسعى إلى إنقاذ كل إنسان وجذبه بقوته الجبارة إلى السماء، أي إليه. ويستطيع كلٌّ أن يعرف ويستنتج أن أحداً لا يمكنه أن يتحد مع الرب إلا عبر ما يمثله هو نفسه، أي عبر صيرورته شبيهاً له وتأليفه معه واحداً، بمعنى آخر، أن يحب الرب ويحب القريب كما يحب نفسه. وعلى هذا النحو وحده ينشأ الاتحاد. وهذا هو جوهر العهد. وحينما ينشأ الاتحاد من هذا، عندئذٍ يحضر الرب بوضوح. فالرب حاضر فعلاً في كل إنسان، لكن هذا الحضور يمكن أن يكون أكثر قرباً أو بعداً تبعاً للاقتراب من المحبة أو الابتعاد عنها.

2. وبما أن «الميثاق» هو اتحاد الرب مع الإنسان بالمحبة؛ أو حضور الرب مع الإنسان في المحبة وفي الرحمة، فقد سمي الميثاق نفسه في الكتاب المقدس «ميثاق السلام»؛ لأن «السلام» يعني ملكوت الرب، وملكوت الرب يقوم على المحبة المتبادلة، وفيها فقط يقيم السلام، كما قيل لدى أشعياء:

إن الجبال تزول والتلال تتزعزع، أما رأفتي فلا تزول عنك، وعهد سلامي لا يهتز، يقول راحمك الرب.

(أشعياء 54: 10)

فالرأفة التي تعد هنا سمة المحبة سميت «عهد السلام». يقول حزقيال:

وأقيم عليهم راعياً واحداً ليرعاهم، عبدي داود، فهو يرعاهم ويكون راعيهم،... وأبتّ لهم عهد سلام.

(حزقيال. 34: 23، 25)

ومن الواضح أن المقصود بـ«داود» هنا هو الرب؛ وقد وصف حضوره في الإنسان المتجدد بقوله: «فهو يرعاهم».

3. يقول حزقيال:

ويكون عبدي داود ملكاً عليهم وراع لهم جميعاً، ويسلكون في أحكامي ويحفظون مواثيقي ويعملون بها. وأبتّ لهم عهد سلام، عهد أبدي يكون معهم... وأدبرّ شؤونهم وأكثّرهم واجعل مقدسي في وسطهم إلى الأبد. ويكون مسكني معهم، وأكون لهم إلهاً، ويكونون لي شعباً.

(حزقيال. 37: 24، 26، 27)

وهنا أيضاً يعني «داود» الرب؛ وتعني «مقدسي في وسطهم» المحبة؛ ويعني وعده لهم بأن «يكون لهم إلهاً ويكنوا له شعباً» يعني حضور الرب والاتحاد بالمحبة، وقد سمي الوعد «عهد سلام»، و«عهداً أبدياً». يقول ملاخي:

فتعلمون أني أرسلت إليكم بهذه الوصية ليكون عهدي مع لاوي، قال رب الجنود. إنما كان عهدي معه للحياة والسلام، وأعطيته له للخوف فاتقاني وهاب اسمي.

(ملاخي. 2: 4، 5)

ولاوي هو الرب بالمغزى الأسمى، وهو بالتالي الإنسان الذي يملك المحبة والرحمة، ولذلك فالعهد مع لاوي عهد حياة وسلام بالمحبة والرحمة.

4. وعند موسى بخصوص فنحاس:

... ها أنذا معطيه عهد سلامي، فيكون له ولنسله من بعده عهد كهنوت أبدي..

(عدد 25: 12، 13)

وليس المقصود بـ«فنحاس» هنا هو فنحاس نفسه، بل الكهنوت الذي كان يمثل صورته الأولى، والذي يعني المحبة وكل ما يخص المحبة كما يفعل كهنة هذه الكنيسة كلهم. فكلّ يعرف أن الكهنوت لم يكن لفنحاس إلى الأبد. وجاء عند موسى نفسه:

فاعلم أن الكائن هو إلهك، وهو إله أمين يحفظ العهد والرحمة لمحبيه وحافظي وصاياه إلى ألف جيل.

(تثنية 7: 9، 12)

وحضور الرب مع الإنسان في المحبة، واضح هنا في كلمة «عهد»، لأنه قيل: إنه يحفظه «لمحبيه وحافظي وصاياه».

5. وبما أن «العهد» يعد اتحاد الرب مع الإنسان عبر المحبة، فإن هذا يمكن أن تحققه الأشياء التي تنتمي إلى المحبة كلها، وهي تعد حقائق الإيمان وتدعى وصايا؛ لأن الوصايا كلها، والشريعة والأنبياء، تقوم على قانون واحد، هو أنه ينبغي على الإنسان أن يحب الرب أكثر من أي شيء آخر، ويحب القريب كما يحب نفسه. وهذا واضح جلي من قول الرب لدى متى. في 22: 34-40؛ ولدى مرقس في 12: 28-34. ولذلك أيضاً سميت الألواح التي كتبت عليها الوصايا العشر، «ألواح الوصايا». وبما أن العهد أو الاتحاد قد تحقق عبر الشريعة أو وصايا المحبة، فقد نفّذ أيضاً عبر القوانين الاجتماعية التي سنها الرب في الكنيسة اليهودية وسميت «أدلة»، وكذلك عبر الشعائر الكنسية التي وضعها الرب وسميت «مواثيق». وقد سميت كلها شريعة «العهد»، لأنها خصت المحبة والرحمة، كما نقرأ عن الملك يوشع:

وقام الملك على المنبر وقطع عهداً أمام الرب، أن يتبعوا الرب ويحفظوا وصاياه وشهاداته ومواثيقه بكل قلوبهم وكل نفوسهم ليقيموا كلام هذا الميثاق...

(الملوك الرابع 23: 3)

6. لقد بات واضحاً من هذا الآن، ما هو «العهد»، وأنه يعد داخلياً؛ لأن اتحاد الإنسان مع الرب يتحقق عبر الموضوعات الداخلية ولا يتحقق أبداً عبر الأشياء

الخارجية المنفصلة عن الداخلية. فالأشياء الخارجية ليست سوى أشباه، صور أصل للأشياء الداخلية، لأن أفعال الإنسان هي شبه أصلي لأفكاره وإرادته؛ كما تعد أعمال الرحمة شبهاً أصلياً للرحمة التي تقيم في الداخل، في القلب وفي العقل. وعلى هذا النحو كانت الشعائر الدينية في الكنيسة اليهودية كلها تمثيلاً أصلياً للرب، بالتالي للمحبة والرحمة وكل ما ينبع منهما. ولذلك تحقق العهد أو الاتحاد عبر أشياء الإنسان الداخلية، أمّا الخارجية فلم تكن سوى علامات العهد وهذا ما سميت به فعلاً. ويتضح مما ورد عند إرميا. أن العهد أو الاتحاد قد تحقق عبر ما هو داخلي:

ها أنها تأتي أيام يقول الرب، اقطع فيها مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أخذت بأيديهم لإخراجهم من أرض **مصر... ولكن هذا العهد الذي** أقطعه **مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب: هو أني** أجعل **شريعتي في داخلهم واكتبها على قلوبهم...**

(إرميا. 31: 31-33)

يجري الحديث هنا عن الكنيسة الجديدة. ويشار بوضوح إلى أن العهد يؤدي عبر ما هو داخلي، أي عبر الضمير الذي كتبت، فيه الشريعة، وكل ما في هذه الشريعة ينتمي كما قيل، إلى المحبة.

7. فالأشياء الخارجية لا تؤلف «عهداً» إذا لم تتحد معها الأشياء الداخلية ثم عبر هذا الاتحاد يؤدي طرفاه عملهما ككل واحد، كعلة واحدة؛ فعندئذٍ لا يعدّان سوى «علامات» للعهد تذكّر بالرب، وهذا واضح من تسمية السبت والختان «علامتي» العهد. يقول موسى:

فليحافظ بنو إسرائيل على السبت، وليحتفلوا بالسبت في أجيالهم عهداً أبدياً؛ هو بيني وبين بني إسرائيل علامة إلى الدهر...

(خروج. 31: 16، 17)

ويقول أيضاً:

هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلكم من بعدكم: يختن كل ذكر منكم. فتختنون الغلفة من أجسادكم، ويكون ذلك علامة عهد بيني وبينكم.

(تكوين. 17: 10، 11)

وللسبب عينه دعي الدم أيضاً «دم العهد» (خروج. 24: 7، 8).

8. والسبب الرئيس وراء تسمية الطقوس الكنسية الظاهرية «علامات العهد»، هو أنها تذكّر الناس بالأشياء الداخلية، أي بالأشياء التي تمثلها. ولم تكن طقوس الكنيسة اليهودية أي شيء آخر سوى هذا. ولذلك سميت «بالعلامات» لكي تذكّر بالأشياء الداخلية، كعادتهم بربط الوصية الرئيسة على اليد والجبين كما جاء عند موسى:

فأحبب الرب إلهك بكل قلبك وكل نفسك وكل قدرتك... واعقدها علامة على يدك، ولتكن عصائب فوق عينيك...

(تثنية. 6: 5، 8؛ 11: 13، 18)

«فاليد» تعني هنا الإرادة، لأنها تعني القوة، والقوة تنتمي إلى الإرادة. ويعني قوله «عصائب فوق العينين»، الإدراك. وهكذا فإن «العلامة» تعني التذكير بالوصية الرئيسة، أو بالشريعة كلها، وبأنه ينبغي على الإنسان أن يكون دوماً في إرادته وفي أفكاره، أي أنه ينبغي أن تكون المحبة والرب حاضرين في كل إرادته وفي كل فكره. وذلك هو حضور الرب، والمحبة المتبادلة النابعة منه، لدى الملائكة. ولكن ماذا يعني الحضور الدائم، وبما يتلخص الجوهر؟ هذا ما سنتحدث عنه بنعمة الرب ورأفته فيما بعد. وجاء على نحو مشابه قوله: «وهذه هي علامة الميثاق الذي أقيمه بيني وبينكم؛ أضع قوسي في السحابة لتكون علامة ميثاقي معكم ومع الأرض»، فهو لا يعني أي شيء آخر سوى العلامة بصفتها حضور الرب في الرحمة، أي تذكّره في الإنسان.

1039. «الذي أقيمه بيني وبينكم». ويعني هذا اتحاد الرب مع الإنسان عبر الرحمة، وهو ما بيّناه لدى حديثنا الآن عن العهد وعلامة العهد. لأن «العهد» هو

حضور الرب في الرحمة؛ «بيني وبينكم»، هو الاتحاد الناجم عن هذا الحضور؛ «أقيم» يعني أحقق.

1040. «ومع كل نفس حية معكم»، تعني كل ما في الإنسان، كل ما تجدّد فيه. وهذا واضح من معنى قوله: «نفس حية»، الذي بيّناه عند حديثنا عن الآية 10. لأن «النفس» تعني في الكتاب المقدس، كما مر معنا، كل حياة، حياة الإنسان الداخلية، وحياته الخارجية، وكذلك حياة الحيوانات لأنها تعني الأشياء الموجودة في الإنسان. ولكن «النفس الحية» هي من حيث الجوهر، كل ما يتلقى الحياة من الرب، أي ما يتجدد، لأن هذا فقط هو الحي. وبما أن «النفس» تعني حياة الإنسان الداخلية وحياته الخارجية، فإن «النفس الحية» تعني على وجه العموم كل ما تجدّد في الإنسان. فثمة في الإنسان أشياء تنتمي إلى الإرادة وأشياء تنتمي إلى الإدراك، وتتميز الأولى عن الثانية تميزاً تاماً، وهي منفصلة عنها انفصالاً كلياً؛ وهي عند الإنسان الحي حية كلها. لأن الأمر يكمن في أنه كيفما يكون الإنسان كذلك يكون كل شيء فيه، على وجه العموم، كما في التفاصيل؛ والحياة نفسها التي تعد مشتركاً بين الأحياء كلهم، موجودة في كل جزء على حدة؛ فالعام يتشكل من الأجزاء، وهو عاجز عن الوجود بشكل آخر، وهو يسمى عامّاً لأنه يتألف من اجتماع الأجزاء.

2. ولذلك فإنه كيفما تكون حياة الإنسان على وجه العموم، كذلك هي في كل عضو على حدة، بما في ذلك أدق جزيئات دوافعه ومساعيه، أي إرادته، وأدق جزيئات أفكاره؛ فأي جزيئة من جزيئات الفكر لا يمكن أن يكون لها وجود إلا بوجود مثل هذه الحياة. ولنأخذ مثالاً الإنسان المتغطرس: في كل دافع من دوافع إرادته، وكل فكرة من تفكيره ثمة حضور للغطرسة؛ وعلى النحو عينه عند البخيل، إذ يحضر البخل في كلّ سلوك يسلكه، وكذا هي حال الكره لدى من يكره القريب. أو فلنأخذ البليد مثالاً، فالبلادة حاضرة في كل جزيئة من إرادته وتفكيره، وكذلك الأحمق، إذ تحضر الحماقة في كل ما يأتي به. وبما أن طبيعة الإنسان هكذا، فإن ماهيته تعرف في الحياة الأخرى بفكرة واحدة من أفكاره.

3. وحينما يغدو الإنسان متجدداً، فإن كل شيء فيه يتجدد، أي يمتلك حياة، وترتبط درجة الحياة بالدرجة التي يمكن أن تنفصل عندها إرادته التي تعد دنسة وميتة، عن إرادته الجديدة وإدراكه الجديد اللذين اكتسبهما من الرب. ولذلك، بما أن الكلام يتناول هنا الإنسان المتجدد، فإن «النفس الحية» تعني كل ما هو متجدد في الإنسان، أي على وجه العموم كل موضوعات إدراكه وإرادته الداخلية منها والخارجية التي رمز إليها في الآية العاشرة «بالطيور، والحيوانات، ووحوش الأرض»؛ لأنه قيل: «أقيم ميثاقي مع كل نفس حية معكم، مع الطيور، والحيوانات، ووحوش الأرض».

1041. «في الأجيال إلى الأبد»، تعني كل الذين يخلقون من جديد إلى ما لا نهاية. وهذا ما يوضحه مغزى قوله: «في الأجيال إلى الأبد». «فالأجيال» ترمز إلى الأحفاد، كما إلى والديهم. و«إلى الأبد» تعني إلى ما لا نهاية له. والحديث يدور هنا عما جرى تجديده، ولذلك فإن قوله «في الأجيال إلى الأبد» يعني أولئك الذين يتجددون على هذا النحو إلى ما لا نهاية، أي يخلقون من جديد. ومن حيث المغزى المكنون فإن معنى الأشياء كلها يتحدد بما يجري الحديث عنه.

1042. «أضع قوسي في السحابة»، تعني حالة الإنسان الروحي المتجدد الذي يشبه قوس قزح. وقد يدهش المرء أن تكون «القوس في السحابة» أو قوس قزح علامة العهد في الكتاب المقدس، لأن قوس قزح ليست سوى نتيجة لتغيرات تطرأ على أشعة الشمس بين قطرات المطر، أي إنها ظاهرة طبيعية صرف، خلافاً لباقي علامات العهد الأخرى. بيد أن أحداً لا يمكنه أن يعرف أن قوس قزح في السحابة تمثّل الصورة الأصل للتجدد وتعني حالة الإنسان الروحي المتجدد، إذا لم يعط له أن يرى ويعرف أن هذا ما ينطوي عليه قوله هذا. فعندما يظهر الملائكة الروحيون في الحياة الأخرى، وهم كلهم أفراد الكنيسة الروحية المتجددون، فإن ما يشبه قوس قزح يرى فوق رؤوسهم. ولكن أقواس قزح ترى حسب حالة كل منهم، فمنها تعرف ماهيته في السماء وفي عالم الأرواح. وسبب رؤية قوس قزح حولهم، هو أن عناصرهم الطبيعية التي توافق عناصرهم الروحية، تتبدى في مثل هذه الصورة. إن هذه هي صورة تغير النور الروحي المنبثق من الرب، في عناصرهم الطبيعية. ويدعى مثل هؤلاء

الملائكة بالملائكة المتجددين «من الماء والروح»، أما عن الملائكة السماويين، فيقال إنهم متجددون «من النار».

2. وفيما يخص ألوان الطبيعة، فإنه للحصول على لون لا بد من شيء ما قاتم وآخر زاهٍ، أو أسود وأبيض. وعندما تسقط أشعة الشمس على هذا، فإنه تبعاً لتباين اتحاد درجة القاتم والزاهي، أو الأبيض والأسود، تتشكل الألوان نتيجة لتغير أشعة الضوء الساقطة. ويمتص بعض هذه الألوان ما يزيد أو يقل من القاتم والأسود، بينما يمتص بعضها ما يزيد أو يقل من الزاهي والأبيض، ومن هنا يأتي التنوع. وثمة شيء ما يشبه هذا، في الأشياء الروحية. والقاتم في هذه الحالة، هو جانب الإدراك في الإنسان، أو الباطل؛ أما الأسود فهو الجانب الإرادي فيه، أو الشر الذي يبتلع أشعة النور ويطفئها. بينما الحقيقة والخير اللذان يظن الإنسان أنه يصنعهما من ذاته، واللذان يعكسان أشعة الضوء ويردانها، هما النور والبياض، وأشعة النور التي تسقط عليهما وتبدو كأنها تغيرهما، هي أشعة منبثقة من الرب، ينبوع الحكمة والعقل؛ لأن أشعة النور الروحي ليست أي شيء آخر وليس لها أي مصدر آخر. وبما أن الأشياء الطبيعية توافق الأشياء الروحية، فإن ما يقع في الحياة الأخرى حول الإنسان المتجدد يظهر للعيان في شكل يشبه شكل قوس قزح في السحابة؛ وتعدّ هذه القوس الصورة الأصل للأشياء الروحية الموجودة في الأشياء الطبيعية. ففي الإنسان الروحي المتجدد إدراك ذاتي يغرس الرب فيه على الدوام البراءة، والرحمة، والرأفة. ومثلما يكون قبول الإنسان لهذه النعم، كذلك تكون صورة قوسه عندما تظهر للعيان: بقدر ما تكون بديعة، بقدر ما تكون إرادته مبعدة، خاضعة ومطيعة.

3. عندما كان الأنبياء يرون الرب في رؤياهم، كانوا يرون ما يشبه قوس قزح في السحابة. يقول حزقيال:

وفوق القبة التي على رؤوس الكيروبيم رأيت شبه عرش كمرأى حجر اللازورد، وعلى شبه العرش شبه كمرأى بشر عليه من فوق. ورأيت كمنظر معدن متوهج في داخله عند محيطه كمرأى نار من مرأى حقويه إلى فوق، ومن مرأى حقويه إلى تحت رأيت مثل مرأى نار والضياء يحيط به. ومثل

مرأى قوس قزح في السحاب أثناء هطل المطر، كان مرأى هذا الضياء من حوله. مثل هذا كان مرأى شبه مجد الكائن.

(حزقيال. 1: 26-28)

وينبغي أن يعرف جميعهم أن الرب كان يُرى على مثل هذه الصورة، وأنه كان الصورة الأصل الأولى للسماء، لأنه هو السماء، أي أنه كل شيء في السماء كلها. إنه «الإنسان» الذي جرى الحديث عنه هنا؛ و«العرش» هو السماء، و«ومنظر المعدن المتوهج... كمرأى نار من مرأى حقويه إلى فوق»، هو المحبة السماوية؛ «ومن مرأى حقويه إلى تحت رأيت مثل مرأى نار والضياء يحيط به مثل مرأى قوس قزح في السحاب»، أي ما هو سماوي - روحي. وعلى هذا النحو فإن السموات السماوية، أو سموات الملائكة تمثلت من الحقوين وما فوق، والسموات الروحية، أو سماوات الملائكة الروحيين من الحقويين وما تحت. لأن ما يقع تحت في الإنسان الكبير، من الحقوين حتى باطن القدم، يعني الأشياء الطبيعية. ويتضح من هذا أيضاً أن الأشياء الطبيعية في الإنسان التي يضيؤها الرب بنور روحي، تظهر كقوس قزح في السحابة. ومثل هذا رآه يوحنا. أيضاً. (انظر: رؤيا يوحنا. 4: 2، 3).

1043. و«السحابة» تعني النور المبهم الذي يقيم فيه الإنسان فيما يخص ما هو سماوي، وهذا واضح مما قيل عن «قوس قزح»، لأن قوس قزح، أو ألوان قوس قزح لا تظهر إلا في السحابة. وكما قلنا سابقاً فإن هذا هو ظل السحابة الذي تضيء عبره أشعة الشمس، والذي يتحول إلى ألوان مختلفة؛ وعليه فإن اللون الناتج يتحدد بطبيعة القتامة التي تصطدم بسطوع الأشعة. وهذا ما يقع للإنسان الروحي أيضاً. فالقتامة عنده، والمسماة «سحابة»، هي الباطل، أي مبدأ إدراكه. وعندما يغرس الرب في هذا المبدأ الذاتي، البراءة، والرحمة، والرأفة، فإن السحابة لن تُرى عندئذٍ باطلاً، إنما كتجلٍّ للحقيقة ومعها الحقيقة النابعة من الرب. ومن هنا تعد شبه قوس قزح بطيف ألوانها. والحديث يجري هنا عن بعض التغير الروحي الذي يتعذر وصفه، وإذا لم يدرك المرء هذا عبر الألوان ومنشئها، فإني لا أعرف كيف كان يمكنني أن اشرح هذه المسألة له.

2. ويمكن أن تُرى طبيعة هذه «السحابة» لدى الإنسان المتجدد، من الحالة التي كان عليها قبل تجدده. فالإنسان يتجدد عبر ما تعني له حقائق الإيمان. وكل امرئ يرى أن معتقداته هي المعتقدات الحقة، ويكتسب على هذا الأساس ضميراً، وبعد هذا يكون أي تصرف من تصرفاته إذا ما خالف حقائق الإيمان التي اعتمدها، يكون منافياً للضمير. وينسحب هذا على كل إنسان تجدد. فكثيرون يجددهم الرب كائنة ما كانت معتقداتهم، وهم إذ يتجددون فإنهم لا يتلقون أي وحي مباشر، بل فقط ما يغرس فيهم عبر الكتاب المقدس والتبشير به. ولكن بما أن هؤلاء يكتسبون الرحمة، فإن الرب يؤثر عبر الرحمة على سحابتهم، ومن هذا ينبثق النور، كما يحصل عندما تخترق الشمس السحابة التي تغدو حينئذٍ أكثر إضاءة وتتلون بألوان شتى. وعلى نحو مشابه يظهر في السحابة ما يشبه قوس قزح. ولذلك فإنه بقدر ما تكون السحابة دقيقة، أي بقدر ما تكون حقائق الإيمان التي تتألف منها كثيرة، بقدر ما تكون قوس قزح بديعة. ولكن بقدر ما تكون السحابة كثيفة، أي بقدر ما تكون حقائق الإيمان التي تتألف منها قليلة، بقدر ما تكون قوس قزح أقل جمالاً. وتزيد من جمالها البراءة التي تمنح الألوان ما يشبه البريق الحي.

3. وتعد ظواهر الحقيقة كلها «سحباً» تخيم على الإنسان عندما يتقيد بالمعنى الظاهر للكتاب المقدس، لأن الكتاب يتحدث وفق ما هو ظاهري. ولكن عندما يؤمن الإنسان بالكتاب ببساطة، ويملك رحمة، فإنه حتى لو بقي داخل حدود الظاهر، تكون هذه السحابة سحابة دقيقة نسبياً. وفي هذه السحابة تحديداً يصنع الرب الضمير في الإنسان القائم في الكنيسة. كما يعد كل جهل بالحقائق، سحباً أيضاً يقيم الإنسان فيها عندما لا يعرف ما الذي يعد إيماناً حقيقياً على وجه العموم، وعندما لا يعرف ما هو الكتاب المقدس، وأكثر من هذا، عندما لم يكن قد سمع عن الرب شيئاً. وفي هذه السحابة يشكّل الرب ضمير من هو خارج الكنيسة؛ لأن البراءة، بالتالي الرحمة، قد تكون في صميم جهله. كما تعد الأباطيل سحباً أيضاً؛ لكن هذه تكون سحباً داكنة تظهر إما لدى من يملكون ضميراً باطلاً، أو لدى من ليس عندهم ضمير أصلاً. إن تلك هي على وجه العموم

أصناف السحب. وفيما يتعلق بكتلتها فإن السحب لدى الإنسان عظيمة وكثيفة إلى درجة لو عرفها لدهش لحقيقة أن أشعة النور الآتية من الرب يمكن أن تضيء عبرها، وأن الإنسان يمكن أن يتجدد. ومن يظن أن لديه سحباً أقل، فإنه غالباً ما يكون عنده منها أكثر؛ أما من يظن أنها كثيرة لديه، فإنه ربما يكون لديه منها قليل.

4. ومثل هذه السحب من سمات الإنسان الروحي، لكن الإنسان السماوي ليس لديه منها إلا القليل، لأن محبة الرب فيه مغروسة في جزء إرادته، ولذلك فإنه لا يكتسب من الرب ضميراً، كما هي حال الإنسان الروحي، بل الإدراك الحسي للخير والحقيقة. وعندما يكون جزء الإرادة هكذا قادراً على استقبال أشعة النور السماوي، فعندئذٍ ينار عبر هذا جزؤه العاقل، فيعرف ويدرك بالمحبة كل ما يعد حقائق إيمان. وعندئذٍ يكون جزء إرادته كالشمس الصغيرة التي تتغلغل أشعتها إلى جزئه العاقل. هكذا كان إنسان الكنيسة الأولى، ولكن عندما يكون جزء إرادة الإنسان فاسداً تماماً وجحيمياً، ولذلك فإن الإرادة الجديدة التي هي الضمير تتشكل في جزئه العاقل (كما كانت عليه حال إنسان الكنيسة القديمة، ويحدث الآن لكل متجددي الكنيسة الروحية)، عندئذٍ تكون سحبه داكنة، لأنه لا يملك الإدراك الحسي لما يعد خيراً وحقيقة، وعليه أن يكتسب معارف في هذا. وفي الوقت نفسه فإن الباطل الذي يشكل قتامة السحابة، يضغط دائماً من جزء إرادته السوداء، أي عبرها من جهنم. ولهذا السبب فإن الجزء العاقل في الإنسان الروحي لا يمكن أن يضاء أبداً، وكذا حاله في الإنسان السماوي. ولذلك فإن «السحابة» تعني هنا النور المبهم الذي يعيش فيه الإنسان الروحي بالمقارنة مع الإنسان السماوي.

1044. «لتكون علامة ميثاقي معكم ومع الأرض». يتضح مما سبق وقلناه، أن هذا يعني علامة حضور الرب في الرحمة، وأن «الأرض» تعني هنا ما هو خاص بالإنسان. فهذه الأشياء كلها تصف الإنسان الروحي، أو الكنيسة الروحية. كما يتضح من المغزى المكنون ومن تتابع الأفكار، أن «الأرض» تعني ما هو خاص بالإنسان. لأنه قيل قبل ذلك: «وهذه هي علامة الميثاق الذي أقيمه بيني وبينكم وبين كل نفس حية معكم»، وهذا يعني كل ما تجدد. ولكن الحديث يجري هنا على

نحو مغاير: «لتكون علامة ميثاقي معكم ومع الأرض». ويتبيّن من هذا كما من تكرار قوله: «علامة الميثاق»، أن هذا يرمز من حيث الجوهر إلى أن «الأرض» تعني ما لا يمكن تجديده، أي ما يعد خاصاً بجزء إرادة الإنسان.

2. فالإنسان المتجدد ينتمي للرب فيما يخص إدراكه، ولذاته فيما يخص إرادته؛ وهذان الجزآن متواجهان في الإنسان الروحي. ومع أن جزء إرادة الإنسان الذاتية مغاير، إلا أنه مع ذلك يواصل حضوره، ومنه تنشأ قتامة الجزء العاقل كلها، أو كثافة سحابة الإنسان. وينطلق هذا من هناك بالمقدار الذي تتغلغل فيه السحابة إلى الجزء العاقل وتتكثف؛ ولكن بقدر ما ينأى هذا، بقدر ما تتبدد السحابة. ولهذا فإن «الأرض» تعني هنا ذات الإنسان، ونحن كنا قد بينا أن «الأرض» تعني الجانب الجسدي في الإنسان، كما تعني أيضاً أشياء أخرى كثيرة.

3. إن العلاقة بين الإرادة والإدراك تشبه العلاقة بين طرفين كان يجمع بينهما عهد صداقة: هكذا كانت العلاقة بين الإرادة والإدراك في إنسان الكنيسة الأولى، ثم انهارت هذه الصداقة فيما بعد وحلت بدلاً منها عداوة: وهذا ما حصل عندما أفسد الإنسان جزء إرادته إفساداً كاملاً، ثم عندما أبرم العهد من جديد ظهر القسم المعادي كأن العهد ابرم معه، لكنه لم يبرم معه، لأنه كان على الضد تماماً. لقد أبرم العهد الجديد مع ذلك الجزء الذي كان يؤثر فيه، أي مع جزء الإدراك فيه نفسه. «فعلامة» العهد هي أنه بقدر ما يكون الرب حاضراً في الإدراك الذاتي، بقدر ما تكون إرادة الذات نائية. والحالة هنا هكذا بالضبط كما بين السماء والجحيم. فالقسم العاقل لدى الإنسان المتجدد عبر الرحمة التي يحضر الرب فيها، هو السماء؛ بينما جزء إرادته، هو الجحيم. وبقدر ما يكون الرب حاضراً في هذه السماء، بقدر ما تنأى الجحيم؛ لأن الإنسان يأتي الجحيم بسببه هو نفسه، ويأتي السماء بسبب الرب. والإنسان دائم الصعود من الجحيم إلى السماء، وبقدر ما يصعد، بقدر ما تنأى الجحيم. وعليه فإن «علامة» حضور الرب تعني أن قسم الإرادة في الإنسان ينأى. وتتحقق إمكانية مثل هذا النأي بالإغواء وسوى ذلك من وسائل التجدّد الأخرى الكثيرة.

1045. إن ما عرضناه الآن يخص الإنسان الروحي المتجدد، أو الكنيسة، بينما ما سوف يأتي، يخص الناس كلهم من غير استثناء؛ ومن ثم الإنسان الذي يمكن أن يتجدد على وجه التحديد.

1046. (الآيتان 14، 15). فيكون عندما أخيم بالسحاب فوق الأرض، تظهر القوس في السحابة؛ فأذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم وبين كل نفس حية في كل جسد، فلا تكون المياه بَعْدُ طوفاناً تبيد كل جسد.

«فيكون عندما أخيم بالسحاب فوق الأرض»، تعني الوقت الذي لن يظهر فيه الإيمان النابع من الرحمة بسبب إرادة الإنسان الذاتية. «تظهر القوس في السحابة»، أي حينما يكون الإنسان لا يزال قادراً على أن يتجدد. «فأذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم»، أي رأفة الرب بالمتجددين وبالذين يمكن أن يتجددوا؛ «وبين كل نفس حية في كل جسد»، أي الجنس البشري كله. «فلا تكون المياه بَعْدُ طوفاناً تبيد كل جسد»، تعني أنه لن يكون بمقدور عقل الإنسان بعد أن يستوعب مثل هذا اليقين الذي قد يودي به إلى الهلاك، كما وقع لأحفاد الكنيسة الأولى. وتتوجه هاتان الآيتان إلى كل الناس على وجه العموم.

1047. «فيكون عندما أخيم بالسحاب فوق الأرض»، تعني الوقت الذي لن يظهر فيه الإيمان النابع من الرحمة بسبب إرادة الإنسان. وهذا واضح مما قلناه من قبل عن الأرض، أي عن جزء إرادة الإنسان ذاته، وعلى وجه التحديد أنها تأتي بالظلام دوماً، أو بالباطل إلى القسم العاقل في الإنسان، وهذا ما يعد دفعاً للسحاب. ومن الواضح تماماً أن كل باطل ينشأ عن حب الذات والدنيا، وينتمي هذا الأخير إلى إرادة الإنسان، وهو ليس شيئاً آخر سوى البغض. فبقدر ما يحب الإنسان ذاته، بقدر ما يكره القريب. وبما أن هذا الحب نقيض للمحبة السماوية، لذلك ينبغي أن ينتج عنه على الدوام ما يناقض المحبة المتبادلة، وهذا ما يعد في قسم الإدراك باطلاً. ومن هناك ينشأ كل الظلام والديجور. فالباطل يطمس الحقيقة، كما تغطي السحابة الداكنة الشمس. وبما أن الباطل والحق لا يمكن أن يجتمعا معاً،

وكذلك هي حال الظلام والنور، فإنه من الجلي أن أحدهما يتراجع كلما تقدم الآخر. وبما أن هذه الحال تتعاقب، فقد جرى الحديث هنا عن تخييم «السحاب فوق الأرض»، أي عن الوقت الذي لا يظهر فيه عبر إرادة الإنسان إيمان الرحمة أو الحق والخير النابع منه، وأقل من ذلك، الخير والحق النابع منه.

1048. «تظهر القوس في السحابة»، تعني الوقت الذي لا يزال فيه الإنسان قادراً على أن يتجدد. وهذا واضح من معنى «القوس في السحابة»، إذ تعدّ علامة التجدد، كما أسلفنا. وينبغي أن نقول ما يلي عن قوس قزح في السحابة: إن ماهية الإنسان أو روحه بعد الموت، معروفة فوراً. فالرب يعرفها منذ الأزل، ويعرف كيف ستبقى إلى الأبد. ويدرك الملائكة ماهية الإنسان في اللحظة عينها التي يدنو فيها مقترباً. فثمة مجال يصدر عن طبيعته، إذا جاز القول؛ أي عن كل عضو فيه؛ وهذا المجال هو الذي يدرك به مدى إيمانه ورحمته اللذين عاش فيهما. ويُرى هذا المجال كقوس قزح، عندما يريد الرب ذلك. ومن هذا يتضح ما المقصود هنا بقوس قزح عندما تظهر في السحابة، أي على وجه التحديد، عندما يكون الإنسان قادراً على أن يتجدد.

1049. «فأذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم»، تعني رأفة الرب خاصة تجاه المتجددين، والذين يمكن أن يتجددوا. ويستنتج هذا أيضاً مما قيل سابقاً، لأن «تذكّر» الرب يعني منحه الرأفة. ولا يمكن أن ينسب التذكر للرب، لأنه عارف كل شيء منذ الأزل؛ لكن إظهار الرأفة يمكن أن ينسب إليه، لأنه عارف بطبيعة الإنسان، أي عارف أن ذاته ذات جحيمية تشكل جحيمه الذاتية. فالإنسان يتواصل مع الجحيم عبر إرادته، وهذه الذات لا تريد من الجحيم ومن نفسها شيئاً أكثر وأقوى من أن تسقط على رأسها في قاع الجحيم؛ وحتى هذا لا يرضيها، بل تريد أن تجر معها إلى هناك كل شيء. وبما أن الإنسان يمثل بنفسه مثل هذا الشيطان، والرب يعرف هذا، لذلك فإن «تذكّر العهد» لا يعني أي شيء آخر سوى إظهار الرأفة بالإنسان، وتجديده بالوسائل الإلهية وجذبه إلى السماء بقوة جبارة بالقدر الذي يجعل الإنسان ذلك ممكناً.

1050. «وبين كل نفس حية في كل جسد»، تعني الجنس البشري كله. وهذا واضح من معنى «نفس حية في كل جسد». فكل إنسان يُدعى نفساً حية بسبب وجود الحي فيه. وليس بمقدور أي إنسان أن يحيا كإنسان، إذا لم يكن فيه شيء ما حي، أي إذا لم يكن فيه شيء من رأفة، ورحمة، ونقاء، وما يشبه هذا. ويتلقى الإنسان هذه الدرجة من النقاء، والرحمة، والرأفة من الرب منذ طفولته ويفاعته، كما يتضح من حالة الأطفال واليافعين. وما يتلقاه الإنسان عندئذٍ، يبقى فيه، ويسمّي الكتاب المقدّس هذه المحفوظات «بقايا»، هي للرب في الإنسان. وهذه البقايا المحفوظة، هي التي تمكّن الإنسان البالغ من أن يكون إنساناً. ونحن كنا قد تحدثنا عنها في المقاطع (468، 530، 560-563، 576).

2. إن حالة النقاء، والرحمة، والرأفة التي يتلقاها الإنسان في سنوات طفولته ويفاعته، تتيح له أن يكون إنساناً، وهذا ما تبينه حقيقة كون الإنسان لا يولد كالحيوان معداً لتأدية نشاط ما في الحياة، إنما عليه أن يتعلم كل شيء؛ وما يتعلمه يتحول مع الممارسة اليومية المتواصلة، إلى نشاط معتاد كأنه طبيعي بالنسبة إليه. حتى المشي والكلام يكتسبهما الإنسان بالتعلم، وينسحب هذا على ما تبقى كله. وبالممارسة اليومية تغدو هذه المهارات طبيعية بالنسبة له. وهذا عينه ينسحب على النقاء، والرحمة، والرأفة التي يتلقاها الإنسان منذ طفولته، والتي لولاها لكان مثله مثل الحيوان. لكن هذه الحالات لا يكتسبها الإنسان بالتعلم، بل يهبها له الرب، والرب هو الذي يحافظ عليها فيه. وهي تعد مع حقائق الإيمان، ما يدعى «بقية»، وهذه للرب وحده. وبقدر ما يدمر الإنسان في مرحلة النضج هذه الحالات، بقدر ما يغدو ميتاً. وعندما يتجدد الإنسان، تغدو هذه الحالات أطواراً بدئية لتجدده، فيقاد إليها؛ لأن الرب يفعل ما يريد فعله عبر هذه البقايا.

3. إن هذه البقايا هي في كل إنسان ما سمي هنا «نفساً حية في كل جسد». «فكل جسد» تعني كل إنسان، بالتالي الجنس البشري كله، وهذا واضح من معنى كلمة «جسد» في كثير من نصوص الكتاب المقدّس. فعند متّى:

ولولا أن تلك الأيام ستقصر لما كان خلص ذو جسد...

(متى. 24: 22؛ مرقس. 13: 20)

ويقول يوحنا:

وقال يسوع: كما أعطيته السلطان على كل جسد...

(يوحنا. 17: 2)

وقال أشعياء:

ويتجلى مجد الرب ويعاينه كل ذي جسد...

(أشعياء. 40: 5)

ويقول أيضاً:

... فيعلم كل جسد أني أنا الرب مخلصك..

(أشعياء. 49: 26)

1051. «فلا تكون المياه بَعْدُ طوفاناً تبيد كل جسد»، أي أن عقل الإنسان لن يستطيع بعد أن يعقل مثل هذا الذي لو حصل لأدى إلى الإبادة، كما وقع لأحفاد الكنيسة الأولى. وهذا واضح مما قيل غير مرة في غير مكان من هذا الكتاب، عن مياه الطوفان، وعن الذين عاشوا قبيل الطوفان وهلكوا فيه؛ ولم يهلك فيهم قسم إرادتهم الذي بات جحيمياً فقط، إنما هلك الجانب العاقل أيضاً. ولذلك لم يكن تجددهم ممكناً، أي لم يكن ممكناً تشكيل إرادة في جانبهم العاقل.

1052. (الآية 16). وتكون القوس في السحابة، فأراها وأذكر الميثاق الأبدي بين الرب وبين كل نفس حية في كل جسد على الأرض.

«وتكون القوس في السحابة»، تعني حالة الإنسان؛ «فاراها»، تعني أن الإنسان يمكن أن يتجدد؛ «وأذكر الميثاق الأبدي»، أي أن الرب يمكن أن يحضر معه في الرحمة؛ «بين الرب وبين كل نفس حية في كل جسد على الأرض»، تعني مع كل إنسان يكون هذا الأمر ممكناً معه. إن هذه الآية تخص الإنسان الذي يمكن أن يتجدد.

1053. «وتكون القوس في السحابة». إن هذا يعني حالة الإنسان، الأمر الذي يوضحه ما قيل من قبل عن القوس في السحابة، وتحديداً أن الإنسان أو الروح يُعرف

في الحياة الأخرى بين الملائكة بمجاله، وإنه عندما يريد الرب فإن هذا المجال يظهر بالألوان التي تشبه ألوان قوس قزح، وهي ألوان تتنوع وفق حالة كل إنسان فيما يخص الإيمان بالرب، أي بما يتوافق مع العمل الصالح وحقائق الإيمان. ففي الحياة الأخرى تتجلى ألوان تفوق ببهائها وروعتها جمال الألوان التي تظهر على الأرض؛ وكل لون منها يمثل شيئاً ما سماوياً وروحياً.

2. وتنبثق هذه الألوان من نور سماوي وتلوين النور الروحي، كما قلنا سابقاً. فالملائكة يعيشون في نور بديع إلى حد يبدو عنده نور الأرض لا شيء. إن نور السماء الذي يعيش فيه الملائكة، هو بالمقارنة مع نور العالم كما لو كان نور الشمس في منتصف النهار بالمقارنة مع نور الشمعة الذي يخبو ويتلاشى حينما تشرق الشمس. وفي السماء نور سماوي ونور روحي. وإذا ما قارنا بينهما، فإنه يمكننا القول، إن نور السماء يشبه نور الشمس، والنور الروحي يشبه ضوء القمر، لكن الفوارق كلها ترتبط بحالة الملاك الذي يتلقى النور. ومثل هذا ينسحب على الألوان لأنها تتشكل من النور. وفي سموات الملائكة السماويين، يعد الرب شمساً، بينما يعد في سماوات الملائكة الروحيين قمراً. وتبدو هذه الأشياء غير معقولة بالنسبة للناس الذين ليس لديهم أي فكرة عن الحياة التي تعيشها الأرواح بعد الموت، إلا أنها حقائق مطلقة.

1054. «فأراها»، تعني أن الإنسان يمكن أن يتجدد. وهذا واضح من أنّ «يرى» أحداً تعني بالنسبة للرب معرفة ماهيته. لأن الرب يعرف كل شيء منذ الأزل، ولا يعاني عوزاً في معرفة كنه أي كان. وعندما يكون الإنسان على نحو يمكنه فيه أن يتجدد، عندئذٍ يقال عن الرب: إنه «يراه»، وإنه «يرفع وجهه» نحوه. لكنه عندما يكون عاجزاً عن أن يتجدد، لا يقال: إن الرب يراه أو يرفع وجهه نحوه، بل يقال، إنه «يحوّل عينيه أو وجهه» عنه، مع أنه ليس الرب من يحول وجهه، إنما الإنسان هو من يفعل ذلك. ولذلك فإنه عندما جرى الحديث في الآيات السابقة عن الجنس البشري كله، الذي يضم كثيرين ممن لا يمكن أن يتجددوا، فإنه لم يقال: «عندما أرى القوس في السحابة»، بل قيل: «عندما تظهر القوس في السحابة». «فلرؤية» الرب ينتمي ما ينتمي «لتذكّره»، الذي يعني بمغزاه المكنون، إظهار الرأفة. وعن هذا انظر: المقاطع 626، 840، 1049.

1055. «وأذكر الميثاق الأبدي»، أي أن الرب يمكن أن يحضر مع الإنسان في الرحمة. وهذا واضح مما قيل سابقاً عن مغزى كلمة «ميثاق»، وتحديداً إنه ليس ثمة «ميثاق ابدي» آخر إلا محبة الرب ومحبة القريب. فهذا العهد يعد عهداً أبدياً لأنه قائم منذ الأزل وإلى الأزل. والسماء كلها قائمة على المحبة، وذلك هو النظام العام؛ لأنه لم يكن لأي شيء في الطبيعة أن يكون من غير اتحاد ما حي أو لا حياة فيه نابعة من المحبة. فكل ما هو طبيعي ينشا مما هو روحي، وكل ما هو روحي ينشأ مما هو سماوي، كما قلنا سابقاً. ولذلك فإن المحبة أو شبه المحبة يتسم بها كل شيء على وجه العموم، كما على وجه الخصوص، والإنسان وحده فقط لا يتسم بالمحبة، بل بنقيضها، لأنه دمّر نظام الطبيعة في داخله. لكنه عندما يمكن أن يتجدد، أو يستعيد نظامه من جديد، ويكتسب المحبة المتبادلة، عندئذٍ يكون «العهد» الاتحاد عبر الرحمة الذي يجري عنه الحديث هنا.

1056. «بين الرب وبين كل نفس حية في كل جسد على الأرض»، تعني مع كل إنسان يكون هذا الأمر ممكناً معه. وهذا واضح مما قيل سابقاً، وتحديداً إنّ هذا قيل عن الذين يمكن أن يتجددوا. ولذلك فإن قوله: «نفس حية في كل جسد» لا يعني أي أحد آخر.

1057. (الآية 17). وقال الرب لنوح: هذه علامة الميثاق الذي أقمته بيني وبين كل جسد على الأرض.

«وقال الرب لنوح»، تعني أن الكنيسة يجب أن تعرف هذا؛ «هذه علامة الميثاق الذي أقمته بيني وبين كل جسد على الأرض»، تعني أن علامة حضور الرب في الرحمة لم تعط لإنسان الكنيسة فقط، بل للإنسان الذي خارجها أيضاً.

1058. «وقال الرب لنوح»، تعني أن الكنيسة يجب أن تعرف هذا. وهذا واضح من توالي الأشياء الذي لا يظهر إلا في المغزى المكنون، الذي اتحدت فيه هذه الأشياء على هذا النحو: في الأول جرى الحديث عن الإنسان الروحي المتجدد داخل الكنيسة؛ ثم عن كل إنسان في الدنيا؛ وأخيراً عن كل إنسان يمكن أن يتجدد. إن هذه الآية تعد خاتمة، فالمقصود هو أنه يجب على الكنيسة أن تعرف هذا. ونحن

كنا قد بيّنا أن نوحاً يعني الكنيسة، والأمر الرئيس هنا هو أنه يعني الكنيسة الروحية، لأن نوحاً سمي وحده. وما يجب أن تعرفه الكنيسة، سوف يلي لاحقاً.

1059. «هذه علامة الميثاق الذي أقمته بيني وبني كل جسد على الأرض»، تعني أن علامة حضور الرب في الرحمة قد أعطيت لإنسان الكنيسة كما للإنسان الذي هو خارج الكنيسة. وهذا ما يؤكده معنى قوله: «كل جسد»، أي كل إنسان، بالتالي الجنس البشري على وجه العموم، سواء من كان داخل الكنيسة أو خارجها، وهذا لا يتضح فقط من استخدام تعبير «كل جسد»، بل أيضاً من عدم استخدام تعبير «كل نفس حية في كل جسد» كما في السابق؛ ولكن أضيفت إلى هذا جملة «على الأرض».

2. ونحن يمكننا أن نرى في المقطعين 932 و1032، أن الرب يحضر بالرحمة عند الوثنيين الذين هم خارج الكنيسة، كما لدى الناس الذين ينتمون إلى الكنيسة. بل إنه حاضر عند الوثنيين أكثر، لأن السحب أقل وأضعف لديهم في جزئهم العاقل، مما لدى من يدعون مسيحيين. وبما أنه ليس لدى الوثنيين أي معارف عن الكتاب المقدس، بل لا يعرفون حتى بوجود الرب، بالتالي هم لا يعرفون ما هي حقائق الإيمان، ولذلك فهم لا يستطيعون مناهضة الرب وحقيقة الإيمان. وعليه فإن «سحابتهم» ليست مناهضة للرب وحقائق الإيمان، ومثل هذه السحابة يمكن أن تتبدد بسهولة عندما يلقى الضوء على حقائق الإيمان هذه.

3. لكن سحابة المسيحيين تناهض الرب وحقائق الإيمان، وهي سحابة داكنة إلى حد عدها ديجوراً. فعندما يحل البغض محل الرحمة، فإن هذا هو الديجور التام. وهذا ينسحب أكثر على من يدنسون حقائق الإيمان، وهذا ما ليس في مقدور الوثنيين فعله، لأن هؤلاء يجهلون حقائق الإيمان. ولا يمكن لأحد أن يدنس ما لا علم له بطبيعته ووجوده. وهذا ما يفسر سبب خلاص الوثنيين أكثر من المسيحيين، كما قال الرب في إنجيل لوقا 13: 23، 28-30، إضافة لما قيل عن أن أبناءهم ينتمون إلى ملكوت الرب (متى. 18: 10، 14؛ 19: 14؛ لوقا 18: 16).

1060. (الآية 18). وكان أبناء نوح الذين خرجوا من الفلك: سام، وحام، ويافث. وحام هو أبو كنعان.

«أبناء نوح الذين خرجوا من الفلك»، تعني أولئك الذين شكّلوا الكنيسة القديمة؛ و«الذين خرجوا من الفلك»، أي الذين تجددوا. «سام» يعني الكنيسة الداخلية، و«حام» الكنيسة المستهترة، و«يافث» الكنيسة الخارجية. «وكان حام أبو كنعان»، تعني أن الكنيسة المستهترة أخرجت خدمة إلهية في الكنيسة الخارجية من غير الداخلية، وقد أشير إلى هذه الخدمة الإلهية «بكنعان».

1061. إن «أبناء نوح الذين خرجوا من الفلك»، هم الذين شكّلوا الكنيسة القديمة، و«الذين خرجوا من الفلك»، هم الذين تجددوا، وهذا ما سوف يتضح مما سيأتي الحديث عنه.

1062. «فسام» يعني الكنيسة الداخلية، و«حام» الكنيسة المستهترة، و«يافث» الكنيسة الخارجية، وهذا بدوره سوف يتضح مما سيأتي الحديث عنه عن سمات كل منهم. فكما في كل كنيسة أخرى، كان في هذه الكنيسة ناس داخليون؛ ناس داخليون لكنهم متهتكون؛ كما كان هناك ناس خارجيون أيضاً. والناس الداخليون هم أولئك الذين يجعلون من الرحمة المبدأ الأساس للإيمان؛ أما الناس الداخليون المتهتكون، فهم الذين يجعلون الإيمان المجرد من الرحمة مبدأ الإيمان الرئيس عندهم، والناس الخارجيون هم أولئك الذين قلما يفكرون بالإنسان الداخلي، إلا أنهم يعملون أعمال الرحمة، ويلتزمون بالطقوس الكنسية. وليس سوى أنواع الناس الثلاثة هذه يمكن أن تسمى ناس الكنيسة الروحية؛ وبما أنهم كانوا كلهم ناس الكنيسة، فقد سموا «بالخارجين من الفلك». وفي الكنيسة القديمة حمل الناس الداخليون الذين جعلوا الرحمة مبدأ الإيمان الرئيس، اسم «سام»؛ أما الداخليون المتهتكون الذين جعلوا الإيمان المجرد من الرحمة هو الأساس، فقد حملوا اسم «حام»؛ بينما حمل الخارجيون الذين قلّما فكروا بالإنسان الداخلي، لكنهم كانوا يأتون أعمال الرحمة والتزموا شعائر الكنيسة، حملوا اسم «يافث». ونحن سوف نتحدث فيما بعد عن جوهر كل منهم.

1063. «وكان حام أبو كنعان»، أي أن الكنيسة المستهترة أخرجت خدمة إلهية في الإنسان الخارجي من غير الداخلي، وقد حملت هذه الخدمة الإلهية اسم «كنعان». وهذا واضح لأن محتوى هذه الآية يعد مدخلاً للآية التالية. ويتضح مما جاء عند داود أن «حام» يعني الكنيسة المستهترة، أي الناس الذين جعلوا الإيمان المنفصل عن الرحمة، المبدأ الرئيس لدينهم:

وضرب جميع الأبكار في مصر، بواكير القوة في خيام حام.

(مزامير. 78: 51)

لقد كان «أبكار مصر» يمثلون النموذج الأصل للإيمان المجرد من الرحمة. ويتبيّن من المقطعين 352 و367، أن الإيمان كان يدعى بكر الكنيسة؛ وأنه لذلك دعي الإيمان «باكورة القوة»، كما ورد لدى داود، وفي سفر التكوين 49: 3، إذ يجري الحديث عن رأوبيم الذي كان بكر يعقوب، فمثّل النموذج الأصل للإيمان ودعي «أول القدرة». و«خيام حام» هي الخدمة الإلهية الناشئة عن مثل هذا الإيمان. ويمكن أن يتضح من المقطع 414 أن «الخيام» تعني الخدمة الإلهية. ولهذا السبب دعيت مصر «أرض حام» (مزامير. 105: 24؛ 106: 22).

2. وبما أن ناس الكنيسة الأولى الذين دعوا «حاماً»، عاشوا حياة كلها أهواء، وتحدثوا كثيراً عن أنه يمكنهم أن يحققوا الخلاص بالإيمان كيفما عاشوا، فقد رآهم القدماء سوداً جراء لهيب الأهواء، ولذلك دعوهم «حاماً». وقيل عن حام إنه «أبو كنعان»، لأن هؤلاء الناس لا يهتمون أبداً بكيفية عيش الإنسان إذا ما كان يتردد إلى الكنيسة، لأنهم مع ذلك يرومون بعض الخدمة الإلهية. لكن الخدمة الإلهية الوحيدة بالنسبة إليهم، هي الخدمة الظاهرية، أما الداخلية التي تنتمي إلى الرحمة حصراً، فإنهم يرفضونها. ولذلك دعي حام «أبا كنعان».

1064. (الآية 19). وكان هؤلاء الثلاثة هم أبناء نوح، ومنهم استوطنت الأرض كلها.

«وكان هؤلاء الثلاثة هم أبناء نوح»، تعني أنواع التعاليم الثلاثة التي تملكها الكنائس؛ «ومنهم استوطنت الأرض كلها»، تعني أن التعاليم كلها قد نشأت عنهم، الحقيقية منها والباطلة.

1065. ونحن كنا قد تحدثنا سابقاً عن أبناء نوح الثلاثة هؤلاء، وأنواع التعاليم الثلاثة التي يمثلونها. وفي واقع الحال إنه ثمة كثرة لا عدّ لها من أنواع التعاليم الأقل شمولاً، بيْد أنه ليس هناك عدد أكبر من أنواع التعاليم العامة. فالناس الذين لا يعترفون بالرحمة أو الإيمان، أو الخدمة الإلهية الخارجية، لا ينتمون لأيّ كنيسة؛ وعن هؤلاء يجري الحديث هنا، لأنه يتناول الكنيسة.

1066. «ومنهم استوطنت الأرض كلها»، تعني أن التعاليم كلها قد نشأت منهم، سواء الحقيقية منها أو الباطلة، وهذا ما يوضحه مغزى كلمة «الأرض». فللأرض في الكتاب المقدس معان شتّى. فهي تعني بالمعنى العام المكان أو الإقليم الذي توجد فيه كنيسة، أو الذي كانت تقوم فيه كنيسة، كأرض كنعان مثلاً، أو أرض يهوذا، أو أرض إسرائيل. وهي على هذا النحو تعني كل فرد من أفراد الكنيسة، لأن الأرض تأخذ اسمها من الناس الذين يسكنونها. ولذلك فإنه عندما كان الناس في الزمن القديم يقولون «الأرض كلها»، لم يقصدوا بهذا الكرة الأرضية، بل الأرض التي كانت فيها كنيسة، أي كانوا يقصدون الكنيسة نفسها؛ وهذا ما تؤكده نصوص الكتاب المقدس الآتية. يقول أشعياء:

ها إن الرب يخرب الأرض ويجعلها عاقراً؛ تخرب الأرض تخريباً وتنهب نهباً، قد ناحت الأرض، قد تدنست الأرض بمن يعيشون عليها، فلذلك أكلت اللعنة الأرض، وعوقب الساكنون فيها، ولذلك احترق سكان الأرض ولم يبقَ سوى نفر قليل؛ لأن كوى العلاء قد انفتحت وأسس الأرض تزلزلت. قد رضت الأرض رضاً، وحطمت الأرض حطماً، وزعزعت الأرض زعزعة؛ مادت الأرض كما يميد السكران وتدلدلت كأرجوحة، وثقلت عليها معصيتها، فسقطت ولا تعود تقوم.

(أشعياء. 24: 1، 3–6، 18–20)

«فالأرض» تعني هنا الناس الذين يسكنونها، وأفراد الكنيسة على وجه الخصوص، أي الكنيسة نفسها وأشياؤها المدمرة التي قيل عنها بعد أن باتت مدمرة: «عاقراً»، «رضت رضاً»، و«تميد كما يميد السكران»، و«تتأرجح كالأرجوحة»، و«سقطت ولا تعود تقوم».

2. إذن، إن «الأرض» تعني الإنسان، بالتالي الكنيسة التي تنتمي إلى الإنسان. يقول ملاخي:

فتغبطكم جميع شعوب الأرض لأنكم تكونون أرضاً شهية.

(ملاخي 3: 12)

ويقول أشعياء:

أما عقلتم من أسس الأرض؟

(أشعياء. 40: 21)

«فأسس» الأرض هنا هي أسس الكنيسة. يقول أشعياء:

لأني ها أنذا أخلق سموات **جديدة وأرضاً جديدة...**

(أشعياء. 65: 17؛ 66؛ 22؛ رؤيا يوحنا. 21: 1)

و«الأرض الجديدة والسموات الجديدة»، هي ملكوت الرب والكنيسة. يقول زكريا:

... الرب باسط السماء، مؤسس الأرض، جابل روح الإنسان فيه..

(زكريا 12: 1)

وتعني «الأرض» هنا الكنيسة، كما في إصحاحات سفر التكوين السابقة:

في البدء خلق الله السموات والأرض.

(تكوين 1: 1)

فأكملت السموات والأرض...

(تكوين 2: 1)

هذه هي مبادئ السموات والأرض...

(تكوين 2: 4)

إن «الأرض» تعني في كل مكان من هذه النصوص، الكنيسة التي تم خلقها وجبلها وصنعها. يقول يوئيل:

أمامهم تزلزلت الأرض، ومادت السماء، وأظلمت الشمس والقمر..

(يوئيل. 2: 10)

إن «الأرض» تعني الكنيسة وأشياء الكنيسة. وعندما تدمر هذه يقال عن «السماء والأرض»: إنهما تميدان، وعن الشمس والقمر إنهما يظلمان، أي المحبة والإيمان.

3. يقول إرميا:

نظرت إلى الأرض فإذا هي خاوية خالية، وإلى السموات فلم يكن فيها نور...

(إرميا. 4: 23)

ومن الواضح أن «الأرض» تعني هنا الإنسان الذي ليس فيه شيء من الكنيسة. يقول إرميا. أيضاً:

سوف تخوي الأرض كلها، لكني لا أفنيها. وعلى ذلك تنوح الأرض، وتسودّ السموات فوق...

(إرميا. 4: 27، 28)

والمقصود هنا أيضاً هي الكنيسة التي تعد «الأرض» حدودها الخارجية، و«السموات» حدودها الداخلية التي قيل عنها إنها أظلمت وخلا منها النور، عندما خلت من الحكمة النابعة من الخير، ومن العقل النابع من الحقيقة. فعندئذٍ تكون الأرض خاوية كإنسان الكنيسة الذي يجب أن يجسد الكنيسة. وفي الأماكن الأخرى من الكتاب المقدس، تعني «الأرض كلها»، الكنيسة فقط. فيقول دانيال:

... إن الحيوان الرابع يكون المملكة الرابعة على الأرض، وتكون مختلفة عن سائر الممالك، فتأكل الأرض كلها، وتدوسها وتسحقها.

(دانيال 7: 23)

«فالأرض كلها»، تعني الكنيسة وكل ما ينتمي إليها؛ لأن الكتاب المقدس لا يقول ما تقوله الكتب الدنيوية عن جبروت الممالك، بل عن الأشياء المقدسة وحالات الكنيسة التي دُعيت هنا «ممالك دنيوية». يقول إرميا:

4. ... **وزوبعة عظيمة ترتفع من أطراف الأرض. وتكون قتلى الرب في ذلك اليوم من أقصى الأرض إلى أقصى الأرض.**

(إرميا. 25: 32، 33)

و«من أقصى الأرض إلى أقصى الأرض» تعني هنا الكنيسة وكل ما يخصها. يقول أشعياء:

قد استراحت كل الأرض، وسكنت، وتغنت فرحاً.

(أشعياء. 14: 7)

«كل الأرض» تعني هنا الكنيسة. يقول حزقيال:

... عندما ستفرح الأرض كلها...

(حزقيال. 35: 14)

وهنا أيضاً «الأرض كلها» تعني الكنيسة. يقول أشعياء:

... لقد أقسمت ألا تأتي مياه نوح إلى الأرض بعد..

(أشعياء. 54: 9)

و«الأرض» تعني هنا الكنيسة لأن الحديث يجري عن الكنيسة. وبما أن «الأرض» في الكتاب المقدس تعني الكنيسة، فإنها تعني كذلك ما لا يعد كنيسة؛ لأن لكل كلمة مشابهة معنى مناقضاً؛ كما على سبيل المثال مختلف أراضي الوثنيين؛ وعلى وجه العموم كل الأراضي الواقعة خارج كنعان. ولذلك فإن «الأرض» تعني أيضاً الناس، والإنسان الذي خارج الكنيسة، بالتالي الإنسان الخارجي إرادته، ذاته و..

5. ونادراً ما تعني «الأرض» في الكتاب المقدس العالم كله، ما عدا تلك الحالات التي تعني فيها حالة البشرية التي تنتمي إلى الكنيسة أو تلك التي لا تنتمي إليها. وبما أن الأرض تحتوي على التربة التي بدورها تعني الكنيسة، والتربة تحتوي على الحقل، فإن كلمة «أرض» التي تحدد أشياء كثيرة، لها كثرة من المعاني. أما

ما تعنيه فإنه واضح مما دار الحديث عنه وما ينتمي إليه. ويتبيّن من هذا كله أن التعبير «ومنهم استوطنت الأرض كلها»، لا يعني العالم كله، الأرض كلها، أو البشرية كلها، إنما التعاليم كلها التي كانت تملكها الكنائس، سواء الصحيحة منها أو الباطلة.

1067. (الآية 20). وأخذ نوح يحرث الأرض وغرس كرمة.

«وأخذ نوح يحرث الأرض»، تعني على وجه العموم الإنسان الذي تشبّع بموضوعات تعاليم الإيمان، و«غرس كرمة»، أي الكنيسة الناشئة من هناك، «فالكرمة» تمثل الكنيسة الروحية.

1068. لقد «أخذ نوح يحرث الأرض»، تعني على وجه العموم الإنسان الذي تشبّع بموضوعات تعاليم الإيمان. وهذا ما يوضحه مغزى كلمة «أرض» الذي تحدثنا عنه في المقطعين 268، و566، كما عن إنسان الكنيسة، أو الكنيسة نفسها، والمعنى واحد؛ لأنه لكي تكون هناك كنيسة، ينبغي أن يكون الإنسان كنيسة. وتدعى الكنيسة «أرضاً» أو تربة، لأنها تتلقى بذور الإيمان، أي حقائق الإيمان وخيره. و«الأرض» بصفتها تربة تختلف عن مجرد «الأرض» التي تعدّ بدورها كنيسة أيضاً، إيماناً نابعاً من الرحمة. فكما تحتوي الرحمة على الإيمان، كذلك «الأرض» تحتوي على التربة. ولذلك فإنه عندما يجري الحديث عن الكنيسة على وجه العموم، فإنها عندئذٍ تدعى «أرضاً»، أما عندما يجري الحديث على وجه الخصوص، فإنها تدعى «تربة»، كما في هذه الآية؛ لأن العام هو جملة الأشياء الناشئة منه. وموضوعات التعاليم التي امتلكها إنسان الكنيسة القديمة، نشأت كما أشرنا، من الوحي الذي نزل على الكنيسة الأولى ومن إدراكها الحسي، اللذين آمنت بهما كما نؤمن نحن اليوم بالكتاب المقدس. فقد كانت موضوعات التعاليم هذه، هي كتابهم المقدس. ولذلك فإن قوله: «وأخذ نوح يحرث الأرض»، يعني الإنسان الذي تشبّع بموضوعات تعاليم الإيمان.

1069. «وزرع كرمة». وهو ما يعني الكنيسة الناشئة من هناك. و«الكرمة» تعني الكنيسة الروحية، وهذا ما يوضحه معنى كلمة «كرمة». فغالباً ما توصف

الكنيسة في الكتاب المقدس «بالبستان» و«أشجار البستان»، بل تدعى بهذا الاسم أيضاً. ويحدث هذا بسبب الثمر الذي تطرحه الأشجار، وهو يعني موضوعات المحبة والرحمة؛ ولذلك يقال إن الإنسان «يعرف بثماره». وتأتي مقارنة الكنيسة «بالبستان»، و«الأشجار»، و«الثمر»، من النماذج السماوية الأصل، حيث تظهر أحياناً بساتين روعتها لا توصف، وتوافق هذه مجالات الإيمان. ولذلك صورت الكنيسة السماوية جنة فيها أنواع الشجر كلها؛ وكانت أشجار هذه الجنة ترمز إلى إدراك تلك الكنيسة، وترمز ثمارها إلى أنواع خير المحبة كلها. ولكن الكنيسة القديمة التي كانت كنيسة روحية، صورت «كرمة» بسبب ثمارها، وتحديداً عناقيد العنب التي مثلت أعمال الرحمة ورمزت إليها.

2. وهذا ما تبينه نصوص كثيرة في الكتاب المقدس. فيقول أشعياء:

إني أنشد لحبيبي نشيد محبوبي في كرمه. كان لحبيبي كرم على رابية ذات خصب. وقد حوطه وحصّاه وغرس فيه أفضل كرمة، وبنى برجاً في وسطه، وحفر فيه معصرة وانتظر أن يثمر عناقيد نبيلة، فأثمر حصرماً برياً. فالآن يا سكان أورشليم ويا رجال يهوذا احكموا بيني وبين كرمي. إن كرم رب الجنود هو آل إسرائيل..

(أشعياء. 5: 1–3، 7)

ويعني «الكرم» هنا الكنيسة القديمة، أي الكنيسة الروحية، ومن الواضح أن هذا يتعلق ببيت إسرائيل، لأن إسرائيل هو في الكتاب المقدس، الكنيسة الروحية، بينما يهوذا يعني الكنيسة السماوية. يقول إرميا:

إني أبنيك من جديد فتبنين يا عذراء إسرائيل، وتتزينين مرة أخرى بدفوفك، وتخرجين في صفوف الذين يبتهجون؛ تغرسين بعد كروماً في جبال السامرة...

(إرميا. 31: 4، 5)

وتعني «الكروم» هنا الكنيسة الروحية، لأن الحديث يجري عن إسرائيل الذي يعني الكنيسة الروحية، كما قلنا سابقاً.

3. يقول حزقيال:

.. إني حين اجمع بيت إسرائيل من بين الشعوب...، عندئذٍ يسكنون فيها آمنين. ويبنون بيوتاً، ويغرسون كروماً...

(حزقيال. 28: 25، 26)

وتعني «الكروم» هنا الكنيسة الروحية، أو إسرائيل؛ و«غرس الكروم» يعني التشبّع بحقائق الإيمان وخيره. يقول عاموس:

فضربتكم باللفح والذبول وكثيراً ما أكل الزحاف بساتينكم، وكرومكم، وتينكم، وزيتونكم... إني لذلك أصنع بك هكذا يا إسرائيل...

(عاموس. 4: 9، 12)

وتعني «البساتين» هنا موضوعات الكنيسة، وتعني «الكروم» المواضيع الروحية للكنيسة، و«التين» مواضيعها الطبيعية، و«الزيتون» مواضيعها السماوية؛ وهكذا فإن «الكروم» تعني موضوعات الكنيسة الروحية، أو إسرائيل. فيقول النبي نفسه:

وأرد سبي شعبي إسرائيل، فيبنون المدن التي خلت ويسكنونها، ويغرسون كروماً ويشربون من خمرها، ويزرعون بساتين ويأكلون من ثمرها.

(عاموس. 9: 14)

«فغرس الكروم» يعني انتشار الكنيسة الروحية؛ وعليه فإن «الكرم» يعني الكنيسة الروحية أو إسرائيل.

4. وبما أن «الكرم» يعني الكنيسة الروحية، فإن «دالية العنب» تعنيها أيضاً، لأن دالية العنب هي جزء من الكرم؛ وبذا يكون معناهما واحد، هو الكنيسة، وإنسان الكنيسة. يقول إرميا:

أعبدُ إسرائيل؟ أو توليد البيت؟ ما باله صار طريدة؟ إني غرستك كرمة نبيلة، أنقى بزرة، فكيف تحولت لي إلى غرس كرم بري لدالية غريبة؟

(إرميا. 2: 14، 21)

أن «دالية العنب» تعني هنا الكنيسة الروحية أو إسرائيل. يقول حزقيال:

أما أنت فإرث رؤساء إسرائيل. أمك مثل كرمة على صورتك غرست على المياه، فصارت كثيرة الثمار والأغصان من غزارة المياه.

(حزقيال. 19: 1، 10)

و«الكرمة» هنا تعني الكنيسة الروحية القديمة التي كانت «الأم»، أي إسرائيل؛ ومن هنا أيضاً جاء قوله «على صورتك». يقول هوشع:

إسرائيل كرمة كثيرة الأغصان، تكثّر ثمرها لنفسها.

(هوشع. 10: 1)

و«الكرمة تعني هنا الكنيسة الروحية، أو «إسرائيل، ولكن الكنيسة هنا هي الكنيسة الخاوية. يقول النبي نفسه:

التفت يا إسرائيل إلى الرب إلهك... وأكون لإسرائيل كالندى... والجالسون في ظله تتوفر لهم الحنطة بكثرة ويزهرون كدالية العنب، ويتمجدون كخمر لبنان.

(هوشع. 14: 2، 86)

«دالية العنب هنا هي الكنيسة الروحية، أو إسرائيل. يقول موسى:

لا يزول صولجان من يهوذا... حتى يأتي من له الأمر... يربط بالكرمة جحشه، وبأفضل دالية عنب ابن أتانه...

(تكوين 49: 10، 11)

إن هذه نبوءة عن الرب. و«الكرمة» و«أفضل دالية عنب» هما الكنيستان الروحيتان.

5. والأمثلة التي ساقها الرب عن العاملين في الكروم، تعني أيضاً الكنائس الروحية (متى. 20: 1-16؛ 21: 33-44؛ مرقس 12: 1-12؛ لوقا 20: 9-16). وبما أن الكرمة تعني الكنيسة الروحية، وبما أن البند الرئيس في الكنيسة الروحية هو الرحمة التي يحضر فيها الرب وعبرها يوحد ذاته مع الإنسان، وبوساطتها يصنع وحده كل خير، لذلك يقارن الرب نفسه بالكرمة ويصف إنسان الكنيسة، أو الكنيسة الروحية على النحو الآتي:

أنا الكرمة الحقيقة، وأبي الكرام. وكل غصن فيّ لا يأتي بثمر ينزعه، وكل ما يأتي بثمر ينقيه ليأتي بثمر أكثر. أنتم الآن أنقياء عبر الكلام الذي كلمتكم به. اثبتوا فيّ وأنا فيكم. وكما أن الغصن لا يستطيع أن يأتي بثمر من عنده إن لم يثبت في الكرمة، كذلك أنتم أيضاً إن لم تثبتوا في. أنا الكرمة وأنتم الأغصان، ومن يثبت فيّ وأنا فيه، فهو يأتي بثمر كثير، لأنكم بدوني لا تستطيعون أن تعملوا شيئاً... هذه هي وصيتي لكم أن يحب بعضكم بعضاً كما أنا أحببتكم.

(يوحنا. 15: 1-5، 12)

إن هذه الكلمات توضح ماهية الكنيسة الروحية.

1070. (الآية 21). وشرب خمراً فسكر، و(اضجع) عارياً في وسط خيمته.

«وشرب خمراً»، أي أراد أن يعاين موضوعات الإيمان؛ «فسكر»، أي وقع في الضلال على هذا النحو؛ و(اضجع) عارياً في وسط خيمته»؛ أي تحريف الموضوعات الناشئ من هناك؛ «في وسط الخيمة»، تعني أساس الإيمان.

1071. «وشرب خمراً» تعني أنه أراد أن يعاين موضوعات الإيمان، وهذا ما يوضحه معنى الخمر. «فالكرّام» أو «الكرمة» تعني الكنيسة الروحية، أو إنسان الكنيسة الروحية؛ و«العنب»، و«الحصرم» و«العناقيد» ثمارها، وهي تعني الرحمة وكل ما ينبع منها. أما «الخمر» فهو يعني الإيمان النابع من هناك وكل ما يتعلق به. وهكذا فإن «العنب» يعدّ المبدأ السماوي لهذه الكنيسة، و«الخمر» مبدؤها الروحي. وينبع الأول، أو السماوي، من الإرادة، والثاني، أو الروحي، من العقل. ومن هنا، عندما أراد نوح أن يعرف بالعقل موضوعات الإيمان، «شرب خمراً»، لكنه سكر، أي ارتكب أخطاء. فإنسان هذه الكنيسة لم يكن يملك الإدراك الحسي الذي كان يملكه إنسان الكنيسة الأولى، لكنه كان يجب أن يعرف الصالح والحق من موضوعات الإيمان التي جمعها وحفظها الإدراك الحسي للكنيسة الأولى؛ وقد كانت مثل هذه التعاليم هي إنجيل الكنيسة القديمة. ومثلها مثل الإنجيل، لم يكونوا في أحيان كثيرة يؤمنون بموضوعات الإيمان من غير إدراك حسي؛ لأن

الأشياء الروحية والسماوية تتجاوز إلى ما لا نهاية إمكانيات الفهم البشري، ولذلك تظهر البصيرة. لكن الإنسان الذي يرفض الإيمان بها، إلا إذا فهمها، لن يستطيع أن يؤمن في أي يوم من الأيام، كما بينا سابقاً (المقاطع: 128-130، 195، 96، 232، 233).

2. وتظهر نصوص الكتاب المقدس التي سنسوقها الآن، أن «عناقيد العنب» تعني فيه الرحمة وما ينتمي إليها، وأن «الخمر» يعني الإيمان النابع من الرحمة، كما يعني كذلك موضوعات الإيمان. يقول أشعياء:

كان لحبيبي كرم على رابية ذات خصب، وانتظر أن يثمر عناقيد نبيلة، فأثمر حصرماً برياً...

(أشعياء. 5: 1، 2، 4)

و«العناقيد» تعني هنا الرحمة وثمارها. يقول إرميا:

سأبيدهم إبادة يقول الرب، لن يبقى عنب على الدالية، ولا تين على التينة...

(إرميا. 8: 13)

وتعني «دالية العنب» هنا الكنيسة الروحية، أما «العنب» فيعني الرحمة. يقول هوشع:

إني وجدت إسرائيل كعنب في البرية؛ كالباكورة في التينة أول أوانها رأيت آباءكم...

(هوشع. 9: 10)

إن «إسرائيل» هو الكنيسة القديمة؛ و«العنب» يعني أن هذه الكنيسة قد وهبت الرحمة. وعندما يستخدم «إسرائيل» بمعنى أبناء يعقوب، فإن هاتين الكلمتين تستخدمان بالمعنى المغاير. يقول ميخا:

ويل لي فإني قد صرت كجني الصيف، كخصاصة القطاف، لا عنقود للأكل، وقد اشتهت نفسي باكورة التين. قد هلك الرحماء من الأرض، وليس بين البشر صديقون.

(ميخا 7: 1)

«فالعنقود» يعني الرحمة، أو ما يعد مقدساً؛ و«باكورة التين» تعني الإيمان، أو ما هو صالح.

3. يقول أشعياء:

هكذا قال الرب: عندما توجد الخمرة الجديدة في عنقود العنب يقولون:

لا تتلفه، لأن فيه بركة..

(أشعياء. 65: 8)

إن «العنقود» هنا يعني الرحمة، و«الخمر الجديد» خير الرحمة والحقائق النابعة من هناك. يقول موسى:

... غسل بالخمرة لباسه، وبدم العناقيد رداءه.

(تكوين 49: 11)

وهذه نبوءة عن الرب. «فالخمرة» تعني ما هو روحي نابع مما هو سماوي، و«دم العناقيد»، هو السماوي بالنسبة للكنائس الروحية. وهكذا فإن «العناقيد» تعني الرحمة نفسها، و«الخمرة» تعني الإيمان بحد ذاته. يقول يوحنا:

... وقال الملاك الآخر: اعمل منجلك الحاد واقطف عناقيد كرم الأرض

لأن عنبها قد نضج.

(رؤيا يوحنا. 14: 18)

يجري الحديث هنا عن الأزمنة الأخيرة، عندما لا يكون هناك إيمان، أي عندما لا تكون هناك رحمة. لأنه ليس ثمة أي إيمان آخر إلا الإيمان النابع من الرحمة، والذي يعد من حيث الجوهر، الرحمة بعينها. ولذلك فإنه عندما يقال إنه لم يعد هناك أي إيمان بعد، كما في الأزمنة الأخيرة، فإن هذا يعني في الآن عينه أنه ليس هناك أي رحمة أيضاً.

4. ومثلما تعني «العناقيد» الرحمة، كذلك «الخمرة» تعني الإيمان النابع من الرحمة لأن الخمرة تستخرج من عناقيد العنب وهذا ما يمكن أن يتبين من النصوص التي سقناها من قبل عن الكرم، ودالية العنب؛ كما يتبين كذلك من النصوص الآتية. يقول أشعياء:

وزال الفرح والبهجة من الحقل الخصيب، فلا غناء في الكروم، ولا يدوس الكرام العنب في المعاصر: لقد أوقفت الابتهاج.

(أشعياء. 16: 10)

ومعنى هذا أن الكنيسة الروحية التي تعد «حقلاً خصيباً»، قد خربت وخوت؛ فلا أحد «يدوس العنب في المعاصر»، أي لم يعد ثمة مؤمن. ويقول أشعياء. أيضاً:

... واحترق سكان الأرض، فبقي نفر قليل.قد ناح عصير العنقود، وخارت دالية العنب؛ وتحسر فرحو القلوب جميعهم، فلا يشربون خمرة ويغنون؛ قد بات المسكر مراً لشاربيه. يبكون الخمرة في الشوارع...

(أشعياء. 24: 6، 7، 9، 11)

يجري الحديث هنا عن الكنيسة المخربة الخاوية، و«الخمرة» تعني حقائق الإيمان التي تفقد كل أهمية. يقول إرميا:

قالوا لأمهاتهم: أين الخبز والخمر. إذ يحتضرون كالجرحى في شوارع المدينة.

(مراثي إرميا. 2: 12)

«أين الخبز والخمر»، أي أين المحبة والإيمان؛ و«شوارع المدينة» تعني هنا الحقائق؛ «كالجرحى»، أي كالذين لا يعرفون ما هي حقائق الإيمان.

5. يقول عاموس:

وأرد سبي شعبي إسرائيل، فيبنون المدن المخربة ويسكنونها ويغرسون كروماً ويشربون منها خمراً.

(عاموس. 9: 14)

لقد قيل هذا في الكنيسة الروحية التي دعيت «إسرائيل»، والتي تنسب إليها الكلمات: «ويغرسون كروماً ويشربون منها خمراً» عندما تغدو هكذا، لكي تملك إيماناً نابعاً من الرحمة. يقول صفنيا:

... فيبنون بيوتاً ولا يسكنون فيها، ويغرسون كروماً ولا يشربون منها خمراً...

(صفنيا. 1: 13، عاموس 5: 11)

توصف هنا حالة مغايرة، إذ الكنيسة الروحية مخربة. يقول زكريا:

كالبطل يكون افرايم؛ وتفرح قلوبهم كما من الخمر، فيرى أبناؤهم هذا ويفرحون؛ وتبتهج قلوبهم بالرب.

(زكريا 10: 7)

لقد قيل هذا في بيت يهوذا، وأنه سيكون كذلك بالعمل الصالح وحقائق الإيمان. يقول يوحنا:

... أما الخمر والزيت فلا تلحق بهما أذى.

(رؤيا يوحنا. 6: 6)

ومعنى هذا أنه ينبغي ألا يلحق أذن بالسماوي والروحي، أي بما ينتمي إلى المحبة والإيمان.

6. وبما أن «الخمر» كان يعني في الكنيسة اليهودية الإيمان بالرب، فإن سكب الخمر في القرابين كان يمثل الإيمان أيضاً (انظر عدد 15: 2-15؛ 28: 15-11، 18-31؛ 29: 7-39؛ لاويين 23: 12، 13؛ خروج 29: 40). ولهذا جاء عند هوشع:

إن البيدر والمعصرة لن يطعمانهم، وعصير العنب يخيب (أملهم). لا يسكنون في أرض الرب، فيرجع أفرايم إلى مصر، وفي آشور يأكلون النجس. لا يسكبون للرب خمراً، ولا تلذ له ذبائحهم...

(هوشع. 9: 2-4)

إن هذا يخص إسرائيل، أو الكنيسة الروحية، والذين فيها يحرفون حقائق الإيمان ويدنسون المقدسات رغبة منهم في التحقق منها عبر المعارف والاستدلال العقلي. «فمصر» تعني المعارف، و«آشور» تعني الاستدلال العقلي، و«افرايم» يعني من يمارس الاستدلال العقلي.

1072. «فسكر»، تعني إنه هكذا وقع في الضلال. وهذا واضح من معنى «الإنسان الثمل» في الكتاب المقدس. «فالسكارى» هم الذين لا يؤمنون إلا بما يدركونه بالعقل، ولذلك فإنهم يتحققون من أسرار الإيمان. وبما أنهم يفعلون ذلك بوساطة الإدراك الحسي، أو الذاكرة، أو الفلسفة، فإن الإنسان كونه كما هو،

لا يستطيع ألا يسقط في الضلال. فالتفكير الإنساني تفكير دنيوي صرف، تفكير جسدي ومادي، كونه ناشئ عن معطيات دنيوية، جسدية، ومادية تتوارد إليه دائماً، وعليها تتأسس مفاهيم تفكيره. ولذلك فإن التفكير بالموضوعات الإلهية استناداً إليها، والاستدلال بها على هذه الأخيرة، يعني السقوط في الضلال والتحريف؛ كما لا يمكن امتلاك الإيمان على هذا الأساس، إلا إذا دخل الجمل من خرم الإبرة. ويدعو الكتاب المقدس الضلال الناتج عن هذا «سكراً». ضف إلى هذا أن الأرواح أو النفوس التي تتفكر في الحياة الأخرى بحقائق الإيمان وضدها، تشبّه بالسكارى وتسلك على نحو مشابه.

2. وتختلف الأرواح واحدتها عن الأخرى اختلافاً دقيقاً فيما يتعلق بما إذا كانت تملك إيمان الرحمة أم لا. فمن كان يمتلك مثل هذا الإيمان لا يتفكر بحقائق الإيمان، بل يقول إن الأمر على هذا النحو، وعلى قدر ما هو ممكن يؤكد هذا بوساطة الأحاسيس، والمعارف، والأدلة التحليلية. ولكن ما أن يظهر شيء ما مبهم يتعذر عليه إدراكه، حتى يرمي به ولا يسمح لأي شيء مماثل بأن يقوده إلى الشك، قائلاً إن هناك كثير جداً مما يمكن فهمه، ولذلك فإن عد أي شيء غير صحيح بسبب عدم فهمه، هو بمثابة طيش. إن هؤلاء هم من يقيم على الرحمة. لكن من لا يملك إيماناً ورحمة، فإنه على الضد من هذا، لا يرغب إلا بالتفكر بما إذا كان الموضوع صحيحاً، ولماذا هو هكذا، قائلاً: إنه إذا لم يستطع أن يعرف لماذا الأمر هكذا، فإنه لن يكون بمقدوره أن يؤمن بأن الأمر على هذا النحو فعلاً. وهذا وحده كاف ليعرف به هؤلاء الذين لا يملكون أي إيمان كان، وعلامة على أنهم يشكون في كل شيء، بل يرفضون هذا في قلوبهم أيضاً. وعندما يوضعون في واقع الأشياء فإنهم يتمسكون بموقفهم الرافض، ويطرحون شتى الاعتراضات، ولا يوافقون قط. إن هؤلاء هم الذين يعاندون، ويراكمون الأضاليل على الأضاليل.

3. ويدعى مثل هؤلاء في الكتاب المقدس «سكارى الخمر أو المشروبات القوية». يقول أشعياء:

وهؤلاء أيضاً مادوا من الخمر وضلو الطريق بالمسكر؛ الكاهن والنبي غويا بالمشروبات القوية؛ هزمتهما الخمرة، وضلا من المسكر، فأخطأا في الرؤيا،

وعثرا في الحكم. كل الموائد امتلأت بالقيء المقزز، ولم يبق موضع لم يلوث. و«يقولون»: لمن ترى يعلّم العلم، ولمن يشرح رسالته؟ هل للمفطومين عن اللبن المبعدين عن أثداء أمهاتهم؟

(أشعياء. 28: 7-9)

من الواضح أن المقصود هنا هو مثل هؤلاء الناس. يقول أشعياء:

... كيف تقولون لفرعون: أنا ابن الحكماء، ابن الملوك الأقدمين؟ فأين هم؟ أين حكماؤك؟ فليخبروك الآن أن الرب أرسل فيها روح دوار، فأضلوا مصر في جميع أعمالها، كالسكران المترنح في قيئه.

(أشعياء. 19: 11، 12، 14)

و«السكران» هنا يعني أولئك الذين يريدون أن يتحققوا بالمعارف العلمية من الموضوعات الروحية والسماوية. و«مصر» هي تلك المعارف، ولذلك تدعى هي نفسها «ابنة الحكماء». يقول إرميا:

... اشربوا واسكروا وقيئوا واسقطوا ولا تقوموا عندما ترون السيف...

(إرميا. 25: 27)

وهذا يعني الأضاليل.

4. يقول داود:

يدورون ويترنحون كالسكارى، واختفت حكمتهم كلها.

(مزامير. 107: 27)

ويقول أشعياء:

هلموا آتي بخمر فنشرب حتى الثمالة؛ ويكون غداً كما اليوم وأكثر.

(أشعياء. 56: 12)

يجري الحديث هنا عما يناقض حقائق الإيمان. يقول إرميا:

... كل دن يمتلئ خمراً... وأنا أملأ جميع سكان أورشليم سكراً.

(إرميا. 13: 12، 13)

«فالخمر» تعني الإيمان، و«السكر» يعني الضلال. يقول يوئيل:

استيقظوا أيها السكارى، وابكوا وولولوا يا جميع شاربي الخمر على عصير العنب، لأنه انقطع عن أفواهكم! لأن شعباً جاء إلى أرضي... فجعل كرمي خراباً...

(يوئيل. 1: 5-7)

لقد قيل هذا عن الكنيسة الخاوية من حقائق الإيمان. يقول يوحنا:

... سقطت بابل العظيمة التي سقت جميع الشعوب من خمر غضب زناها...

(رؤيا يوحنا. 14: 8، 10؛ 16: 19؛ 17: 2؛ 18: 3؛ 19: 15)

و«خمر الزنى» هي تحريف حقائق الإيمان. يقول إرميا:

إن بابل كأس ذهب بيد الرب تسكر كل الأرض؛ من خمرها شربت الشعوب فتاهت.

(إرميا. 51: 7)

5. وبما أن «السكر» يعني الضلال فيما يخص حقائق الإيمان، وبما أن هذا بات سابقة تأسيسية، لذلك حرم على هرون وأبنائه أن يشربوا الخمر:

لا تشرب خمراً ولا مسكراً أنت ولا بنوك عند دخولكم خيمة الاجتماع لئلا تهلكوا. (وهذا) رسم أبدي في أجيالكم.

(لاويين. 10: 8، 9)

كما يدعى الذين لا يؤمنون بأي شيء إلا بما يدركونه بالأحاسيس والمعارف «شجعاناً في شرب الخمر». يقول أشعياء:

ويل للذين هم حكماء في أعين أنفسهم، عقلاء أمام وجوههم. ويل للذين هم جبابرة في شرب الخمر وذوو بأس في تحضير المسكر.

(أشعياء. 5: 21، 22)

لقد دعوا «حكماء في أعين أنفسهم، وعقلاء أمام وجوههم»، لأن أولئك الذين يحاكمون بما يناهض حقائق الإيمان، يرون أنفسهم أكثر حكمة من الآخرين.

6. لكن الذين لا يعيرون الكتاب المقدس وحقائق الإيمان أي انتباه، وهم بالتالي لا يرغبون بمعرفة أي شيء عن الإيمان، ويرفضون مبادئه الأساس، هؤلاء يسمون «سكارى من غير خمر». يقول أشعياء:

... قد سكروا ولكن ليس من الخمر، ترنحوا ولكن ليس من المسكر؛ بل لأن الرب سكب عليكم روح سبات وأغمض عيون الأنبياء منكم، وأغلق رؤوس المتبصرين.

(أشعياء. 29: 9، 10)

ويتبيّن مما سبق لدى هذا النبي ومما سوف يلي أن هذه هي ماهيتهم. «فالسكارى» بهذا المعنى يعدون أنفسهم الأكثر صحواً، إلا أنهم في سبات عميق. ويتضح مما ورد لدينا في المقطع 788، أن الكنيسة القديمة كانت في بادئ الأمر على النحو الذي وصفتها به هذه الآية، خاصة أولئك الذين خرجوا من جيل الكنيسة الأولى.

1073. «و(اضجع) نوح عارياً في وسط خيمته» تعني التحريفات الناشئة من هناك. وهذا واضح من مغزى كلمة «عار»، لأن العاري بسبب السكر بالخمر، هو من ليس فيه أي حقائق إيمان، وأكثر من تكون هذه الحقائق محرفة فيه. فحقائق الإيمان تقارن بالملابس التي تغطي الرحمة أو خير الرحمة؛ لأن الرحمة هي الجسد نفسه، ولذلك تعد الحقائق ملابسه؛ أو، والمعنى عينه، أن الرحمة هي الروح نفسها، وحقائق الإيمان شبه الجسد الذي يعد رداء للروح. وفي الكتاب المقدس أيضاً تدعى حقائق الإيمان «ثياباً» و«غطاء»، ولذلك جاء في الآية 23، أن سام ويافث «أخذا رداء وسترا عري والدهما». والموضوعات الروحية هي بالنسبة للموضوعات السماوية كالجسد الذي يستر الروح، أو الرداء الذي يغطي الجسد؛ وهي تتمثل في السماء ملابس. وبما أنه ورد في هذه الآية أنه استلقى عارياً، فإن هذا يعني أنه حرم من حقائق الإيمان عندما أراد أن يتحقق منها بالأدلة الحسية والمحاكمات العقلية التي تستند إليها. ومثل هذا يقصد في الكتاب المقدس بقوله: «مستلقياً عارياً بسبب السكر من الخمر»؛ يقول إرميا:

اطربي وافرحي يا بنت آدوم الساكنة في أرض عوص! إنها عليك أيضاً ستمر الكأس فتسكرين وتتعرين.

(مراثي إرميا. 4: 21)

ويقول حبقوق:

ويل لمن يسقي قريبه شراباً ممزوجاً بحقده، فيسكره لكي يرى سوأته.

(حبقوق. 12: 15)

1074. «وسط الخيمة» يعني أساس الإيمان، وهذا واضح من مغزى كلمة «وسط» ومغزى كلمة «خيمة». ففي الكتاب المقدس تعني كلمة «وسط» النقطة الأكثر عمقاً، أما كلمة «خيمة» فإنها تعني الرحمة، أو الخدمة الإلهية النابعة من الرحمة. فالرحمة هي الأعمق، أي الموضوعة الرئيسة للإيمان والخدمة الإلهية، بالتالي «وسط الخيمة». ونحن كنا قد بيّنا سابقاً أن «الوسط» يعني الأعمق، وأن «الخيمة» تعني المقدس بالمحبة، أي الرحمة (انظر المقطع 414).

1075. (الآية 22). ورأى حام أبو كنعان عري أبيه، فخرج وأخبر أخويه.

«لحام» و«كنعان» هنا المعنى السابق عينه: «حام» هو الكنيسة المتهتكة، و«كنعان» هو الخدمة الإلهية في حدودها الخارجية الخاوية من الداخلي. «ورأى عري أبيه»، أي راقب الأضاليل والتحريفات التي أشرنا إليها أعلاه؛ «فخرج وأخبر أخويه»، معنى ذلك أنه سخر. وقد دُعي هذان أخويه لأنه كان يمثل الإيمان.

1076. إذن، إن حاماً يعني الكنيسة المتهتكة، وهذا واضح مما قلناه من قبل عن حام. ويقال عن الكنيسة أنها متهتكة، مستهترة، عندما تعترف بكلمة الرب، وتتوفر على بعض الخدمة الإلهية التي تشبه تلك التي لدى الكنيسة الحقيقية، لكنها تفصل الإيمان عن الرحمة، مما يجعل الإيمان ميتاً؛ ونتيجة ذلك أن الكنيسة تغدو مستهترة بالضرورة. وأي نوع من الناس يغدو أفرادها بعد ذلك، واضح من عجزهم عن أن يمتلكوا أي ضمير؛ لأن الضمير الذي يعد ضميراً حقاً، لا يمكن أن يعيش إذا لم يكن نابعاً من الرحمة. فالرحمة هي التي تشكل الضمير،

أي أن الرب هو الذي يفعل ذلك عبر الرحمة. فما هو الضمير إذا لم يكن الامتناع عن أذى الآخر بأي شكل كان؟ أو فعل الخير بكل وسيلة ممكنة؟ وهكذا فإن الضمير ينتمي إلى الرحمة وليس أبداً إلى الإيمان المنفصل عن الرحمة. وإذا ما كان لدى مثل هؤلاء الناس ضمير ما، فإنه ضمير كاذب؛ وبما أنهم لا ضمير لهم، فإنهم يسعون إلى كل شر، إذا ما أحسوا بتراخي القيود الخارجية.

2. إن هؤلاء الناس لا يعرفون مجرد معرفة، ما هي الرحمة وماذا تعني، إنهم قد يعرفون أن لهذه الكلمة مغزى ما. وبما أنهم محرومون من الرحمة، فإنهم لا يعرفون ما هو الإيمان. وإذا ما سئلوا فإنهم يمكن أن يجيبوا: إن هذا نوع من أنواع التفكير وحسب؛ وقد يقول بعضهم: إن هذا ليس سوى يقين؛ وربما قال آخرون، إن هذا معارف الإيمان، وقد تقول قلة منهم: إن هذا هو الحياة التي تتوافق وهذه المعارف، وبالكاد يقول قائل منهم: إن هذا هو حياة الرحمة، أي المحبة المتبادلة. وإذا ما قيل هذا لهم، ومنحوا فرصة للتفكر، فإنهم يجيبون، أن كل محبة تبدأ من الذات، وأن كل من لا يهتم بذاته وعائلته، هو أسوأ من الوثني. ولذلك فهؤلاء لا يهتمون إلا بأنفسهم وبالدنيا. ومن هنا ينشأ عيشهم في داخل ذواتهم، التي وصفنا طبيعتها من قبل. وهؤلاء هم من يدعون «حاماً».

1077. ومن الضروري أن نبيّن في هذا السياق سبب عجز هؤلاء الذين يسمون «حاماً» و«كنعانَ»، أي الذين يفصلون بين الإيمان والرحمة ولذلك يعتقدون أن الخدمة الإلهية تقوم فيما هو خارجي وحسب، سبب عجزهم عن معرفة ماهية الضمير ومنشئه. فالضمير يتشكل بحقائق الإيمان، لأن ما يسمعه الإنسان ويعترف به ويؤمن به، هو الذي يشكل فيه الضمير؛ وسلوكه بعد ذلك بما يناقض هذا، يعني بالنسبة إليه، مخالفة ضميره، وليس هذا خافياً على أحد. ولذلك لا يمكن للإنسان أن يمتلك ضميراً من غير حقائق الإيمان التي يسمعها ويقر بها ويؤمن بها. لأن الإنسان لا يتجدد إلا عبر حقائق الإيمان التي يغرسها الرب فيه بالرحمة، وعلى هذا النحو يكتسب الإنسان الضمير عبرها؛ والضمير هو أيضاً الإنسان الجديد نفسه. ويتضح من هذا أن حقائق الإيمان هي الوسائل التي يتحقق هذا بها، أي يستطيع الإنسان عبرها أن يعيش بما يتوافق مع تعاليم الإيمان، التي تعد محبة الرب

مبدأها الأساس، وكذلك محبة القريب. وإذا كان الإنسان لا يعيش وفق هذه الحقائق فإن إيمانه ليس سوى شيء ما خاو، وكلمة مرة، أو شيء ما معزول عن الحياة السماوية التي لا خلاص لما هو معزول فيها.

3. فالقول: إن الإنسان يمكنه أن ينال الخلاص بصرف النظر عن طريقة عيشه، شريطة أن يكون مؤمناً وحسب، يعني أنه ينال الخلاص حتى لو لم يكن لديه أي رحمة وأي ضمير (أي حتى لو قضى حياته في البغض، والانتقام، والسرقة، والزنى، أي في كل ما يناقض الرحمة والضمير)، شريطة أن يكون لديه إيمان وحسب، حتى لو لم يحصل هذا إلا لحظة حضور الموت. فليفكر مثل هؤلاء الناس عندما يتبعون مثل هذه التخمينات، بما إذا كانت هناك حقيقة إيمان يمكن أن تشكل ضميرهم، ولا تعد حقيقة باطلة؟ وإذا ما ظنوا أنهم على شيء ما من الضمير، فإن هذا ينبغي ألا يكون أي شيء آخر سوى القيود الخارجية، كالخوف من القانون، وخسارة الشهرة، والسمعة، والمكانة، والمنافع. إن هذا النوع من الخوف هو الذي يؤلف فيهم ما يدعونه ضميراً، وهو يردعهم عن التسبب بأذى القريب، ويدفعهم إلى فعل الخير معه. ولكن بما أن هذا ليس ضميراً، وهو ليس رحمة أيضاً، لذلك فإن هؤلاء يندفعون نحو كل ما هو شرير ودنيء، لحظة يشعرون أن هذه القيود قد تراخت أو زالت. والأمر على الضد من هذا تماماً بالنسبة لأولئك الذين على الرغم من إعلانهم أن الإيمان وحده يحقق الخلاص لكنهم عاشوا حياة الرحمة؛ فالرحمة كانت في إيمانهم، وهي من الرب.

1078. لقد أشرنا من قبل إلى أن قوله: «أبو كنعان» يعني الخدمة الإلهية فيما هو خارجي من غير وجود للداخلي فيها. فالإيمان المفصول عن الرحمة لا يمكنه أن يعطي أي خدمة إلهية أخرى؛ لأن الإنسان الداخلي هو الرحمة، ولا يمكنه أن يكون الإيمان من غير الرحمة. ولهذا فإن الخالي من الرحمة لا يمكن أن تكون لديه خدمة إلهية سوى الخدمة الخارجية الخالية من أي داخلي. وبما أن مثل هذه الخدمة تنشأ عن الإيمان المفصول عن الرحمة، فقد دعي حام «أبا كنعان»، ثم يلي ذلك الحديث عن كنعان لا عن حام.

1079. «ورأى عري أبيه»، أي أنه راقب الأضاليل والتحريفات. وهذا واضح من مغزى كلمة «عري»، التي تحدثنا عنها قبل قليل، والتي تمثل الشر والفساد. ويمثل «حام» هنا، وكذلك رؤيته «عري أبيه»، أي الأضاليل والتحريفات، أولئك الذين ينفصل فيهم الإيمان عن الرحمة. فمثل هؤلاء لا يرون أي شيء آخر في الإنسان، بينما للذين يقيمون في الإيمان النابع من الرحمة، رؤية مغايرة تماماً. فهؤلاء يلفتون الانتباه إلى ما هو صالح في الإنسان، وإذا ما لاحظوا شيئاً ما شريراً وباطلاً، فإنهم يتسامحون في ذلك إذا كان ممكناً، ويحاولون إصلاحه، كما قيل هنا عن سام ويافث.

2. وحيث لا وجود للرحمة يسود حب الذات، بالتالي بغض كل من لا يمجد الذات. ولذلك لا يرى هؤلاء في القريب إلا شراً، وإذا ما رأوا فيه شيئاً من الخير، فإنهم لا يقيمون له أي وزن، أو يؤولونه تأويلاً سيئاً. واستناداً إلى وجود الرحمة أو عدم وجودها يتميز هذان النوعان من البشر واحدهما عن الآخر، خاصة حينما يدخلون الحياة الأخرى؛ لأنه عندئذٍ يظهر لدى الذين لا رحمة فيهم، الإحساس بالكره في كل جزء؛ فهم يريدون مراقبة الكل، بل إقامة المحكمة أيضاً؛ إنهم لا يرغبون في شيء أكثر من رغبتهم في إظهار الشر، وتحقيق الإدانة، وإنزال العقاب، وممارسة التعذيب. ولكن الذين يملكون الرحمة بالكاد يرون شر الآخر، بل يرون الصالح فيه، والحقائق، ويؤولون ما هو سيئ وباطل تأويلاً جيداً. وهؤلاء هم الملائكة الذين اكتسبوا هذا من الرب الذي يدفع كل شر نحو الخير.

1080. «وأخبر أخويه»، تعني أنه سخر. وهذا ما يفهم مما قيل سابقاً، لأن من ليس لديهم رحمة يحتقرون الآخرين دوماً، أي يسخرون منهم في كل لحظة مواتية ويهزؤون بأضاليلهم. وكونهم لا يفعلون ذلك علناً، ليس سوى نتيجة للقيود الخارجية، خاصة الخوف من القانون، والخوف من القتل، وفقدان أعضاء من الجسد، وخسارة المنافع والمكانة؛ ولذلك فإنهم يتمنون ذلك في داخلهم، ويبدون الود في ظاهرهم. ويكتسبون في أعقاب ذلك مجالين اثنين يتجليان بوضوح في الحياة الأخرى: مجال داخلي مليء بالكره، وآخر ظاهري يقلد الخير. وبما أن المجالين متضادين تضاداً مطلقاً، فإنهما لا يستطيعان ألا يتناحران. ولهذا السبب، فإنهم

عندما يسلب منهم المجال الظاهري ويصبحون عاجزين عن التظاهر بالود، يندفعون نحو كل ما هو شرير؛ ولكنه عندما يبقى لديهم في ميدان الاستخدام، فإن البغض المحسوس يكمن في كل كلمة يتفوهون بها. ومن هنا ينشأ عقابهم وآلامهم.

1081. ويتضح مما بيناه سابقاً (المقطع 367)، أنهما دعيا أخويه لأنه كان يمثل الإيمان، وأن الرحمة تحديداً، هي أخت الإيمان.

1082. (الآية 23). فأخذ سام ويافث رداء ووضعاه على أكتافهما، ومشيا إلى الوراء وسترا عري أبيهما؛ وكان وجهاهما إلى الخلف، فلم يريا عري أبيهما.

لقد قلنا سابقاً إن «ساماً» هو الكنيسة الداخلية؛ و«يافثاً» الكنيسة الخارجية التي تتوافق معها. «أخذا رداء» تعني أنهما أوّلا هذا تأويلاً صالحاً؛ «ووضعاه على أكتافهما»، تعني أنهما فعلا ذلك بكل ما أوتيا من قوة؛ و«مشيا إلى الوراء»، تعني أنهما لم يلقيا بالاً للأضاليل والتحريفات؛ «وسترا عري أبيهما»، أي أنهما عذرا له ذلك؛ «وكان وجهاهما إلى الخلف، فلم يريا عري أبيهما»، أي أنه هكذا كان ينبغي أن يكون التصرف السليم، وأنه يجب ألا يلقى بال للأضاليل والأخطاء الناتجة عن المحاكمات الذهنية.

1083. وقد قلنا سابقاً إن «ساماً» يعني الكنيسة الداخلية، و«يافثاً» الكنيسة الخارجية التي توافقها. وهناك حيث توجد الكنيسة، ينبغي أن يكون ثمة ما هو داخلي وخارجي؛ لأن الإنسان الذي يمثل الكنيسة يمتلك ما هو داخلي وما هو خارجي. وقبل أن يصير الإنسان كنيسة، أي قبل أن يتجدد، يقيم على ما هو خارجي؛ لكنه بعد أن يتجدد يقاد من الخارجي، أو بمعنى أدق، عبر الخارجي إلى الداخلي؛ وعندما يغدو في نهاية الأمر متجدداً، فإن كل ما ينتمي إلى الإنسان الداخلي ينطوي في الخارجي. ولذلك فإن كل كنيسة يجب أن تكون داخلية وخارجية كما كانت عليه الكنيسة القديمة، وكما هي عليه حال الكنيسة المسيحية اليوم.

2. لقد كانت المبادئ الداخلية للكنيسة القديمة تتمثل في كل ما ينتمي إلى الرحمة والإيمان النابع من الرحمة، وفي كل صلاة، وسجود للرب نابعين من الرحمة، وكل ميل صالح تجاه القريب، وما شابه ذلك. وكانت الذبائح، وسكب الزيت وأشياء أخرى كثيرة مما كان يمثل ما يخص الرب هي التي تمثل المبادئ الخارجية للكنيسة القديمة. ولذلك فإن الموضوعات الداخلية قامت هناك في الخارجية وشكلت معها كنيسة واحدة. إن السمات الداخلية للكنيسة المسيحية تشبه تماماً السمات الداخلية للكنيسة القديمة، لكن المبادئ الخارجية هي التي تغيرت، فبدلاً من الذبيحة أقيمت الأسرار التي تنتمي بدورها إلى الرب. وعلى هذا النحو فإن الموضوعات الداخلية والخارجية تشكل في الكنيسة المسيحية كلاً واحداً.

3. والكنيسة القديمة لا تختلف عن الكنيسة المسيحية فيما يتعلق بما هو داخلي، بل تختلف عنها بما هو خارجي فقط. فالسجود للرب، النابع من الرحمة لا يمكن أن يختلف من زمن لآخر مهما تغير الخارجي. ولذلك فإنه لا يمكن أن يكون ثمة كنيسة إذا لم يكن هناك ما هو داخلي وخارجي، والداخلي من غير الخارجي يمكن أن يكون شيئاً ما لا متناهياً، لذلك يجب أن يكون هناك شيء ما خارجي ينتهي الداخلي فيه. فالجنس البشري هو في أكثره لا يعرف أن هناك إنساناً داخلياً، وأن هناك ما ينتمي إلى الإنسان الداخلي؛ ولذلك فإنه من غير الخدمة الإلهية الظاهرية لما تسنى له أن يعرف أي شيء عما هو مقدّس.

4. وعندما يمتلك مثل هؤلاء الناس الرحمة والضمير النابع منها، فإنهم يمتلكون بذلك خدمة إلهية داخلية في داخل كل منهم عبر الخدمة الإلهية الخارجية؛ لأن الرب يؤثر فيهم عبر الرحمة والضمير ويوقظ خدمتهم الإلهية كلها لكي تشارك في الداخلي. ويحدث العكس مع أولئك الذين لا رحمة عندهم ولا ضمير. فهؤلاء يمكن أن تكون لهم خدمة إلهية فيما هو خارجي، لكنها تكون منفصلة عن الخدمة الإلهية الداخلية لأنهم يفصلون الإيمان عن الرحمة. وتدعى مثل هذه الخدمة الإلهية «كنعانَ»، أما مثل هذا الإيمان فيدعى «حاماً». وبما أن هذه الخدمة الإلهية تنشأ عن إيمان مستقل، فقد دعي حام «أبا كنعان».

1084. «فأخذ رداء»، أي أنهما أوّلا هذا تأويلاً صحيحاً. وهذا واضح مما قيل من قبل. إن «أخذ الرداء وستر عري» أي كان لا يمكن أن يكون له أي مغزى آخر عندما يكون «للعري» و«ظهوره» معنى الأضاليل والتحريفات.

1085. «ووضعاه على أكتافهما»، أي أنهما فعلا ذلك، بمعنى أوّلا هذا تأويلاً سليماً وعذراه، بكل ما أوتيا من قوة. وهذا ما يوضحه مغزى «الكتف» التي تمثل القوة كلها. «فاليد» (الذراع) تعني القوة، في الكتاب المقدس؛ و«اليد» كلها تعني قوة أشد؛ أما «الكتف» فإنها تعني القوة كلها، كما يتبيّن من نصوص الكتاب المقدس الآتية. يقول حزقيال:

لأنكنّ دفعتن بالجنب والكتف، ونطحتن بقرونكن كل ضعيفة إلى أن دفعتهن خارجاً.

(حزقيال. 34: 21)

وقوله: «بالجنب والكتف» يعني بكل الروح وكل القوة. و«نطحتن بقرونكن» تعني بالقدرة كلها.

2. ويقول حزقيال. أيضاً:

فيعلم جميع سكان مصر أني أنا الرب. لأنهم كانوا دعامة من قصب لبيت إسرائيل. وعندما أمسكوا بك باليد، خارت قواك فمزقت منهم كل كتف...

(حزقيال. 29: 6، 7)

إن هذا يخص الذين يريدون التحقق من الحقائق الروحية بالمعارف العلمية. و«دعامة من قصب» تعني قوة من هذا النوع، و«أمسكوا بك باليد» تعني الإيمان بها؛ «فمزقت منهم كل كتف»، تعني سلبتهم كل قوة لكي لا يعرفوا شيئاً.

3. ويقول صفنيا:

... ليدعوا جميعهم باسم الرب، وليخدموه بكتف واحدة.

(صفنيا. 3: 9)

«بكتف واحدة» تعني باتفاق جميعهم، أي بقوة موحدة. يقول زكريا:

فأبوا أن يصنعوا، وأداروا كتفا عنيدة...

(زكريا 7: 11)

وهذا يعني أنهم قاوموا بكل قوتهم. ويقول أشعياء:

... ويستأجرون صائغاً فيصنع لهم منها إلهاً؛ فيسجدون ويخرّون؛ يحملونه على الكتف ويقلونه..

(أشعياء. 46: 6، 7)

«فالكتف» تعني سجودهم للوثن بكل قوتهم التي انعكست في قوله: «يحملونه على الكتف».

ويقول أشعياء. أيضاً:

لأنه قد ولد لنا ولد، أعطي لنا ابن؛ فصارت الرئاسة على كتفيه، ودعي اسمه عجيباً، مشيراً إلهاً قوياً، أبا الأبد، أمير السلام.

(أشعياء. 9: 6)

لقد قيل هذا عن الرب، عن قوته وجبروته؛ ولذلك قيل: «على كتفيه». ويقول أشعياء:

4. واجعل مفتاح بيت داود على كتفه؛ يفتح فلا يغلق أحد، ويغلق فلا يفتح أحد.

(أشعياء. 22: 22)

وهذا أيضاً قيل عن الرب: «فجعل مفتاح بيت داود على كتفه» يعني قوته وسلطانه.

1086. «ومشيا إلى الوراء»، تعني أنهما لم يلقيا بالاً إلى الأضاليل والتحريفات. وهذا يتضح من مغزى «الحركة إلى الوراء» التي كان الغرض منها تحويل العين كي لا ترى؛ كما يتضح هذا مما يتبع ذلك، إذ قيل أنهما لم يريا عري أبيهما. «فلم ير» تعني بالمغزى المكنون، لم يول اهتماماً.

1087. «وسترا عري أبيهما»، تعني أنهما بهذه الطريقة عذرا له ذلك. وهذا ما يوضحه تسلسل الأفكار، ومغزى «العري»، أي التحريفات.

1088. «وكان وجهاهما إلى الخلف، فلم يريا عري أبيهما»، وهذا يعني أنه هكذا كان ينبغي أن يكون التصرف، وأنه يجب ألا يعار الانتباه للأضاليل والأخطاء الناجمة عن المحاكمات الذهنية. وهذا ما يوضحه التكرار، فقد قيل هنا ما كان قيل من قبل تقريباً، ولذلك فإن هذه الكلمات تعد في الوقت نفسه خاتمة، لأن هذه الكنيسة كانت كنيسة أبوية، أو أن إنسان هذه الكنيسة لم يسلك ذلك السلوك بخلفية شريرة، بل بكل بساطة وبراءة، وهذا ما يتبين مما سوف يأتي الآن، إذ قيل: إن «نوحاً أفاق من خمره»، أي أن رشده بات أفضل.

2. ويمكن القول بصدد ما جرى الحديث عنه هنا، إن الذين ليس فيهم أي رحمة، لا يضمرون للقريب إلا الشر، ولا ينطقون إلا بالشر. وإذا ما نطقوا بشيء ما صالح، فإنهم لا يفعلون ذلك إلا لتحقيق منفعة شخصية، أو تدليساً للتظاهر بالود. ولكن الذين فيهم رحمة، يفكرون بالقريب خيراً فقط، ولا ينطقون إلا بالخير، وليس لهم من ذلك أغراض شخصية، ولا يسعون لكسب ود الآخر بالتدليس، بل يفعلون ذلك بإلهام من الرب الذي يتصرف على هذا النحو عبر الرحمة. ويشبه النوع الأول الأرواح الشريرة، بينما يشبه النوع الثاني الملائكة المقيمين مع الناس. فلا توقظ الأرواح الشريرة إلا الشر والباطل في الإنسان، وتدينه؛ بينما لا يوقظ الملائكة فيه إلا الخير والحق، ويعززون له الردي والباطل. ويتضح من هذا أن الذين ليس فيهم رحمة تسود عليهم الأرواح الشريرة التي يتصل الإنسان عبرها بالجحيم، أما من فيهم رحمة، فإن الملائكة يسودون عليهم، وعبر هؤلاء يتصلون بالسماء.

1089. (الآية 24). وأفاق نوح من خمره وعلم ما فعله به ابنه الأصغر

«وأفاق نوح من خمره»، أي بعد أن أصبح رشده أفضل؛ «وعلم ما فعله به ابنه الأصغر»، أي أن الخدمة الإلهية الخارجية المفصولة عن الداخلية، هي هكذا، تسخر من هذا.

1090. «وأفاق نوح من خمره»، تعني عندما غدا رشده أفضل؛ وهذا ما يوضحه مغزى كلمة «أفاق» بعد السكر. فكونه قد «سكر» (الآية 21)، يعني أنه ضل، ولذلك فإن «صحوته» ليست إلا خروجاً من الضلال.

1091. «... ما فعله به ابنه الأصغر»، تعني أن الخدمة الخارجية المفصولة عن الداخلية، تتصف بأنها تسخر من هذا. وحسب المغزى الحرفي أو التاريخي، قد يهيأ للمرء أن المقصود بهذا هو ابنه الأصغر حام، لكن الآية التي تلي تظهر أن المقصود هو كنعان، لأنه ورد فيها قوله، «ملعون كنعان»، ثم يرد بعد ذلك في الآيتين 26 و27 أن كنعان يجب أن يكون عبداً. وسوف تشرح الآية التي تلي، سبب غياب أيّ كلام عن حام بعد ذلك. ونكتفي بالقول هنا، لماذا دعي سام بالأول، وحام بالثاني، ويافث بالثالث، وكنعان بالرابع. لقد حصل هذا لأن الرحمة التي رمز إليها بسام، هي الأولى في الكنيسة؛ والإيمان الذي رمز إليه بحام، هو الثاني؛ والخدمة الإلهية النابعة من الرحمة، أو يافث، هي الثالثة؛ أما الخدمة الإلهية في الحدود الظاهرية، وهي خدمة خاوية من الإيمان والرحمة، وقد رمز إليها بكنعان، فهي الرابعة. فالرحمة أخت الإيمان، ولذلك فالخدمة الإلهية النابعة منها، هي كذلك أيضاً. بيد أن الخدمة الإلهية في الحدود الظاهرية، الخدمة الخاوية من الإيمان، هي «عبد العبيد».

1092. (الآية 25). فقال: ليكن كنعان ملعوناً، وليكن عبد العبيد لأخويه.

«ملعون كنعان»، أي أن الخدمة الإلهية الخارجية المفصولة عن الداخلية، مرتدة عن الرب، وهذا ما يوضحه معنى «كنعان» ومعنى «ملعون». ويتبيّن مما قيل من قبل عن كنعان، أنه يعد الخدمة الإلهية الخارجية المعزولة عن الداخلية، وهذا ما يوضحه أيضاً وصفه بالملعون، وأنه سوف يكون عبد العبيد. ومن يعد عبداً لسام ويافث، لا يمكن إلا أن يكون معزولاً عن الكنيسة، وهذه هي حال الخدمة الإلهية الخارجية. وهذا واضح جلي من مغزى كلمة «ملعون» بصفته أبعد نفسه بنفسه عن الرب، لأن الرب لا يمكن أن يلعن أحداً أو حتى يغضب من أحد؛ بل

الإنسان هو الذي يلعن نفسه، ويرتدّ عن الرب (انظر المقاطع: 223، 245، 592). إن الرب بعيد عن أن يلعن أحداً أو يغضب من أحد، بعد السماء عن الأرض. فمن يصدق أن الرب الذي يرى كل شيء والقادر على كل شيء، والذي يدير شؤون الكون بحكمة، والمتسامي إلى ما لا نهاية عن ضعف البشر، يمكن أن يغضب من بعض ذرة غبار، كالبشر، الذين بالكاد يدركون ما يفعلون، والذين لا يصدر عنهم إلا الشر؟ ولهذا لا يمكن أن يغضب الرب أبداً، بل هو لا يعرف الغضب أصلاً، إنّما الرحمة وحسب.

2. ومن الواضح أن ثمة سراً هنا، وهذا ما يتبين من أن الذي لعن لم يكن حاماً، مع أنه هو الذي رأى عري أبيه وقال ذلك لأخويه، بل لعن ابنه كنعان، ولم يكن هذا ابنه الوحيد، كما لم يكن ابنه البكر، بل كان رابع أبنائه، كما جاء في الإصحاح العاشر، الآية السادسة حيث وردت أسماء أبناء حام: كوش، ومصرايم، وفوط وكنعان. وحسب الشريعة الإلهية أن الابن لا يجب أن يحمل وزر إثم أبيه. يقول حزقيال:

النفس التي تخطئ هي التي تموت. الابن لا يحمل إثم الأب، والأب لا يحمل إثم الابن، بر البار عليه يعود، ونفاق المنافق عليه يعود.

(حزقيال. 18: 20؛ تثنية 24: 16)

وهذا ما يتضح أيضاً من تقويم هذا الإثم بأنه بسيط إلى درجة لا تستحق أن تلعن ذرية بكاملها بسببه. ومن هذا يستنتج أنه ثمة سر كامن هنا.

3. إن سبب ذكر «كنعان» وليس «حام» هنا، يكمن في أن «حاماً» يعني الإيمان المعزول عن الرحمة في الكنيسة الروحية، التي لا يمكن أن تلعن لأن الإيمان فيها فيه قدسية، وهناك الحق. ومع أنه لا يمكن أن يكون هناك إيمان عندما لا تكون هناك رحمة، إلا أنه إذا تجدّد الإنسان عبر إدراك الإيمان، فإن هذا الإيمان المعزول يمكن أن يتحد مع الرحمة ليغدو بعد ذلك إلى حد ما «أخاً»، وربما يصبح أخاً فعلاً. ولذلك لم يلعن حام بل كنعان. ضف إلى هذا أن سكان أرض كنعان، الوثنيين منهم واليهود، كانوا بغالبيتهم يرون أن الخدمة الإلهية هي في الخدمة الخارجية فقط. والخدمة الإلهية الخارجية المعزولة عن الداخلية تدير وجهها

عن الرب، وهذا ما يتضح بجلاء من كون المقيمين على الخدمة الخارجية لا يلتفتون إلا إلى ما هو دنيوي، وجسدي، وزمني؛ أي أن هؤلاء ينظرون إلى تحت ويغرقون أرواحهم وحياتهم في هذه الأشياء.

1094. «وليكن عبد العبيد لأخويه». إن هذا يدل على أدنى المستويات في الكنيسة، وهو ما يتضح من طبيعة الخدمة الإلهية الخارجية المعزولة عن الداخلية. وينبغي أن يكون معروفاً لكل إنسان، أن الخدمة الإلهية الخارجية مأخوذة بحد ذاتها، تعد لا شيء إذا لم تكن هناك خدمة إلهية داخلية تنيرها. فما الذي يعنيه السجود الظاهري إذا لم يواكبه سجود بالقلب؟ إنه مجرد حركة بسيطة لا معنى لها؛ أو ما الذي تمثله صلاة الشفاه إذا خلت من الإدراك؟ أليست مجرد تمتمة لا مغزى لها؟ وما معنى أي عمل كان إذا لم يكن له هدف؟ وعليه فإن كل ما هو خارجي ليس إلا شيئاً ما لا روح فيه، ولا يحيا إلا مما هو داخلي.

2. وقد غدت طبيعة الخدمة الإلهية الخارجية المعزولة عن الداخلية، مفهومة لي بعد تجارب كثيرة عشتها في الحياة الأخرى. فالساحرات كن في حياتهن الدنيا يترددن على الكنيسة ويتقبلن الأسرار كغيرهن من البشر؛ والمنافقون كانوا يفعلون ذلك أيضاً، بل أكثر من الآخرين؛ ومثلهم أيضاً اللصوص والبخلاء. ولكنهم مقيمون في جهنم حيث يحملون للرب وللقريب بغضاً شديداً. ولم تكن الخدمة الإلهية الداخلية التي يؤدونها كامنة في الخدمة الداخلية إلا لكي يراها العالم فقط، أو لكي تساعدهم على كسب الأشياء الدنيوية، والزمنية، والجسدية التي كانوا يتمنونها؛ أو لكي يتمكنوا من خداع الآخرين بمظاهر القداسة الخارجية. ومن الواضح وضوحاً تاماً أن مثل هؤلاء يميلون ميلاً شديداً إلى السجود لأي إله أو وثن يمهد لهم سبيل بلوغ رغباتهم الشريرة. وهذا واضح بشكل خاص على مثال اليهود، الذين رأوا أن خدمتهم الإلهية هي فيما هو خارجي فقط، ولذلك تحولوا غير مرة إلى عبادة الأصنام، لأنهم يسجدون للمظاهر فقط.

3. وكان الوثنيون الذين يقطنون أرض كنعان وعبدوا بعلاً وغيره من الآلهة، يؤدون مثل هذه الخدمة الإلهية الخارجية؛ فهؤلاء كانت لهم معابدهم ومذابحهم وذبائحهم أيضاً، ولم تكن الخدمة الإلهية الخارجية عندهم، تختلف كثيراً عن تلك

التي كانت عند اليهود. وكان الفرق الوحيد بين الاثنين، هو أن الوثنيين دعوا إلههم بعلاً، واستر وسوى ذلك من الأسماء؛ بينما دعا اليهود إلههم باسم الكائن، وهذا ما يفعلونه حتى يومنا هذا، لأنهم يعتقدون أن مجرد ذكر اسم الكائن يجعلهم مقدّسين ومختارين، مع أن هذا يدينهم أكثر مما يدين الآخرين، لأنهم بهذا يدنسون ما هو مقدّس، وهذا ما لا يمكن للوثنيين أن يفعلوه. لقد دعيت هذه الخدمة الإلهية «كنعانَ»، الذي قيل عنه إنه سيكون «عبد العبيد». ويتضح من الآية التي تلي أن «عبد العبيد» هو الأدنى في الكنيسة.

1095. (الآية 26). ثم قال: تبارك الكائن إله سام؛ وليكن كنعان عبداً له.

«تبارك الكائن إله سام»، تعني كل خير في أولئك الذين يسجدون للرب بكل مبادئهم الداخلية؛ «فسام» هو الكنيسة الداخلية؛ «وليكن كنعان عبداً له»، تعني أن الناس الذين تقوم خدمتهم الإلهية الداخلية فيما هو خارجي حصراً، يقيمون في وسط الذين يمكن أن يؤدوا الخدمات الصغيرة لأفراد الكنيسة.

1096. «تبارك الكائن إله سام»، تعني كل خير في الذين يسجدون للرب بكل قواهم الداخلية. وهذا واضح من مغزى كلمة «مباركين». فالمباركة تنطوي على كل خير: على الخير السماوي، والخير والروحي، والخير الطبيعي؛ ويفهم هذا كله بالمغزى المكنون بكلمة «تبارك». أما بالمغزى الظاهري، فإن المقصود بها كل خير دنيوي، وجسدي، وزمني؛ ولكن لكي يكون هذا الأخير مباركاً ينبغي بالضرورة أن ينبع من المباركة الداخلية؛ فهي وحدها المباركة الحقيقية، لأنها متحدة أبداً بالسعادة، وهي جوهر المباركات كلها. فما من شيء له وجود حقاً، إلا ما هو أزلي. أما ما تبقى فوجوده طارئ، عابر. لقد كان القول متعارفاً عليه عند القدماء؛ «تبارك الكائن»، وقد قصد الناس بذلك أن كل بركة، وكل ما هو خير ينبع منه وحده. وعلى هذا النحو كان تعبيرهم عن شكر الرب لأنه يباركهم؛ وهذا ما نقرؤه عند داود في مزاميره: 28: 6؛ 31: 21؛ 41: 13؛ 66: 20؛ 68:

19؛ 72: 18، 19؛ 89: 52؛ 114: 12؛ 124: 6؛ 135: 21؛ 144: 1؛ وفي أماكن أخرى كثيرة.

2. لقد قيل هنا «تبارك الكائن» لأن الحديث يخص سام، أو الكنيسة الداخلية التي دعيت داخلية بسبب الرحمة. ففي الرحمة يقيم الرب الذي لذلك بالذات دعي هنا باسم «الإله الكائن». لكنه لم يدّع كذلك في الكنيسة الخارجية، لأنه على الرغم من حضور الرب فيها، إلا أن هذا الحضور ليس كحضوره في إنسان الكنيسة الداخلية. فإنسان الكنيسة الخارجية لا يزال يؤمن بأنه يفعل خير الرحمة من نفسه، ولذلك عندما يتعلق الكلام به فإن الرب يدعى «إلهاً»، كما في الآية التي تلي، إذ يجري الحديث فيها عن يافث: «ليوسع الله ليافث». ويبيّن واقع الأشياء، أن كل خير يمنح للذين يعبدون الرب من كل داخلهم. فنظام الأشياء هو هكذا: ينبع من الرب كل سماوي، وينبع من كل سماوي كل روحي، ومن كل روحي كل طبيعي. هذا هو واقع الأشياء الذي يخرج كل شيء منه، ولذلك فإن هذا هو واقع الوحي.

3. إن السماوي هو محبة الرب ومحبة القريب. ومن غير المحبة ينهار الاتحاد، ويغيب الرب، لأنه لا يوحي إلا عبر السماوي، أي عبر المحبة. وعندما يغيب السماوي لا يمكن أن يكون للروحي وجود، لأن كل روحي يخرج من الرب عبر السماوي. إن الروحي هو الإيمان، ولذلك ليس هناك إيمان إلا الإيمان النابع من الرب عبر الرحمة أو المحبة. وينسحب هذا على الطبيعي أيضاً. وبالتوافق مع هذا ينبع كل خير، أي أن الخير يوهب للذين يعبدون الرب من الداخل، أي بالرحمة. لكنه لا يعطى لمن لا يعبدونه بالرحمة، بل يعطى هؤلاء ما يشبه الخير، ويعد هذا بحد ذاته شراً، كما هي على سبيل المثال حال الرضا الذي يمنحه البغض أو الزنى، وهو رضا إذا ما أخذ بحد ذاته، فإنه ليس أكثر من لذة قذرة، وهي كذلك في الحياة الأخرى.

1097. «وليكن كنعان عبداً له»، أي إن الذين خدمتهم الإلهية تنحصر فيما هو خارجي، يقيمون في وسط الذين يمكن أن يؤدوا لأفراد الكنيسة خدمات وضيعة. وهذا واضح على وجه الخصوص من مثال السابقات الأولى في الكنيسة اليهودية. ففي هذه الأخيرة تمثلت الكنيسة الداخلية أول ما تمثلت في يهوذا

وإسرائيل، فتمثلت الكنيسة السماوية في يهوذا، والروحية في إسرائيل، والخارجية في يعقوب. ولكن الذين رأوا الخدمة الإلهية فيما هو خارجي فقط، مثلوا الوثنيين الذين دعوهم بالغرباء، وكانوا عبيداً عندهم يؤدون الخدمات الوضيعة في الكنيسة. يقول أشعياء:

ويأتي الغرباء ويرعون غنمكم، ويكون بنو الغرباء فلاحيكم وكراميكم. أما أنتم فتدعون كهنة الرب ويقال لكم خدم إلهنا، تأكلون غنى الشعوب وتفخرون بمجدهم.

(أشعياء. 61: 5، 6)

لقد دعي الناس السماويون هنا «كهنة الكائن»، ودعي الناس الروحيون «خدم إلهنا»، بينما دعي الذين يرون الخدمة الإلهية فيما هو خارجي فقط، «بني الغرباء» الذين سيعملون في حقولهم وكرومهم.

2. يقول أشعياء:

وبنو الغرباء يبنون أسوارك، وملوكهم يخدمونك...

(أشعياء. 60: 10)

ويجري الحديث هنا عن خدمتهم أيضاً. وقيل عن سكان جبعون على لسان يشوع:

ملعونون أنتم! إلى ما لا نهاية تكونون عبيداً، وحطابين، وسقائين لبيت إلهي! وجعلهم يشوع من ذلك اليوم محتطبي حطب، ومستقي ماء للجماعة ولمذبح الرب..

(سفر يشوع 9: 23، 27)

ويمكن أن يتضح من أماكن أخرى، من كان يمثل سكان جبعون، فقد أبرم معهم اتفاق مع أنهم كانوا بين ظهراني أولئك الذين كان ينبغي أن يخدم الكنيسة. لقد أقر للغرباء قانوناً مفاده أنهم إذا ما وافقوا على الصلح وفتحوا بواباتهم فإنهم سيدفعون الإتاوة ويخدمون (تثنية 20: 11؛ ملوك أول 9: 21، 22). لقد كان كل ما كتب في الكتاب المقدّس عن الكنيسة اليهودية صورة عن ملكوت الرب. وفي ملكوت الرب ينبغي على كل فرد فيه كائناً من كان، أن

يؤدي واجباً ما. ففي ملكوته لا ينظر الرب إلا إلى الواجب. وحتى الذين في جهنم يجب عليهم تأدية واجب ما، مع أن الخدمات التي ينهض بها هؤلاء هي الأكثر وضاعة. وبين من يؤدي الخدمات الصغرى في الحياة الأخرى، أناس كانت خدمتهم الإلهية خدمة ظاهرية كلها، ومعزولة عن الخدمة الداخلية.

3. زد إلى هذا أن السابقات الأولى في الكنيسة اليهودية كانت على نحو لا يولى الاهتمام فيه للإنسان الذي كان النموذج الأصل، بل لما كان يمثله. فاليهود مثلاً، لم يكونوا ناساً سماويين أبداً، لكنهم مثلوا هؤلاء الأخيرين؛ وعلى النحو عينه إسرائيل الذي لم يكن إنساناً روحياً، لكنه مثل الإنسان الروحي، والأمر نفسه ينطبق على يعقوب والآخرين. وهذا نفسه ينسحب على الملوك والكهنة الذين مثلوا النموذج الأصل للسلطة الملكية، وقداسة الرب. وهذا واضح كذلك من أنه حتى الأشياء الميتة مثلت نماذج أولى، كرداء مثلاً، والمذبح، والموائد وأغطيتها، والمصابيح، والخبز، والخمر، وكذلك الثيران، والعجول، والمعزى، والغنم، والجداء، والضأن، والحمام، واليمام. وبما أن أبناء يهوذا وإسرائيل فقط مثلوا الخدمة الإلهية الداخلية والخارجية لكنيسة الرب، لكنهم كانوا أكثر من الآخرين إلحاحاً على أن الخدمة الإلهية هي في الأشياء الظاهرية فقط، لذلك يمكن أن ينطبق عليهم أكثر مما على الآخرين اسم «كنعان» حسب معناه هنا في هذا النص.

1098. وسيتضح مما يأتي ما المقصود بـ«سام» و«يافث»، أي من يكون إنسان الكنيسة الداخلية ومن يكون إنسان الكنيسة الخارجية، بالتالي ما المقصود بـ«كنعان». إن إنسان الكنيسة الداخلية ينسب للرب كل صالح يعمله، وكل حقيقة يفكر بها؛ بينما لا يعرف إنسان الكنيسة الخارجية عن هذا شيئاً، لكنه يعمل الصالح. ويرى إنسان الكنيسة الداخلية أن الأمر الرئيس هو أن تكون الخدمة الإلهية للرب نابعة من الرحمة، أي أن الخدمة الإلهية الداخلية، هي الخدمة الرئيسة، أما الخدمة الإلهية الظاهرية، فليس لها مثل هذه الأهمية؛ ويرى إنسان الكنيسة الخارجية أن الخدمة الإلهية الخارجية، هي الخدمة الأهم، ولا يعرف شيئاً عن الخدمة الداخلية، مع أنه يتوفر عليها. ولذلك فإن إنسان الكنيسة الداخلية

يؤمن بأنه يخالف ضميره إذا لم يعبد الرب من الداخل؛ بينما يؤمن إنسان الكنيسة الخارجية بأنه يخالف ضميره إذا لم يلتزم بخشوع بالطقوس الظاهرية. وفي ضمير إنسان الكنيسة الداخلية أشياء كثيرة لأنه يعرف من المغزى المكنون للكتاب المقدس. فدعي الأولى «ساماً»، ودعي الثاني «يافثاً». أما من ظن أن الخدمة الإلهية فيما هو خارجي فقط، وليس عنده أي رحمة، بالتالي أي ضمير، فقد دعي «كنعانَ».

1099. (الآية 27). ليوسع الله ليافث فيسكن في خيام سام، وليكن كنعان عبداً له

يوافق «يافث» الكنيسة الخارجية. «ليوسع الله ليافث»، تعني تنوير هذه الكنيسة، «فيسكن في خيام سام»، تعني إتاحة الفرصة للمبادئ الداخلية للخدمة الإلهية لكي تقيم في الخارجية. «وليكن كنعان عبداً له»، تعني أن الذين تتلخص خدمتهم الإلهية فيما هو خارجي فقط، يمكنهم أن يؤدوا الخدمات الوضيعة.

1100. ونحن كنا قد قلنا: إن «يافث» يوافق الكنيسة الخارجية، وشرحنا أيضاً المقصود بالكنيسة الخارجية، أي الناس الذين لا يعرفون شيئاً عن الإنسان الداخلي، لكنهم مع ذلك يعيشون بالرحمة. والرب مقيم مع هؤلاء أيضاً، لأن الرب يتدخل عبر الرحمة أينما تجلت. والأمر نفسه ينسحب على الأطفال الصغار، إذ مع أنهم لا يعرفون ماذا تعني الرحمة، فما بالك بالإيمان، إلا أن الرب مقيم معهم أكثر بكثير مما هو مع الراشدين، خاصة عندما يعيش الصغار معاً بالرحمة. وهو يقيم على النحو نفسه مع البسطاء من الراشدين الذين يملكون الصفاء، والرحمة، والرأفة. فمن العبث أن يعرف الإنسان أشياء كثيرة، إذا لم يعش وفق ما يعرف، لأن الغاية الوحيدة هي المعرفة لكي يستطيع الإنسان عبرها أن يصبح صالحاً. وعندما يغدو صالحاً، فإنه يملك معارف أكثر من ذلك الذي يعرف أشياء لا عد لها لكنه يفتقر إلى الرحمة؛ لأن ما يسعى إليه هذا الأخير عبر قنوات كثيرة، امتلكه الأول من قبل. ولكن ما يحصل لمن يعرف كثيراً من الحقائق ويأتي كثيراً من الأعمال الصالحة، ويمتلك في الوقت نفسه الرحمة والضمير، ما يحصل له مغاير تماماً؛ لأن

مثل هذا، هو إنسان الكنيسة الداخلية، أي «سام». فالذين لا يعرفون الكثير، لكنهم يملكون ضميراً، يتنوّرون في الحياة الأخرى، بل يصبحون ملائكة ويمتلكون حكمة وعقلاً يتعذر وصفهما. وهؤلاء هم المقصودون بـ«يافث».

1101. «ليوسع الله ليافث»، تعني تنوير هذه الكنيسة. «فالتوسع» بمعناه الحرفي، هو مد الحدود، لكنه يعني التنوير، بمغزاه المكنون، لأن التنوير يعني توسيع حدود الحكمة والعقل. يقول أشعياء:

وسعي موضع خيمتك، وابسطي سقوف مساكنك؛ لا تخجلي، أطيلي أطنابك، وثبتي أوتادك.

(أشعياء. 54: 2)

إن هذا يعني التنور في الموضوعات الروحية. فإنسان الكنيسة الخارجية «يمتد» عندما يتشبع بحقائق الإيمان وخير الإيمان؛ وبما أن لديه رحمة فإنه يتثبت عبرها أكثر فأكثر. أضف إلى هذا أنه بقدر ما يتشبع أكثر بقدر ما تتبدد سحابة القسم العاقل في روحه، وفي هذا الأخير تقيم الرحمة والضمير.

1102. «فيسكن في خيام سام»، تعني كي يمكن للعناصر الداخلية للخدمة الإلهية أن تقيم في الخارجية. ويتضح هذا من كل ما قيل عن سام من قبل، أنه يعد الكنيسة الداخلية، أو الخدمة الإلهية الداخلية، وأن الخدمة الإلهية الخارجية ليس فيها أي روح، وهي غير طاهرة إذا لم يكن فيها خدمة داخلية تحييها وتنورها. أما «الخيام» فتعني قدسية المحبة والخدمة الإلهية النابعة منها، وهذا ما يتضح من مغزى كلمة «خيام» (انظر المقطع 414). لقد كان «الارتحال» و«الإقامة في الخيام» تعبيرين معتادين لدى القدماء، وكان مغزاهما الباطني يعني الخدمة الإلهية الداخلية الطاهرة، وسبب ذلك هو أن القدماء لم يرتحلوا مع خيامهم فقط، بل عاشوا فيها وأقاموا الخدمة الإلهية الطاهرة فيها أيضاً. ومن هنا فإن «يرتحل» و«يسكن» تعنيان العيش، بالمغزى المكنون.

2. وللبرهان على أن «الخيام» تعني الخدمة الإلهية الطاهرة، اسمحوا لي أن أسوق المقاطع الآتية من الكتاب المقدس، إضافة لتلك التي أوردتها في المقطع 414. يقول داود:

هجر مسكنه في شيلوه، تلك الخيمة التي نصبها مسكناً له بين البشر.

(مزامير 78: 60)

«فالخيمة» تعني هنا «المعبد» الذي اعتقدوا أن الله كان «يسكن» فيها حينما يكون مع الإنسان في المحبة. ولذلك يدعى الإنسان الذي يعيش في الخدمة الإلهية الطاهرة عند القدماء «خيمة»، وفيما بعد «معبداً». يقول أشعياء:

وسعي موضع خيمتك، وابسطي سقوف مساكنك...

(أشعياء 54: 2)

إن هذا يعني التنوّر في الموضوعات التي تخص الخدمة الإلهية الحقيقية. يقول إرميا:

... حطم على حطم؛ لقد دُمِّرت الأرض كلها. دمرت خيامي بغتة وبيوتي في غمضة عين.

(إرميا 4: 20)

من الواضح هنا أن الخيام تعني الخدمة الإلهية المقدسة. ولا معنى آخر لها. يقول زكريا:

... وتعود أورشليم تسكن في مكانها بأورشليم. ويخلّص الرب خيام يهوذا..

(زكريا 12: 6، 7)

و«خيام يهوذا» هنا تعني الخدمة الإلهية للرب، النابعة من قدسية المحبة.

3. لقد بات واضحاً الآن أن «السكن في خيام سام» يعني أن الخدمة الإلهية الداخلية تقيم في الخارجية. ولكن بما أن يافث، أو إنسان الكنيسة الخارجية، لا يعرف معرفة جيدة ما هي الموضوعات الداخلية، فإنه ينبغي أن نتحدث عن هذا بإيجاز. فعندما يشعر الإنسان في داخله أنه يفكر بالرب تفكيراً جيداً، وكذلك بالقريب، ويرغب في خدمته ليس طمعاً بمنفعة أو شهرة شخصية، وعندما يشعر أنه يتألم من أجل من حلت به رزيّة، أو وقع في الضلال حيال ما يتعلق بتعاليم الإيمان، عندئذٍ يمكنه أن يعرف أنه «يسكن في خيام سام»، أي أن فيه جوهراً داخلياً يتدخل الرب عبره.

1103. «وليكن كنعان عبداً له»، أي إن الذين تنحصر خدمتهم الإلهية فيما هو خارجي فقط، يمكنهم أن يؤدوا خدمات وضيعة. وهذا واضح مما قيل عن كنعان في الآيتين 25 و26، إنه سيكون عبداً. ومثل هؤلاء لا يعدون في واقع الأمر عبيداً في كنيسة الرب على الأرض، لأن كثيراً منهم يشغل مكانة مرموقة، ويقف على رأس الآخرين. وهم لا يفعلون شيئاً بالرحمة وحسب الضمير، لكنهم يلتزمون الطقوس الكنيسة الخارجية التزاماً صارماً، بل يدينون من لا يلتزم بها. ولكن بما أنه لا رحمة لديهم ولا ضمير، وبما أن خدمتهم الإلهية تقتصر على ما هو خارجي فقط، وهي خالية من أي محتوى داخلي، لذلك يعد مثل هؤلاء «عبيداً» في ملكوت الرب؛ أي في الحياة الأخرى؛ لأنهم يقيمون بين الدنسين. وتعد الخدمات التي يؤدونها هناك، أكثر الخدمات وضاعة، وهي كثيرة إلى درجة يتعذر علينا عندها أن نتحدث عنها الآن، لكننا سوف نصفها فيما بعد بنعمة الرب وسماحته.

ففي الحياة الأخرى ينبغي على كلهم من غير استثناء أن يؤدي واجباً ما؛ والإنسان يولد لغاية وحيدة، هي أن يخدم المجتمع الذي يعيش فيه، وأن يخدم الآخر ما دام على قيد الحياة؛ أما في العالم الآخر، فعليه أن يؤدي الخدمة التي ترضي الرب. وهذا نفسه ينسحب على جسد الإنسان الذي يجب على كل عضو فيه أن يؤدي وظيفة ما، حتى تلك التي يبدو أنه لا أهمية لها، كالسوائل التي تعد بحد ذاتها غير ذات نفع، كاللعاب، والصفراء وسوى ذلك من الإفرازات التي تساعد على هضم الطعام وفصل الفضلات وتنظيف الأمعاء. وهذا يخص أيضاً استخدام روث البهائم في الحقول والكروم وما شابه..

1104. (الآيتان 28، 29). وعاش نوح بعد الطوفان ثلاث مئة وخمسين سنة. ثم مات وله من العمر تسع مئة وخمسون سنة.

إن هذه الكلمات تعني ديمومة الكنيسة القديمة الأولى، وحالتها في الوقت نفسه.

1105. ويتضح مما قيل سابقاً عن الأعداد والسنين، ما الذي تعنيه هذه الأشياء «انظر المقاطع: 482، 487، 488، 493، 575، 647، 648).

عن التطهر

1106. هناك كثير من الناس الذين جعلتهم بساطتهم أو جهلهم، يؤمنون في حياتهم الدنيا بكثير من أباطيل الإيمان الديني. إلا أنه كان لديهم نوع من أنواع الضمير المتوافق مع مبادئ إيمانهم، ولم يعيشوا حياتهم في البغض، والانتقام، والزنى. ولا يمكن لهؤلاء أن يختلطوا في الحياة الأخرى بالمجتمعات السماوية، ما داموا مقيمين على هذه الأباطيل، لأنهم قد يدنسوا عندئذٍ تلك المجتمعات. ولذلك يبقون لوقت ما في الأرض الدنيا إلى أن يتخلصوا من تلك المبادئ الباطلة. وقد يطول زمن بقائهم في الأرض السفلى أو يقصر تبعاً لطبيعة الأباطيل، وتبعاً للحياة النابعة منها، ولمدى ترسخهم في هذه المبادئ الباطلة. وقد يعاني بعضهم هناك معاناة شديدة، وقد لا تكون معاناة آخرين كذلك. وهذه المعاناة هي التي تدعى التطهر الذي كثيراً ما يرد ذكره في الكتاب المقدس. وعندما تنتهي مدة التطهر يدخل هؤلاء إلى السماء كأي وافدين جدد، فيتلقون الإرشاد في حقائق الإيمان من الملائكة الذين يستقبلونهم هناك.

1107. فبعضهم يتطهر بسهولة ورضا مما يجعله يتخلص من المبادئ الباطلة التي اكتسبها في الدنيا (وبعضهم لا يستطيع أن يتخلص في الحياة الأخرى من المبادئ الباطلة إلا إذا توفر له الوقت الكافي والوسائل اللازمة التي أعدّها الرب مسبقاً). وما دام هؤلاء الناس في الأرض السفلى، فإن الرب يزرع فيهم الأمل بالخلاص، ويغرس فيهم القناعة بأنهم على هذا النحو يستقيمون ويعدون لتقبل السعادة السماوية.

1108. وبعضهم يبقى محتجزاً بين الغفوة والصحو، فلا يفكر إلا قليلاً، في لحظات الصحو التي تحصل من وقت لآخر، فيتذكر هؤلاء ما فكروا به وعملوه

في حياتهم الدنيا، ثم يعودون ثانية إلى حالتهم بين الغفوة والصحو. وعلى هذا النحو تسير عملية تطهرهم. إنهم تحت الرجل اليسرى وإلى الأمام قليلاً.

1109. أما الذين تشبعوا بالمبادئ الباطلة، فيدفعون إلى حالة من الجهل التام، فيقيمون عندئذٍ في ظلام دامس وعمه كامل، وهم إذ يفكرون بما هم فيه يعانون ألماً داخلياً. بيْد أنهم يخلقون من جديد بعد بعض الوقت، ويمنحون حقائق الإيمان.

1110. ومن ينسبون لأنفسهم لا للرب، الصلاح ومأثرة العمل الصالح، أي قوة الخلاص، وهم إذ يترسخون في هذا بأفكارهم وحياتهم، يحوّلون مبادئهم الباطلة في الحياة الأخرى إلى وهم يتخيلون أنفسهم فيه أنهم يقطعون شجر الغابات: هذا بالذات ما يتراءى لهم. وقد تحدثت معهم بنفسي. وبينما هم يعملون سألتهم عما إذا كانوا لم ينهكوا بعد، فأجابوا بأنهم لم يؤدوا العمل المطلوب بعد لنيل السماء. وعندما يقطعون الشجر، يُهيَّأ لهم أن تحت الخشب شيئاً ما من عند الرب، كأن الخشب فضل يتلقونه. وبقدر ما يُهيَّأ لهم أكثر أن شيئاً ما من عند الرب موجود في قطعة الخشب، بقدر ما يطول بقاؤهم في هذه الحالة؛ ولكن عندما يتراجع هذا الوهم شيئاً فشيئاً، تدنو نهاية تطهرهم. وفي نهاية المطاف يغدو بإمكانهم ولوج مجتمع الأرواح الصالحة، على الرغم من أنهم يبقون لزمن طويل آخر يتردّدون بين الحق والباطل. وبما أنهم عاشوا حياة واعية، فإن الرب يوليهم عناية كبيرة، فيرسل الملائكة إليهم بين وقت وآخر. وهؤلاء الناس هم الذين تمثلوا في الكنيسة اليهودية بمحتطبي الحطب (يشوع 9: 23، 27).

1111. وفي الحياة الأخرى تتحول مبادئ الذين عاشوا حياة صالحة، لكنهم أقنعوا أنفسهم في أنهم يستحقون السماء بأعمالهم، وآمنوا بأنه يكفي أن يعترف الإنسان بالإله الواحد الخالق الكون، هؤلاء تتحول مبادئهم إلى أوهام تتراءى لهم فيها أنفسهم وهم يحصدون الحشائش، ويدعون بالمعتشبين. وهؤلاء باردون ويحاولون تدفئة أنفسهم بالحش. ويجولون في المكان أحياناً يسألون من يصادفونه أن يمنحهم بعض الدفء، ويمكن للأرواح أن تفعل هذا فعلاً، ولكن الدفء الذي يحصلون عليه ليس له أي تأثير، لأنه دفء خارجي وهم يحتاجون دفئاً داخلياً. ولذلك تراهم

يعودون إلى عملهم الذي يمنحهم بعض الدفء. لقد أحسست بصقيعهم بنفسي. ورأيت أنهم راسخون في الأمل بأن يقبلوا في السماء، فكانوا يبحثون فيما بينهم أحياناً، كيف يمكنهم أن يحققوا هذا بأنفسهم. وبما أن هؤلاء الناس أتوا أعمالاً صالحة، فإنهم موجودون بين الذين يتطهرون؛ وبعد مضي بعض الوقت، يسمح لهم بدخول مجتمع الأرواح الصالحة.

1112. ولكن الذين عاشوا عيشة صالحة، ووفق حقائق الإيمان، وتلقوا من هناك الضمير وحياة الرحمة، هؤلاء يرفعهم الرب إلى السماء بعد الموت مباشرة.

1113. وهناك فتيات غرقن في العهر، وكن على يقين بأنه ليس في هذا أي شر، وكن مستقيمات في علاقاتهن الأخرى. وبما أنهن لم يبلغن بعد السن التي تؤهلهن لمعرفة هذا الشكل من أشكال العيش والحكم فيه، هؤلاء يخصص لهن مشرف صارم يعاقبهن في كل مرة تتجه فيها أفكارهن نحو مثل هذا السلوك المشين وهن يخفنه خوفاً شديداً، وعلى هذا النحو يتطهرن. ولكن النسوة الراشدات اللواتي مارسن العهر وأغرين الأخريات بالسير في هذه الطريق، هؤلاء لا تطهير لهن، بل هن في جهنم إلى الأبد.

obeikandl.com